السبب اليقين

المانع

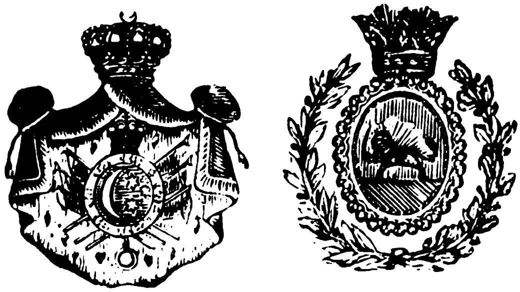
لاتحاد المسلمين

« لمؤلفه المخلص للمجتمع الانساني »

محمد كاظم ميلاني

(بن الحاج ابراهيم ميلاني التاجر بالاسكندرية)

بالمطبعة التجارية ـ غرزوزي وجاويش ـ بالاسكندرية





يادكار مرد بعد زا رحلتش * * زشت يا خوبي است با اين صورتش

وصورة المرء بعد الفوت تذكارٌ * * تبقى مع الفعل عنوانٌ وآثارُ

رواية

السبب اليقين

المانع

لاتحاد المسلمين

« لمؤلفه المخلص للمجتمع الانساني »

محمد كاظم ميلاني

(بن الحاج ابراهيم ميلاني التاجر بالاسكندرية)

« طبع بالمطبعة التجارية بالاسكندرية »

سنة ١٣٢٠ هجرية و ١٩٠٢ مسيحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة

الحمد لله الذي ميز نوع الانسان وكرمه عن سائر مخلوقاته بالعقل واللسان احمده حمداً جزيلاً دائم الاتصال واشكره شكراً ما توالت الايام والليال واصلي واسلم على خير خلقه ومن بالحق تكلم القائل وهو اصدق القائلين انا سيد العرب والعجم محمد صلى الله عليهِ وسلم خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

المقدمة

اعلم ايها القارئ الكريم وفقنا الله واياك الى الصواب ان الداعي لشروعي في هذا الباب هو القيام بخدمة في سبيل الاسلام منعاً للتفرق وسبباً للالتئام مع عدم اهليتي لهذا القصد الجليل فعجزي

ظاهر لا يقبل التأويل . لأنني ولدت من ابوين مختلفي الجنس والوطن اب ايراني وام مصرية من ذوي الحسب والفطن (١) . فربياني طفلاً واحسنا التربية وعلماني المبادىء الدينية والادبية . وادخلاني بالمدارس الشهيرة الى ان بلغت سن الرشاد وقبلما اتمم الدراسة اللازمة كالمعتاد . الزمني الوالد ممارسة الكسب والاتجار والبيع والشراء والاستثمار . ففارقتها وانا لفراقها موءلم حزين وابعدت عنها كبعاد الأم للبنين . وبما ان طاعة الاباء فرض واجب لما تركتها وكنت لها ونعم الطالب . فلا يأخذك الملل ايها المطالع الكريم لاطالة الشرح والتفصيل لتعلم النتيجة والسبب لهذا التطويل . فما زلت في هذه الحرفة الى الآن ولكن عند الفرصة لم اترك المطالعة ولا آن . وما كنت اسمع عن جمعية الا وانضممت اليها ولا عن طغمة الا وانا لها . ولا عن جريدة الا طالعتها ولا مجموعة الا ذاكرتها . فما ارى الا ذكر الايراني (٢) عند الجميع مذموم

(١) اشارة لكونها سيدة بدليل الشجرة الموجودة ونسبتها لذرية الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام

(٢) الشعب الايراني المشهور بالعجم وهو قسمان الاول اهل العراق او اهل فارس ولغتهم الاصطلاحية والرسمية الفارسية والثاني الاذربايجان او ترك ايران ولغتهم الاصطلاحية التركيه والرسمية الفارسية وكلهم متقلدون بمذهب الامام جعفر الصادق رضى الله عنه وهو الامام السادس من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم وابوه محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الامام علي بن ابي طالب رضى الله عنهم اجمعين وهو مشهور ولا احد الا وعرفه ويسمون بالشيعه لتشيعهم لاهل البيت ما عدا القليل الذاهبون لمذاهب شتى

ويرمونه بسهام الطعن واللوم . و يتقولوا عنهُ بكل قبيح و يسلبون ما لهُ من كل مليح . مع انهم قوم لم يخرجوا عن الحق ووافقوا الصواب ونطقوا بالصدق . معترفين لله عزّ وجلّ بالوحدانية الابدية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة الأزلية . فليس لمسلم سبيل للطعن فيهم ولا يجوز مطلقاً الافتراء عليهم . كيف وقد قال تعالى وهو اصدق القائلين في كتابه المنزل على نبيه الامين « يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكنّ خيراً منهنّ ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس لاثم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون (٣) فكانت هذه السهام تصيب مني الفؤاد وتذيب القلب وتدمي الاكباد . وانا على بينة منما هم عليه وعلى يقين من اعتقادهم ودينهم وما آلت حالتهم اليه . كيف لا وصاحب البيت ادرى بما فيه والشيء لا ينضح الا بما فيه . ففي كلا الحالات نصفي اليهم ولهم عائد والنصف الثاني مصري وليس لهذا القول معاند . فلا يمكنني اذاً التشيع لأي الحزبين فالحق اقول وهو ديدني واعتقادي بغير مين . فبعد التمعن والبحث ليال وايام ومصادفتي لكل فرقة من عالم وهمام وما هذا الا بالنسبة لمركزي التجاري الذي يتردد عليه كل فريق لكثرة اصنافه ومحتوياته من رقيق ودقيق . الى ان تحقق لي الغث من السمين والنحاس والذهب من خالص اللجين . وقد صادفني بسبب هذا البحث عدة نوادر وصدف

(٣) من سورة الحجرات

جمعتها في هذه الرواية كثيرة التحف . وشرحت ما كابدته في صباي من الغرام وما اتفق لي من البحث بسبب هذا الهيام . فتحصلت والحمد لله على النتيجة المطلوبة وسميتها بما يطابق معناها ولو في تسميتها صعوبة . فهي (رواية السبب اليقين المانع لاتحاد المسلمين) وكفى ما حوى هذا الاسم من الاشارة وما فيه من المعنى ودليل العبارة . وما اتيت بالغرض المطلوب وجعلته في سلك الرواية الا لما هو متداول الآن ويزيد شوق المطالع لمعرفة النهاية . فاؤمل من مطالعها الوقوف على حقيقة كل ايراني في هذا الكون واهمية مركزه في العالم الاسلامي وماله من الشؤون . لتذهب الشكوك عنه والمفتريات وتعامله باقي الشعوب الاسلامية بالاخوة والمساواة . اذ لا يخفى ما لاتحاد الاسلام من الاهمية وما يعود بالنفع اذا اتفقا سوية . فكفانا من الانحطاط الناتج عن نفور الطرفين والبغضاء المتسببة من اقاويل وشماتة الفريقين وليس من الافتراء والشماته الا احتمال الذنوب وتشتت العنصر الاسلامي ووقوعه في الخطوب . اما قال الله تعالى في الكتاب وامرنا ان لا نسيء الظن ونغتاب (يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم (٤) ففي هذه الكفاية ومن خالف استحق العذاب والنكاية . ولا يجوز بعد هذا تأخر وانخفاض والعدوّ مترصد بالموس والمقراض . فهلمَّ نجمع

(٤) من سورة الحجرات

الشمل بعد الشتات ونتأمل المستقبل لعلنا نعوض ما مضى وفات .
فنحن الآن ضعاف والعدو قوي وبجمع الكلمة نقوى ونستوي ..
فما احوج الضعيف للمساعدة وما اكثر احتياجه لاقل معاضده . فهلمَّ
بنا لترك هذه الشماته وهذا البغض وليختلط بعضنا ببعض . فكلنا في
الاعتقاد أسوه اما قال تعالى (انما المؤمنون اخوة (٥)) اهل حرموا
وحللّنا ام صدقوا وكذبنا . ام خالفوا الشرع والمنهاج ام سلكوا سبل
الاعوجاج . فليس بينهم ما يجلب الشقاق كلا ولا ما يوجب النفاق .
فالكتاب والفرائض والسنن واحدة الا مسئلة الفضل والتفضيل في
الخلفاء والخلافة وهذه ليس فيها فائدة . فنادوا معي اذاً هذه الكلمة
التامه لنصح الخاصه والعامه . وهيا بنا في كل ناد نشعل النار بقدح
الزناد . فيا معشر المسلمين ادركوا الاسلام في غربته وانصروه في
وحدته . قبل ان تنقسم قواه وتنفصم عراه . وتهبط مفاخره وتسقط
منابره . وينقض جداره وتقفر داره . وتمحى آثاره وما يدرك ثاره .
فابليس قد انتدب وحزبه نسل من كل حدب . هبوّا من غفلتكم
فالاسلام محصور وللعدو مقهور . وليس له ناصر ولا معين الا كلمة
الحق واليقين . هيا ننصره ونذب عن حماه ونجيب دعوته من انصاري
الى الله . ما هذا كأن في ابصار المسلمين غشاوه او اعترتهم قساوه .
او تقاصرت عنهم الهمم وتمادت فيهم علة الصمم . فما من احد يبصره

(٥) انظر الآية الشريفة من سورة الحجرات قوله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون

ولينصرنَّ الله من ينصره فمتى نقوم عن قعدتنا ونفيق من سكرتنا وحينئذٍ لا ينفعنا الندم وانىَّ لنا الوجود بعد العدم ايها المسلمون ما لكم تفرقتم ايادي سبا فقلوبكم شتي وافئدتكم هبا أَما تنتهوا عن الفساد وتصلحوا ذات بينكم فقد قرب الزمان وحان حينكم ترونه بعيداً ونراه قريباً فكفانا تهديماً وتخريبا واليوم لكم همٌّ اهمّ وظلام الكفر قد ادلهم ويحكم ويحكم لا تنازعوا فتفشلوا فتذهب ريحكم ولعمري ليس الاَّ الاتفاق وبه استقامة الامور وتمام الوفاق انتبهوا فاهل كلمة التوحيد في مخاطره وذل ومحاصره وانتم تنشدون وتغردون في فروعها وافنانها ويستاصل اصل الشجرة وانتم تتشاجرون على اغصانها كفى كفى نزاع ونحن الان وراث جياع ورثنا وموّرثنا غني وترك لنا الميراث القوي فنختلف في كلمة ترتيب التوريث وتقسيم المواريث لكل منا قول وحديث وتثنية وتثليث واختلاف وترتيبات وعناد وتعصبات وبينما نحن في النزاع والجدال والرد والاستبدال كمن لابادتنا خصم قوي وعدو غوي يريد ان يطلع علينا من مكمنه ويشد علينا من مأمنه فيدركنا سريعاً ويهلكنا جميعاً ويتركنا عامة وخاصة صرعى ولا يبقي من تركتنا اصلاً وفرعاً فيلزمنا التيقظ والتحذر والتحفظ لا نتكلم فيما بيننا جدلا ونأخذ الاتحاد عن التفرقة بدلا هذا مثلنا ايها الاخوان المسلمون وبمثل هذا فليعمل العاملون فرحم اللهِ من تمعن في موضوعها وحكم بالحق ولم ينظرها بغرض سيء او تعصب او بغير صدق وعلى كلا الحالات

اطلب الصفح والمغفرة من المولى عزَّ وجلّ عن كل تقصير ومن مطالعيها الكرام عن الهفوات اذ الكريم يعفو عن قليلٍ وكثير

ربنا فالحمد لك في كل حال   انت معنى السر في كل المقال
انت مقصودي اليك وجهتي   خالصاً لله كانت همتي
يا محيط الكل يا كهف الورى   يا اله العرش يا رب الثرى
كن انيس القلب واختم لي بخير   انت حسبي انت كافي ليس غير

✻ وللسهولة جعلناها اقساماً وفصولاً ✻

﴿ القسم الاول ﴾

(التمهيد الاول)

« حرفتي ومبدأ تجارتي »

في اول يوم من شهر ربيع الاول سنة ١٣٠٥ هجرية بعدما فارقت المدارس والزمت بالاتجار ولم استحسن ملازمة والدي بمحله بثغر الاسكندرية بسوق الطباخين وهو اهم مركز تجاري للبضائع الشرقية بالاختصار . وكان يتعاطى اصناف البسط والشيلان العجمية وما شاكلها وكانت له الشهرة العظيمة بين اقرانه والعموم لثقة الجميع بهِ من صغيرها وكبيرها . وكان يتردد عليهِ العظماء والاعيان والاجانب والاغراب وكل فريق من بني الانسان . فاردت الانفراد لتعاطي اصناف أُخرى دارجة من الضروريات وما يحتاج اليهِ كل شخص من الرجال والنساء والبنات . فاتخذت حانوتاً ملاصقاً لمحل والدي بهذا القصد وجلبت اليهِ من كل صنف من الخردوات والاحجار الاصلية والتقليد والاصناف الاسلامبولية والافرنجية تشغيل الفابريقات واليد . وكان معظم اجتهادي جلب احسن اصناف السيدات حديثة الاختراع لنيل الشهرة ولو كانت من اقصى البقاع . فتحصلت بهذه الواسطة لرغبة الجميع وازدحمت حولي الطلاب من رفيع ووضيع . وراجت بضاعتي وطارت شهرتها في المدن والارياف وتناقلتها الالسن ومدحتها الجرائد

باحسن الاوصاف · حتى صارت كل سيدة تفتخر بما اشترته ولهُ اقتنت وتتحلى بهِ بين الجميع وتتباهى بين الاقران كأنها لمحاسن العالم احتوت · وبالعكس من لم تكن متحلية بشيءٍ من بضائعي ولو تزيت بافخر الثياب ضاعت بهجتها وعاتبتها الاصدقاء والاحباب · ولم يكن الباعث للشهرة جودة الاصناف فقط بل من حسن معاملة مستخدمي المحل للزائرين والطلاب باحسن اسلوب ونمط · وداومت على هذا الاسلوب مدة من الزمن لم اترك فيها المطالعة عند الفراغ من الاشغال ولا طلبت الراحة في الايام والليالِ · وكنت تارةً بين المطالعة في الكتب العربية والتركية وتارة بين الفارسية والافرنسية · ولم انفك عن هذا المسير والسلوك لحظه فلا نوم يحلو ولا يقظه الى ان بلغت الحظ والسعود ووجدت ما بحثت عنهُ في هذا الوجود · فرحم الله القائل حيث قال

وقل من جاد في امرٍ يحاوله واستعمل الصبر الا فاز بالظفرِ

﴿ التمهيد الثاني ﴾

« شروح الحال ومضاربة الآمال »

افتتحت المحل واستعديت للبيع والشراء على بركة الله الفتاح بعدما استخدمت بهِ عاملين لنجاز الاشغال والنجاح · كلٌّ قائم بعمله وما خصص لهُ باهتمام وانا بينهما للقبض والصرف والكلام · ولكن فكري غير مجموع لهذه الغاية ولم يكن ممن يقف لما ليست لهُ نهاية · فتارة يجول بين عالم المطالعة والتعليم فيوقفني عن القيام بمهنتي وتارة

يدفعني بين عالم الحضارة بالتجول والاسفار وتشتتي ٠ وتارة يوقفني عند هذا الحد ويرضيني ويحسن لي ما قسمه الله وان لم يكن هذا يقيني ٠ لانه اذا كانت القلوب ميالة الى شيء من الابتداء وصوت يناديها من الصغر ويرددها الصدى ٠ فلا يردها داعٍ ولا سبب ولا يردعها داعٍ مهما وجب ٠ ومهما بلغت من المحاسن يراها قبيحة فلا ترضيه ومهما تجملت يزدريها فلا تهديه ٠ فالطبع ليس بالتطبع والعلم ليس بالتصنع ٠ فبقيت بين هذه الخيالات والافكار تقذفني الامواج ويدفعني التيار ٠ الى ان ترجح عندي وجودي بين الاثنين وتقسيم اليوم بين قسمين ٠ فكنت احضر الصباح لحانوتي ساعة واباشر قليلاً ترتيب هذه الصناعة ٠ ثم انتقل لمكتب احد المحامية الشهيره واتعاطى عنده اشغال الكتابة لوقت الظهيرة ٠ واعود ثانياً للدكان واحاسب العمال بما حصل وكان ٠ وافارقهم وقت العصر مرة ثانية واعود للمكتب بعد الثانية ٠ ولم ازل هناك لوقت الغروب للقيام بالعمل المطلوب ٠ واعود بعدها لمحلي المعهود لمناقشة العمال وجمع النقود ٠ فبهذه الكيفية تتم اشغال النهار وتزول وتغيب الشمس وتأخذ بالافول ٠ وتهجم جيوش الليل بسوادها المهيب انذاراً بكف الاعمال والخلود للراحة اذ بها الجسم يطيب ٠ ولكن اي جسم يمكنه السكون وله الفكر شاغل وتزعجه الهموم وتهزه القلاقل ٠ اي جسم يميل للراحة وقد اورثه الملل وفكره بين عاملين عامل اليأس وعامل الأمل ٠ اليأس يحول بين رغائبه فيتعبه ويضنيه والأمل يبعث فيه روح من النشاط فينعشه ويقويه ٠ وبما ان الامل هو من

بواعث الحياة لانغراسه في القلوب من المبدأ الى المماة · فله النصر والظفر على اليأس والقنوط وعند كل ملمة اذا هوى للسقوط . فلولاه لمـا عاش في الدنيا انسان ولولاه لما شيدت قصور وتأسس بنيان . فاطالة الشرح في هذا الموضوع تحصيل حاصل والكل بهِ خبير ولم يكن عنه الشخص بغافل · فهلمَّ بنا الى تتمة حالتي وشرحها بالتفصيل لما لها من الاهمية في الرواية و يسهل فهمها للقارىء النبيل · فبعد تقسيم النهار كما سبقت الاشاره خصصت الليل للتجول والاستنارة · فكنت اجول في كل جهة ومكان واسعى كسعي جاسوس مهان · فتراني ساعة في سلك احدى الجمعيات وآونة في نادٍ من المنتديات وحيناً في المنتزهات والسراكل (١) وزمناً في التياترات والمحافل · وهكذا الى نصف الليل او بعده او الى الصباح بعض الاحيان اذا كانت من المحافل المستعدة · فاحمل اثقال ما صادفني وما رأيت واعود بعدها منهوك القوي للمأوى والمبيت . فيسكن الجسم و يستريح الفكر زمن ليس بكثير اتصورها كأنها احلام قليلة التعبير · ولم اشعر بلذة من هذه البرهة الوجيزة ولم اميز مذاقها لانها كانت على مثلي عزيزة · فلم استغرق قليلاً الا ولفجر ولى ومضى وطلعت الشمس واضاأت الفضا · فاهب من نومي كما تهب الرياح او المقاتل عند الحرب والكفاح · واستعد استعداد المحارب للقتال واهجم هجوم الليث عند

(١) السراكل جمع سركل بالافرنسية تطلق على نادٍ يجتمع فيه صنف معلوم للمراهنة والمقامرة و بعض اعمال اخرى

النزال . واعود لما كنت فيهِ قبلا ولا اصغى اذا قيل لي مهلاً مهلا · فهكذا اصبح وامسي وبهذا الاسلوب اوصل عشيتي بامسي · وهكذا حالة كل امرئ في دنياه فلا حول ولا قوة الا بالله ·

❊ الفصل الاول ❊

« ابتدأ الرواية في التلاق ومبادئ العشاق »

كنت يوماً حسب العادة في الصباح اباشر اعمال الحانوت ببهجة وانشراح · امارس هذا وابيع لتلك الفتانه واقبض من هذه واحاسب السيده فلانه · و بينما انا بين هذه الحسان اذ دخلت علينا سيدة كأنها من حور الجنان ·

جميلة اوصافٍ لطيفة منظرٍ
مايحة عطفٍ طاب منها المغارسُ
يدق عن الالباب ادراك حسنها
وجلت فزلت عن علاها المقايسُ
منعمة لم تلبس الوشى زينةً
ولكن احبت ان تزان الملابسُ
غرست بلحظي الورد في وجناتها
ومن دمي المسفوك تسقى الغرائسُ
وجئت لاجني ما غرست فصدني
من الجفن اسياف هناك وحارسُ

تجر اذيالاً من التيه والفخار وتتبختر بحلاها وحليها مع الازار ·
ويتبعها خادمة وخادم حسب عادة اكابر سيدات هذه البلدة اذا
خرجن لقضاء مهمة في الذهاب والعودة · فاستقبلتها استقبال العبد
للسيد وخاطبتها ما هو امر مولاتي وما تريد · فاجابت بلزوم بضايع
كثيرة من احسن الاشيات وبالاخص مما جلب حديثًا من المودات (١)
وكان كلامها العذب فصيح العبارة لا ينقصه حاشية ولا استعاره ·
ما سمعت بافصح وارق منه كلام مهما اجتهد الاصمعي او ابو تمام ·
فاضاعت بعذوبة لفظها مني الحواس حتى لم اتمالك بالاجابة الا بلفظة
على الراس · فعرضت بحضرتها من كل غال وثمين وما ادخرته
لزبائني الخصوصيين · وهي تستحسن هذا وتختار ذاك وتطلب من
تلك وتشير لما هناك · الى ان جمعت شيئًا جزيلاً بدون ان تعرف
الثمن كثيرًا كان او قليلاً · فطلبت من اصناف الغوايش (٢) وهو
من ضروريات هذا العصر عند السيدات مصنوع من القزاز بعضه
ساده وبعضه مذهب وعليه رسوم ونقوشات · فاحضرت لها من كل
صنف موجود وهي تتأمله وتسأل عن اسمه المعهود · وكان اذا احضر
نوع حديث من هذا الصنف سمته النساء اسماً يناسب الوصف (٣)

(١) المودات جمع موده بالافرنسية وهي ما اخترع حديثًا واستجد بين العالم واستعملته الاعيان والاكابر

(٢) الغوايش معروفة عند الخاصة والعامة لاستعمالها وهي جمع اسورة من النوع القزاز قطعة واحدة صنع اوربا والصين

(٣) يطلقن السيدات عليه اسماً للكنيه بارق عبارة والبعض يتخذ نه للخلاعه والفكاهة

فصرت اعدد لها الاسماء كما ساذكر بعضها الآن من باب المعرفة بالشيء وعلى سبيل التسلية ولو انه هذيان ·

السيدة ما اسم هذا الصنف يا عزيزي ؟

كاظم اسمه بدع ليله عند الكثير ويسمونه ايضاً غنوة عبده (١)

السيدة وهذه الثلاثة اصناف ؟

كاظم الاول خد الجميل والثاني ساعة الوصال والثالث رشف الكاس

السيدة وهذا الصنف اللطيف ؟

كاظم فرع المزيكه «الموسيقه» او النغم الخديوي «حفظه الله» لانه كما ترين حضرتك على غاية ما يكون من الرقه والدقه وحسن السبك ·

السيدة وهذه الاصناف ؟ فعددت لها اسمائهم بالتفصيل وهي تستصوب اللطيف وتترك الثقيل · وبعدما اكتفت طوت المستخدمون كل ما استحسنته ولفته حسب المعتاد ودفعت ما طلب من الثمن بدون معارضة ولا عناد · وامرت خادمها بحمل البضاعة للمركبة التي كانت لها بالانتظار واستعدت للخروج وليته ما صار · ولم تبرح المحل الا ورددت السلام واظهرت مزيد امتنانها من معاملتي قائلة بالحرف الواحد هذا الكلام · «اني سررت كثيراً من حسن

(٤) اشارة لاحسن وصف كما ان صوت عبده «المرحوم عبده افندي الحمولي» هو احسن صوت ومغني ظهر في هذا القرن بمصر توفي سنة ١٣١٩ هجرية قبل طبع هذه الرواية باشهر

استقبالكم وادابكم اللذين لم ارهما في غير هذا المحل وبالاخص من الطافكم الظاهرة التي تخلب الحواس والعقل» . فتلعثم لساني بالكلية عن الجواب ولم افه الا بكلمة العفو التي خرجت بصوت متلجلج من قلب احرقه الالتهاب. وما احلى ما قاله ابن الرومي

وحديثها السحر الحلال لو انــه　لم يجنِ قتل المسلم المتحرزِ
ان طال لم يملل وان هي اوجزت　ودّ المحدث انهـا لم توجزِ

وما بعدت عن ناظري الا ووقعت في حيص بيص واستولت عليَّ الدهشة حتى صرت لا اميز بين الخبيص والبصيص . فمكثت برهة وانا تائه في بحر من الاوهام لم يخطر بفكري سوى ما رددته من درر الالفاظ وحلو الكلام . فكنت ارددها حرفاً بحرف كأَنها نشيد واتلذذ بذكرها وكثرة الترديد . وارتسم خيالها في الفكر والنظر واتصور قوامها الفتان بعينيها الحور . كقول الشريف الرضي رضي الله عنه

وظبيةٌ مثل غصن البان قامتها　اضحى لها القلب مرهوناً ومأسورا
اذا مشت تركت من دونها نفراً　صرعى كأَنهم قد شاهدوا الصورا
لا يستطيع امرئ يرنو لطلعتها　اذا تبدت بوجهٍ قد كسي نورا
الجيد جيد غزالٍ والقوام قنا　واللحظ من نبله يرمي جماهيرا
والكشح منها هضيم والترائب من　لينٌ تحاكي قراطيساً وكافورا
اذا تبسم منها الثغر خلت بـهِ　درًا نظيماً وان فاهت فمنثورا
باتت تحادثني حتى ثملت وقـد　أَصبحتِ من طرفها الفتان مسحورا
فقلت قد كادِ منك الطرف يقتلني　قالت ومن مات فيهِ مات مهجورا

فقمت اخيراً اتمشى على غير هدى وارادة واضرب اسداساً لاخماس من محاسن تلك الغادة . وتعجب كيف وقعت في شراكها بغير قصد معما اعهده في نفسي من التجنب والصد . ومما كان يدهشني ويزيدني استغراب جملتها الاخيرة التي تشير للحب بدون ارتياب . فاخذت الوم النفس على التهاون في هذا السبيل واعنفها التعنيف الثقيل . واكيل لها بالصاع والقدح واردها عن غيها لتنصلح . فاين هي واين الغرام ومالها وللعشق والهيام . فجادلتني ولم ترضَ بما اقول وعنفتني اذ ردعتها ولم يحل في عينيها محل القبول . لما اظهرته من البرهان والدليل الساطع بالحجج الدامغة والاثبات القاطع . فثبت لي باعتراضها حقيقة كل ما ادعت من ان العشق خير وسيلة اذا النفس لها توفقت . فترفع صاحبها من وهدة الخمول والكسل وتدفعه لركوب متن النشاط والعمل . وربما كان من اقل الناس منزلة وذكرا فيجد ويجتهد ليساوي المعشوقة اذا كانت ارفع منه جاهاً واجل قدراً . ومن يجدّ يجد مهما حاولت دونه المصاعبُ وبالجدّ والاجتهاد نيل المرء اعلى المراتب . وبالعشق يصادف اموراً لم يرها بالامس مهما عمرّ في دنياه حتى يلحق بالرمس . وليست طرق العشق كلها سواء او ممدوحة جميعها على استواء . بل الشريف منه والحلال والاعكسه بغي وضلال . ومن لم يكن في قلبه ولو قليل من العشق والهيام سيان بينه وبين الوحش والهوام . كما قال بعض الشعراء

وما الناس الا العاشقون ذوو الهوى ولا خير فيمن لا يحب ويعشقُ

وقال ابن ابي كثير

اذا انتَ لم تعشق ولم تدرِ ما الهوى　　فانت وعير في الفلاة سواءُ

فكل امرئ ذو احساس لا بد لهُ من ميل ومحبه والحب انواع ودرجات ان كان مثقال او حبه · فرجعت لنفسي وقلت ما لي وللعشق مهما كان القصد شريفاً فصاحبه عرضة للهموم وطريقه لم يزل مخيفاً · فحاولت النفس بالعدول عن هذه القصه وصرفها من فكري في هذه الفرصه · ولكن هيهات ··· والف هيهات ايمكنني ذلك والوقت مضى وفات · اين وكيف الترك والسلوان والقلب علق بهواها واحتاطت بهِ الاشجان · وانصاد الفوءاد بسهام تلك العيون وقيدتني بقيود الغرام والفتون

يا راحلاً وجميل الصبر يتبعهُ　　هل من سبيل الى لقياك يتفقُ

ما انصفتك جفوني وهي دامية　　ولا وفى لك قلبي وهو يحترقُ

فتأسفت لحالتي وما صاوت عليه وكيف صح ذلك واين مقر الحبيب حتى اسعى بالروح اليهِ · لعله لحالة هذا المضنى يحن ويرحم ويداوي علتي بنظرة فهي احسن دواء ومرهم · ولكن بعيده عليَّ بل ابعد لي من السماء ولم اعرفها قبلاً ولم اعرف اي اسم لها من الاسماء · وفي هذه الاثناء ظهر لي شعاع من الامل احيي فوءادي بعدما كادان يذوب ويضمحل · لما تذكرت جملتها الاخيرة التي فاهت بها وما فيها من الاشارة وانها البادئة بالحب باوضح عباره · فاذا صح ذلك وكان من الاكيد لا بد ان تعود بامر الحب وليس لحكمه خلاف فبأسه

شديد . فسقيًا لكِ يا نفس بهذه البشاره فافرحي وامرحي كما تشأين فتجارتك فائزة ليست بها خسارة .

﴿ الفصل الثاني ﴾

«الحيرة والانتظار وحلول الاكدار»

فصرت اعلل النفس صبحًا ومساء واخفف كربها اذا اشتد بها الاساء . واطمنها بلعل وعسى من حين لحين واقول تصبري يانفس أليس بالصبر الحديد يلين

اصبر على مضض الادلاج في السحرِ وفي الرواح الى الطاعات في البكرِ
اني رأيت وفي الايام تجربةٌ للصبر عاقبــة محمودة الاثرِ
وقل من جدَّ في امرٍ يؤمله واستصحب الصبر الا فاز بالظفرِ

(وقد نسبوا هذه الابيات للامام علي عليه السلام كما نسبوا الديوان له وظنى بعيد ان يستعمل الشعر قصدًا . كرم الله وجهه)

وقال آخر

حذرتني وذا الحذرِ ليس يغنى من القدر
ليس من يكتم الهوى مثل من باح واشتهر
انما يعرف الهوى من على مره صبر
نفس يا نفس فاصبري فاز بالصبر من صبر

فتنصاع النفس انصياع الاعمى وتصبر على ما بها الما . ولكن هيهات اني في العشق اصطبار واي عاشق صبر باختيار . وليس في

مذهبهم هذا يجوز وطريقتهم منعته كما يمنع الخضاب عن العجوز • ولما لم يكن للشخص حيله وكل طريق تعسر ولم يجد وسيله • صبر اجباراً وغصبا وتحمل آلاماً ونصبا • وكل شيء بقضاء وقدر وليس المرء في دنياه من هذا مفر

اذا جاء القضا ضاق الفضا تحجب الابصار اذا جاء القضا

ولا ازال عدة ايام على هذا الحال اطمع باللقيا واتمنى النوال • وانتظر بزوغ شمسها الزاهر واتطلب ظهور نورها الباهر • فيمر النهار مرّ الليال وليس للمحبوبة اثر ولا خيال ولم تمن بنظرة ولم تعد ولم تطلّ بلفتة ولم تجد • فكنت التفت طول يومي يميناً و يسارا وابحث في الاسواق والحوانيت استمرارا • وكلما رأيت غادة او حسناء في الطريق ظننتها المحبوبة فالحقها بغير تعويق • فاصادف غير ما اهوى وما هو مطلوب وارجع بخفي حنين من مواعيد عرقوب • فطال عليَّ هذا الحال وساورتني الهموم وزاد بي البلبال

يا خاليَ البال بالبلبال بال بالنوى زلزلتني والعقل بالزلزال زال

فقلت اخيراً لعلها لم تكن من البشر او انها ملك من السماء انحدر • لتسحر الناس بتلك العيون وتذيقهم كأساً من المنون • فاستعنت بالله الرحيم الرحمن وتوسلت اليه وهو المنان • ان يلهمني الصبر والتوفيق وان يرشدني في هذا الطريق • فاستعنت بقول ابو حاتم الشاعر في مثل هذه المخاطر

اذا اشتملت على اليأس القلوبُ وضاق بما به الصدر الرحيب

واوطنت المكاره واطمئنت وارست في مكامنها الخطوب
ولم ترَ لانكشاف الضر وجهاً ولا اغنى بحيلته الاريب
اتاك على قنوطٍ منك غوثٌ يمن بهِ اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت فموصولٌ بها فرجٌ قريب

نخطر ببالي خاطر اذهب الشك وازال المخاطر · من ان المحبوبة ليست بملك بل انسان خصها المولى فقط بالجمال وفصاحة اللسان فكأنها خلقت كما تشأ وانها المالكة للقلوب والاحشاء · فلها السلطان المطلق على النفوس تحكم فيهم والكل خاضع مرئوس · فانشرح صدري لهذه الظنون وقلت ستظهر لك الايام ما هو مكنون · نخفائها لا بد له من سبب فلا لوم حينئذٍ ولا عتب · رحم الله القائل

ستظهر لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالاخبار من لم تزودِ

فالاجدر لي اذا ان انتظر عدة ايام والضرورة لها احكام · لعلي التقي بالمراد وافوز بمنيتي ومالكة الفوءاد · تصبري تصبري ايتها النفس مهما زادت بكِ الآلام وتشجعي مهما تضاعفت بك الاسقام · فصبرت النفس ولكن زور و بهتان وتحملت ولكن احتمال الظمآن · وكظمت ما بها وهو كذب ونفاق واخمدت لهيبها ولكن نارها حامية لا تطاق · فتذكرت من جرأ ما كابدته حالة كل عاشق مثلي مفتون وما يتجرعونه من كاسات الزل وما يتكبدون · فكم بذلوا من النفس والنفيس وكم اجتهدوا اجتهاد ابليس · وكم باعوا الروح بابخس الاثمان وكم نادوا عليها بالتلف والخسران · فكل يومهم حسرة وندم وطول ليلهم شدة

والم · يصبحون من الصباح في طمع الوصال ويمسون من مضاربة النفس في خبال · والفائز منهم قليل ان لم نقل الكل حائز وزليل · فكم من نفس اضحت شهيدة الغرام وكم من روح قضى عليها بسبب الهيام · وهم بذلك يفتخرون ويدعون انهم هم الفائزون · فرحم الله ارواحاً قضي عليها في هذا السبيل بعد ما ذاقت من الآلام والمصائب علقمها ومذاقه احلى لها من السلسبيل · وعلى هذا المصداق ما ذكره الاصمعي عن بعض العشاق (١)

سمعنا اطعنا ثم متنا فبلغوا سلامي الى من كان للوصل يمنع
هنيئاً لارباب النعيم نعيمهم وللعاشق المسكين ما يتجرع

او كقول بعض الشعراء

يكفي المحبين في الدنيا عذابهم تالله لا عذبتهم بعدها نارُ

الفصل الثالث

نزهة برمل الاسكندرية

وفيه بعض الرد على من استصوب وجوب رفع الحجاب عن نساء الامة الاسلاميـة

تحولت حالتي من الشدة للرخاء وصرت اناجي خالق الخلق في السراء والضراء واتحمل مرور الساعات والايام واخالها بالسنين

(١) بقيه للقصيدة التي رآها منقوشة على حجر واولها ايا معشر العشاق الخ من سؤال وجواب بينهُ وبين احد العشاق

والاعوام . ولكن كلي عيون لمراقبة الذاهبين والتأمل في العابرين . وتجسس البيوت والمنازل لعلي اتنسم من عبير شذا تلك الشمائل . وبينما انا في هذه الاحلام وبين الخيالات والاوهام . اذ مالت نفسي لاستنشاق النسيم والتنزه بين رياض ذاك النعيم . فاخترت الذهاب الى جهة مشهورة يقال لها الرمل تبعد عن الثغر بسبعة اميال ليست باقل . كلها قصور مشيدة الاركان مصنوعة على احسن شكل هذا الزمان . تلتف حولها الاشجار والزهور وتسكنها فرقة من الغلمان والحور . كأنها جنة من الجنان فيها من كل فاكهة زوجان . اشجارها باسقة وانهارها دافقة . لا يسمع فيها الا حفيف الاشجار وتغريد الطيور وتدفق الانهار . ليس لوصف محاسنها الطبيعية من سبيل مهما بالغ مبالغ او شرحها نبيل . وبها محل مشهور بكازينو استيفانو (١) اسس من ثمانية اعوام واقع على شاطئ البحر المالح وبه حمام (٢) . اذا نظرت الى الكازينو ترى بنائه مفتخر كانه يناطح السحاب لعلوه وارتفاعه يخاله الناظر مرآة لكثرة ضيائه وشعاعه . فاعلاه نزل معد لمبيت السياح والمسافرين واسفله قهوة للمتنزهين والمتفرجين . وبه سركل ومراسح للتياترات (٣) وقاعات مخصصة لارباب الغايات والحاجات . وامامه

(١) استيفانو اسم مسيحي لمؤسس هذا المكان وسمي باسمه

(٢) حمام بحر للرجال ويوجد ايضاً بقربه حمام للنساء ليس بينهما سوى فاصل قريب

(٣) مراسح جمع مرسح وهو محل مرتفع بصدر التياترو مخصص للالعاب او التشخيص وعليه ستاير لتمثيل المناظر اللازمة

الشاطيء متسع الارجاء والاركان محاط بصور من الجانبين وبوسطه كشك معد للموسيقيه التي تصدح في بعض الاحيان. فيجتمع بهذا المحل من اكابر النساء والرجال على اختلاف الاجناس والاشكال. يقصدونه عند الفجر للاستحمام بماء البحر كما لا تخفى فائدته على اللبيب وكذا لهذه الغاية عند الزوال ووقت المغيب. فليتك ايها القارىء تسرح الطرف معي قليلاً لداخل هذا الحمام وتتأمل معي هذه الجموع وهذا الازدحام فلا يأخذك العجب اذا رأيت ما رأيت ولا تتولاك الدهشة اذا هويت. لانك سترى ما يزهل العقول من المناظر المدهشة التي يعجز عن شرحها القلم ويستولى على الواصف الزهول. فما هذا الصراخ وهذه الاصوات ولم هذا الوثوب وهذه الكرات. ما هذه الجموع العرايا التي لم تتستر الا بما يورث الظن والعار لا يستحون من الانسانية ولا يخجلون من كشف الستار. مع تسترهم لا تخفى عن الناظر عورتهم فما اقل حيائهم واكبر علتهم. والكل في هرج ومرج يتلاعبون كانهم وحوش او اسماك بعضهم لبعض يتسابقون. ويدعي كل منهم ان هذا الاستحمام واجب مفيد وان كان هذا صحيح ولكن لمَ لم تستعمل مأزرًا لستر قسم العورة ايها العنيد. فلا ترى هذه الجموع الا ويصرفون ساعة او اثنين على هذا المنوال ثم يخرجون زمرًا وافراداً متحلون بملابسهم وينتشرون في القهوة للاستراحة مما كابدوه من الاحوال. وبعد الفراغ من الاستحمام واستنشاق النسيم تعالَ معي كي نسرح الطرف قليلاً بين هذا الجمع العظيم. ونتأمل في صنع الخالق وما ابدع في مخلوقاته من اللطف والجمال وكيف

سواهنّ فاحسنَ صورهنّ وليس لصنعه مثال . فلا ترى الا صوراً مركبة على قوام يميل ميل الغصون ووجوه ناعمة بعيون والحاظ وجفون . كما قال بعض الواصفين

هي العيون اللواتي ان رنت قتلت وان اصابت اذابت مهجة الأسد

فما هذه اللفات وهذه الغمزات . وما هذه الخطرات وهذه الخطوات . ما هذه الازياء وهذه الملابس ما هذه الغادات وهذه النمائس . ترى هذه تشير لذاك ويالها من اشارة وتلك تبتسم عن ثغر يشف عن لؤلؤ باجلى عباره . وهذا يتبع هذه في خطواتها وهذه تتبع ذاك بحركاتها . فلا تتوهم من هذه المناظر انك في غير عالم الزوال او تشك في كيفية هذه الجموع وانهن هبطن من الملكوت لسحر الرجال . او انهن الحور العين هربن من رضوان خازن الجنان ذاك الامين . كلا والف كلا ماهنَّ الا بشر بل يزيدهنَّ خلع العذار واختلاط النساء بالكبار والصغار (١) . وتفننهن في تلوين الخدود وكحل العيون وتصنعهن في الرشاقة والخلاعة بما فيها من الفنون . وسبك الملابس على القوام لاظهار ما اختفى « لترى النهود والارداف وفيهما ما كفى »

لقد فتكت عيون الغيد فينا ببيض مرهفات وهي سود
وتطعننا القدود اذا التقينا بسمر من اسنتها النهود

(١) المقصود ضرر اختلاط النساء بالرجال وما ينتج من ذلك من اختلال الناموس ومطابقته لعالم التوحش بخلاف ما فهمه البعض ان هذا الاختلاط من دواعي الحضارة والتمدن

وقال اخر

ردفها زاد في التقالة حتى   اقعد الخصر والقوام السوياًّ
نهض الخصر والقوام وقالا   فضعيفان يغلبان قوياًّ

ولولا في غير معترض واخاف ان يشك البعض اني احمل على هذا الفريق او اني اقصد اظهار عيب التفرنج في سلك هذا الطريق · بل الحقيقة يقولها كل انسان وليست الغربيون باجمل من اهل الشرق مهما تصنعوا وتلونوا بالزي والدهان · فكل ما ترى من هذه اللطائف فهي صنع اليد واصطناع بخلاف نسائنا الذين تزينهم الطبيعة والاحتجاب تحت القناع · (فما احسن المتصرف في ماله بدون محاسب (١) وما اضله اذا تصرّف وله الف مراقب)

يقولون الزمان به فساد   وهم فسدوا وما فسد الزمان

وليس هذا المجال مجال شرح واسهاب ولا موضوع مناقشة وحساب · فاذا امسى المساء وابتدأ هجوم الظلام تتبدل هناك نور الشمس بقناديل الكهرباء المخترعة في هذه الايام · فينار هذا الفضاء بنور مستعار يأخذ بالابصار

---

(١) اثبات كافي لكون المرأة المسلمة لا يتصرف فيها غير زوجها والتصرف لا يقصد منه المجامعه هنا بل يقصد التمتع ويكفي فيه النظر والحس واللمس والحركات وما اشبه كقول المهلبي

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني   منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني   منه الفكاهة والتأنيس والنظر
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم   وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية   لا خير في لذة من بعدها سقر

فلا تشك انك في ظلمة الليل بل كانك في اوسط النهار · فتبتدىء هذه الجموع بالتفرق احزاباً وافرادا ولم يبق الا القليل فما هم الا عشاقا وحسادا انتهزوا فرصة الانفراد للمجانسة والعتاب وما اخرهم لهذه الساعة الا الازدحام المانع للاحتجاب · فنتركهم وحالهم لنراهم وهم ذاهبون فبعضهم مرتجل والبعض بالقطار الحديدي والبعض بمركباتهم سائرون · فلا يمضي هزيع من الليل الا والمكان خلى من السكان فكانه ما كان ولا كان · فلا حبيب ولا محبوب ولا صادق ولا كذوب · ولا صوت سوى تلاعب الامواج والرياح ولا خيال الا اشعه القمر تتلألأ على وجه الماء كأسنة الرماح · فبقيت فريداً لا موءنس ولا انيس ولا احد يوءانس وحدتي ولو ابليس · فرجعت الى الهموم وليس لي غيرها صاحب وخاطبتها في وحدتي وقلت ايها المصاحب · اين ولت وغابت هذه الجموع وكيف اخلت هذا المنتدى وهذه الربوع · كيف ولم لم تذهب معهم وتتركني بشأني اعهد سالف بيننا او ما القصد وماذا تعني · قالت ان لي معك في هذه الدار امور يجب ان تتحملها ولو فيها اجحاف وجور · فيئست من هذا الرفيق وتملكني القنوط وعبثا حاولت الارتفاع من الهبوط · وقاومت النفس رجاء من اليأس وعللتها كما قيل عند المصاب لا بأس · فاردت البحث عن اثر المحبوب ولكن كيف واسمها عني محجوب · افي الظلام والناس في غفلة المنام ام في منتصف الليل وعين الظلام · ارجع لعقلك ايها المعتوه المغرور واطلب مقرك لئلا تقع في المحذور · فرجعت اطلب بلدتي وماواي وفي القلب غصة لا يتحملها سواي · فانتظرت الغد

وان ناظره قريب ومن عاش يرى من الدنيا العجيب

﴿ الفصل الثالث ﴾

(في البحث عن غاية الآمال ومحاربة النفس والخيال)

صارت لي ايام في البحث والسؤال وليس للتوفيق من اثر اوخيال. ومهما نقبت طال القرار ومهما اخمدت زاد الشرار . ولكن من هو المطلوب اذا سألت ومن اي البلاد اذا تسأَلت . اجواب بغير مبنى ومن المجيب وممن اتمنى . رويدك يا صاح وكن على مهل وتأمل في العبارة واطلب السهل . فكم بالعجلة اضعت الثمر وكم بالتأني ينال الظفر

اصبر قليلاً فبعد العسر تيسير وكل امر له حل وتدبير

فانتظر لما تاتيك به الايام والشجاع من تحمل الآلام . والعاقل من تبصر في الامر قبلاً وان لم تقبل فلست اهلا . صبرت اياماً وانت على على مثل الجمر فلم لم تصبر الآن لعلك تفوز بالاجر .

ان الامور اذا اشتدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل ما رتجا

لا تيأسن وان طالت مطالبه اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

اجول واسعى وليس من قرار واقول هل من مصادفة بعد هـذا الانتظار . اين هي يا ترى واين الخادم والخادمة اصعدوا السماء ام خيالات لعيني ملازمة . نعم نعم رأيتهم رأي العين في رابعة النهار وسمعت تلك الالفاظ الفعالة في النفس فعل الاغيار . فـلا هي احلام ولا ظنون بل هي الحقيقة والحقيقة لها شئون . فاحسن طريقة للبحث عن المحبوب

واعظم وسيلة لمتابعة الأثر المطلوب · ايجـاد محل يجبو به الجميع ويمرّ منه الرفيع والوضيع · واجعله لنفسي مقرًا عدة ايام لمراقبة الذاهبين والعابرين على الدوام · لعلي التقي ببغيتي والمراد او اقطع حبل الامل من لقائها واتطلب الصبر ما استطعت من رب العباد · فعقدت النية على هذا الضمير واسرعت لدكان احد الجواهرجية في شارع الضابطة اذ هو الممر الكبير · وتعاطيت معه بعض الاشغال لازالة الشبهه والتخمين وجعلته مقرًا لي من ذاك الحين · فلا ابرح من الصبح للمساء الا لبعض اللازم كانني شريك او صانع ملازم · انتقد طول يومي كل غاد وذاهب وأتأمل كل غادة وخادم وحاجب · وانا لا اعثر على حقيقة ولا خيال ولا صادفت لمعة من ضوء ذاك الهلال · فزادت الخيبة وانقطع الرجاء وتفرعت الهموم وتشعب البلاء · وكثرت الهواجس والاقاويل وتجادلت الحقائق والاباطيل · فلم ارَ الى الجو اغبر حالك والعالم مظلم ضيق المسالك · والسماء متلبدة بالغيوم والبحر هائج والرياح كالسموم · وما من شيء الا ومنظره مخيف فزاع ومرآه يخلع القلب ويصمي الشجاع · فآه وآه من هذه الاحوال والف آهٍ لضياع الآمال فوا أسفاه على العشاق اذا خابت منهم الظنون ويا ويلهم اذا لم تلحقهم يد المنون · فلا يرون الاّ من العذاب الوان ومن صنوف الغم جنود واعوان · اذا قاوموا الواحد تغلب الثاني وان لم يفعلوا ضاعت بالمرة تلك الاماني · فتراهم بين مصدّق ومكذّب وبين طائع ومتحزب · يئن من اقل مصاب ويفزع من الخيال ويهاب · حاله كحال المجنون بل اكثر تقلبًا في الفنون تراه ساعة يضحك واخرى يبكي وآونة ساكن

وحيناً يشكي · كأن به جنة او خليله الشيطان او اسد فقد الاشبال
واضاع المكان · فكانت حالتي من اليأس يرثي لها الجماد وتفتت القلوب
وتدمي الاكباد · فرفقاً بحالي ايها الزمن الغدار وتمهل في مصابي ولا تكن
جبار ماذا فعلت حتى استحقيت منك هذا العذاب وما هي ذنوبي
حتى صيرتني في انقلاب · اما من منصف عادل يتصرف بيننا باحقاق
اما من حكم ليجعل بيننا الوفاق · فكأنني بهاتف مشفق رثى لشكواي
وقام يعنف الدهر ليخفف بلواي · و يعدد لي من تصرفاته و يثبت انه الخئون
فلا زمام له ولا رحمة ولا له في الطيبات شئون · وقد صدق من قال فيها
هذين البيتين فكأنه قاسى مما اقاسيه من البين

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركموا مني ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكي

او كما قلت في قصيده عن الايام ومطابقة بعض ابياتها لهذا المقام

هي الايام عادتها بلاء و يعقب صفوها دوماً عناء
فلا تركن ايا صاح اليها وحاذرها فشيمتها خناء
تريك زخارفاً وتروم غدراً هي الرقطاء سمها لا ابراء
فان جنحت بسلم او وفاء فمن اين الألد له وفاء
تغرجهو لها بسرور يوم فيوقن ان في الدنيا بقاء
فلا والله لا احد عليها ولا ارض تدوم ولا سماء

فوفاء الدهر خناء وشفائه عناء · ودواء الزمن بلاء وفعاله عداء ·
فقل ايها المغبون من كان حاله هذا فكيف يكون · اللظالم تستغيث

وتستجير وهل تطلب الرحمة من شرير . اما نظرت حكمه بين الناس اما رأيت تقلبه كالخناس . فارجع لعقلك واطلب الهدى وتشجع بنفسك وحارب العدا . ولا تكن سهلاً ولا جبان واستعذ بالله من همذات الشيطان . واصبر قليلاً تجد المطلوب ولا تقنط من وجود المحبوب . فكل علة لها دواء والصبر للعشاق اجمل رداء . فانتبهت من غفلتي لهذه النصيحة وما فيها من الحكم والمواعظ الصريحة . فكأنه صوت الحقيقة وعين البيان استحوذ على اللب وتملك الجنان . فاطعته اطاعة مختار مريد وسلمت الامور للقضاء والقدر فهل من مزيد . ورجعت القهقرا من هذا الممر وطلبت حانوتي لمزاولة حرفتي كما سبق ومر . وصرت اتقلب بتقلب الايام وانظر بعينين جافاهما المنام . وانتظر ولعل الانتظار يفيد واكفكف الدموع اذا كنت في خلوة وعن الخليقة بعيد . فسبحان من ارضى عباده في كل حال وجل شأنه انه المسبب الفعال

﴿ الفصل الرابع ﴾

«وداع مسقط الرأس اسكندريه لضيق النفس واشتداد البليه»

ليس لحالتي من تغيير وتبديل فلا شرح لها ولا تأويل . بل ساكن ساكت لا اقدر على شيء وخائف هائب من اي واي . ولكن لي من الامل حياة فلولاها لما فارقت الدار وكنت من الرفاة كقول الطغرائي رحمه الله

اعلل النفس بالآمال ارقبها ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

فمضى الصيف وانا على هذا الحال وسلب معه بهجة الثغر وما له من الرونق والجمال· فذبلت الزهور ويبست الاغصان وانبرت الاشجار وتغيرت الالوان · فاين ذاك التغريد وذاك الحنين واين النرجس واين الياسمين· فما احلى ما قاله ابو نواس في النرجس

تأمل في رياض الارض وانظر الى آثار مـا صنع المليكُ
عيون من لجين ناظراتٌ على احداقهـا ذهب سبيكُ
على قضب الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك

فاين البلبل واين القمري الكل تفرق وانمحى وليت شعري · هل من عودٍ بعد الانقطاع والفصل ام من اجتماع بعد تفرق الشمل· ما بالك يا ثغر اضعت البهاء وولى عنك الرونق وغاب الازدهاء· واحتاطت بك الغيوم وتحليت بالضباب ·واعترتك ظلمة لمفارقة الاحباب· اين سكانك بل تلك الظبأ واين روادك في ايام الصبأ · ذهب وذهبوا وتعطلت ارجاوءك ورحل عنك محبوبك وولت اصدقاوءك · فأذن لي بالانصراف عنك فصل هذا الشتاء لعلي اجد المحبوبة في مصر دار النزهة والصفاء·عسى يزول الهم والعذاب ويرتاح الفكر من المصاب· فلا طاقة للعشاق على سكنى الخراب الا اذا اطمئنوا وشاهدوا الاحباب ·فيا ايها الثغر العزيز الذي فيك نشئت ويا ايتها الدار التي فيك ترعرعت وتربيت· ويا محل تجارتي وموضع اثر الحبيب هل اراكم بعد البعد والمغيب

الا هل لنا من الدهر اوبة وهل لي الى ارض الحبيب رجوع

وهل بعد تفريق الأحبة وصلة وهل لنجوم قد افلن طلوع

تلك امنية اتصورها واظنها ومن يعلم مستقرها ومستودعها . نعم ودعتهم على امل اللقاء ولكن فكري بعيد عن الحياة والبقاء . والاجل لمثلي قريب واقرب من حبل الوريد وليس الاجل عن ذي العلل ببعيد .

﴿ الفصل الخامس ﴾

«وصولي للمحروسة مصر ووصف بعض آثار قدماء العصر»

فسار القطار يشق العباب والشرر يتطاير للسحاب . وهو يأن ويتنفس كأنين العاشق ويصرخ صراخ المفارق . ليس له قرار ولا صبر حتى قارب محبوبته مصر . فاعلن باقتراب المطلوب والوصول في الاجل المضروب فدخلتها واستقريت في ضيافة بعض الاحباب . ومكثت المدة على الترحاب ولكن ليس للهموم غيري رفيق اينما شخصت وحيثما ذهبت وفي كل موضع وطريق . لا تفارقني ولا افارقها ساعه فعهدنا قديم وهي لمثلي احسن بضاعه . وكلما استغرقت الصحبة كان لصاحبها عزة ومكانه ومهما تقدمت منع التكليف وزادت الامانه . فكنت اصحبها معي في كل منتزه واعجوبه وكل مجتمع والعوبه . وفي الاسواق والبساتين وفي البيوت والدكاكين . وكيف اكون بهذه الكيفية وتلذني المنتزهات او اتذكر بما اراه وهي لعيني كالخيالات . اهل اتذكر شيئاً مما حوى اطراف ذاك الهرمان العجيب او تلك الآثار التي للفراعنة من عهد رعمسيس

الاول (١) وغيره و بقايا آلهتهم ومعبوداتهم وذاك العالم الغريب

اين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن سكانها حيناً و يدركها الفناء فتصرع

اهل اتذكر كثيراً مما رأيته في دار الانتيكه (٢) التي حوت من العجائب ما يشيب منه الطفل الرضيع وما فيها من الموعظة للانسان من رفيع ووضيع . اهل اتذكر تلك الاجسام اجسام قوم بنوا وشيدوا وجمعوا و بدّدوا . وملكوا التاج والصولجان وخضعت لهم الملوك وسارت لهم الركبان . وقد مضى عليهم ستة الاف سنه فما تراهم الا في غفلة وسنه .

نعم هذه منازل اقوام عهدتهم في ظل عيش نفيس ما له خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا الى القبور فلا عين ولا اثر

ولكن اين المنظر المهيب وتلك العظمه واين ذاك العادل وتلك الظلمه . فقد ذهبوا وتركوا العالم باسره ولم يبقَ منهم الا ذكر الفعل من

(١) واسمه « سيتي » اول ملوك الطبقة الاولى من الفراعنة جمع فرعون واصله عند المصريين باللسان المصري القديم « برايا ون » بتحريف اللفظ اي صاحب « برايا » وهو البيت الاعظم او الباب العالي او قصر الملك

(٢) بالافرنسية « القديم » النادر الوجود وهي الاثار الموضوعة المعروضة في قصر الجيزة الواقعة على شاطيء النيل من الوجهة البحرية لمصر وتبعد عنها بمسافة ٤ اميال على الاقل وهو قصر عظيم من بعض القصور التي خلفها المرحوم الخديوي الاسبق اسماعيل باشا وهي اثار قدماء المصريين والرومانيين التي اكتشفتها الحكومة ورتبتها بحسب ترتيب طبقات العائلات الملوكية وبجانبه الايسر البستان المعروضة فيه الوحوش والطيور وتسمى « بجنينة الوحوش »

خيره وشره. انظر انظر لى رعمسيس من بنى ذاك الهرم (١) وتامل في تاريخ حياته وما كانت افعاله والان موضوع التفرج على اختلاف الأمم

بانوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا من اعالي عز معقلهم فاسكنوا حفرة يا بئس ما نزلوا
ناداهموا صارخ من بعدما دفنوا اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت محجبة وكان من دونها الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سائلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما اكلوا دهراً وما شربوا فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا
فكم تحلّى وتنعم في الحيـاة ولم يملك غير الكفن عند الممات .

نعم هو رعمسيس الذي كانت تهابه الناس والملوك والان ليس الاّ عظام بالية وجسم مهلوك. فما نام في حياته قط الا على فراش من سندس وحرير وما مشى الا وسعى لخدمته الف امير اما علم ان هذا الحال زائل وليس بعد الموت الا فراش من تراب يضمه قبر حقير ولا يوجد

(١) هرم الجيزة الاكبر و يبعد عن الانتيكخانه باربعة اميال تقريباً بناه رعمسيس الاول قبل الطوفان كما اثبتوه اغلب المؤرخين و يوجد بحوله عدة هرمان صغيرة اغلبها مندثر وهيكل ابي الهول وهو الاله المعروف لقدماء المصريين رأسه كرأس آدمي وجسمه كجسم لبوة ونصفه مدفون تحت التراب و يبلغ طوله تقريباً ٤٠ قدم وامامه معبد يحتوي على عدة قاعات اغلبها موءسسة من ٤ او ٥ احجار من حجر الصوان المعروف و بعضها من المرمر وغير ذلك من الاثار المدهشة العجيبة

هناك لخدمته سوى ديدان وحشرات معاشهم من دماء ذاك الهيكل النضير . فلولا تلك الادوية التي استعملوها لتحنيطه لما بقي للآن منه اثر وكان في خبر كان ذلك الجسم واندثر . وغير رعمسيس وجيزورا ومنفتح وتموتمس وآر (١) تيفون (٢) وسيت (٣) وتوت (٤) وامون (٥) ورا (٦) وزيفا (٧)

---

(١) اسماء ملوك المصريين القدماء من الفراعنة من اول وثاني وثالث طبقة

(٢) تيفون آله الشر قاتل قرين ايزيس « اوزريس »

(٣) سيت آله للشر ايضاً « كتيفون » الممثل لاضطراب العناصر وعدم التآليف في الطبيعة لانه كان احمر اللون دلاله على الشر والفساد عندهم وكانوا يعتقدون ان ذوي الشعور الحمراء من الاشرار المفسدين كما ذكرها كتاب الاثر الجليل لقدماء وادي النيل

(٤) آله العلم والطب يمثلونه برأس طير اللاتلق المشهور و يقولون ان الاله (را) اخرجه من العدم كالشعاع والضوء لكي يكون له مصباحاً ليهديه في الظلمات لمكامن الاعداء وصار بعد ذلك آله القمر الذي يدبر المواقيت والازمان

(٥) امون الاله الذي اعتقدوا انه جمع صفات الالهة لتجرده من شوائب الماده ونسبوا الصفات الروحية اليه

(٦) را آله الاداب والفنون والعلوم وكان يسميه المصريون « تيشوت » اي الكبير مرتين واليونان كانوا يسمونه هرمس ترسما حتس اي الكبير ثلاث مرات

(٧) آله الخصب والخير والبركة

ومفتاح (١) وهاتور (٢) ممن ملكوا وتملكوا هذه الديار . وتغلبوا على غيرها من الاقطار . وقد قيل فيمن مضى هذه الابيات . والحق يقال انها لآيات

وطالما كثروا الاموال وادّخروا   نخلفوها على الاعداء وارتحلوا

وطالما شيّدوا دوراً لتحصنهم   ففارقوا الدور والاهلين وانتقلوا

اضحت مساكنهم وحشاً معطلة   وساكنوها الى الاجداث قد رحلوا

تراهم الان مشخصين للفرجة بهيئاتهم وكيفياتهم كما كانوا وهكذا من معبوداتهم واوانيهم وما حفظوه وما له صانوا . تأمل في الههم الاكبر ابيس (٣) وهو عجل صوره لهم ابليس . فكم كانوا يتقربون له بالضحايا والقرابين وكم تزللوا لهيكله وكانوا له من الساجدين (٤) . (فما اغنتهم هذه الاصنام وهم لها عابدون (٥)) وكيف تنفعهم (فاسئلوهم ان كانوا ينطقون (٦)) . فلا

---

(١) في اعتقادهم بانه الاله القديم الواضع مبدأ الخليقة والقائم بتنظيمها وكان يحيط به دائماً «الشنيمو» السبعة اي المهندسون المكلفون بتنفيذ ارادته وكانت القابه صاحب الحقيقة خالق العنصر والضوء والثلج والفاتح له لانه خالق الثلج نخرجت منه الشمس والقمر ومقر عبادته كانت في مدينة منفيس ذكرها تاريخ مصر وغيره

(٢) هي ايزيس يعتقدون انها الهة الانوار السماوية الحاملة قرص الشمس بين قرني احدى الابقار ويلقبونها بذات الوجه الساطع الذي ينبعث منه اشعة مسرات وافراح الحياة

(٣) عجل كبير يحمل شكل قرص الشمس بين قرنين او شكل اخر وهو رمز عندهم ويعتقدون بانه اكبر معبود

(٤) اشارة للاية الشريفة

(٥) اشارة للاية الشريفة   (٦) اشارة للاية الشريفة

اتذكر غير هذا مما حوته تلك الدار فياليتني كنت خالي البال خالي الافكار · اين القريحة واين الذاكره نعم تائهة حائره · ولولا ذلك لجمعت مما رأيته تاريخاً جسيماً بل تواريخاً جمه وقدمتهم خدمة للاخوان و باقي الأمه · وحبذا لو قمت بعمل ايها الملاذ يهدى الى التلميذ والاستاذ · ولكن العاشق حائر في نفسه ايرجى منه نفع ليومه او امسه · فهيا بنا لشرح رحلتي وهذه القصه وكيف كانت ايامي وما كابدته من هذه الغصه · كنت دائماً في التجول والمرور والانتقال من مهجور لمعمور · لا يهدأ لي بال ولا قرار ولا اعرف الليل ولا اميز النهار . ادور كما يدور التائه الذليل او الاعمى اذا اضاع السبيل

﴿ الفصل السادس ﴾

« مصادفة صاحب قديم وملازمة هذا الصديق الحميم »

فصادفني في تجولي يوماً صاحب تعرفت به من سنين وكان يتردد لبلدتي من حين لحين · فعرفني وعجل بمبادرة السلام وقال احقيقة انتَ هنا ام ارى منام · وانكر هيئتي وسألني لمَ هذا النحول أكان بك مرض لا سمح الله ولم هذا الذهول · فرددت عليه السلام وحييته حسب المعتاد وحاولت التخلص منه وما ذلك الا لمحبتي في الانفراد · واظهرت عظيم الاسف لمفارقته بسبب وعد يحول دون ملازمته الآن فاصرّ ولم يقبل وقال ليس ثم مانع فقل الحقيقة ولا تحاول الكتمان · ففي مرآك دليل عظيم يثبت هذه المحاولة فخل

عنك العناد واترك المجادلة · واصدقني لمَ هذا الشحوب وهذا الذبول وعهدي بك من قريب غير ما ارى اليست الحقيقة ما اقول· فحرت في الجواب فماذا اقول و بماذا ادعي بل كيف اصرح بالضمير ولم هذا الاصرار دعني ايها الصديق ··· في طريقي اسير · فلا شيء ايها العزيز سوى بعض انحراف كان بي وقد زال والحمد لله بحضوري هنا ورؤياك فلم يمهلني بل قال عظيم ولم يا ترى هذا الذهول وهذا الارتباك· فقلت انك ترى مثل ذلك وتتوهم بخلاف ما اشعر بهِ ايها الخليل قال حسن ولعله من متاعب السفر والرحيل · وكيف والدك الماجد ومتى حضرت من الاسكندرية بخير وعافية الحمد لله···وقد صار لي اسبوعين هنا متوالية ··· ما شاء الله على هذه الجرائه وهذه الاصحاب اسبوعين·· ولم تستصوب زيارتـه بل يثقل عليك اذا صادفك في الطريق وقابلك بالترحاب· فقلت العفو ياعزيزي كلا ما هو قصدي وبرؤياك منتهى سروري وسعدي ولولا وجود الوعد كما ذكرت الان بيني و بين احد الاصحاب لما فارقتك وطلبت الذهاب · فقال يسرني ان الازمك لكل مكان تريد ولا يمكنني ان افارقك من هذه الساعة وصحبتك عندي اكبر عيد · فتحاشيت وطلبت ان يمهلني قليلاً ريثما اعود وبعدها نكون سوية ونجدد العهود · فهل يقبل و يترك الجدال كلا والف كلا طلبي بعيد المنال · وقام يعنفني قائلاً هل لك سر عن مثلي تريد ان تخفيه او ربح عظيم تناله ووجودي يحول دونـه وينفيه · فلعنت هذه الساعة التي قابلته فيها وعنوة و بغير اختيار

استصحبته وهذه الصحبة لا اشتهيها والعاشق لا يميل الا للانفراد ولا يرغب في صحبة احد من العباد ·

﴿الفصل السابع﴾

« ملازمة الصاحب لاحدى المتنزهات ومحاربة الافكار والخيالات »

رافقني هذا الصاحب لمحل احد اصحابي التجار كأن لي معه شغل خوفاً من ظهور الكذب وهو عين العار · وبعد قضاء هذه المهمة دعاني لتناول الغذاء في منزله فلم يسعني الا القبول ومتابعته في اخره واوله · وبعد الغذاء سرنا بمركبته على ضفاف النيل لاستنشاق النسيم والتفرج على البساتين ذات النعيم · وقد نسيت ان اصف لك هذه الارجاء الواسعة والمتنزهات الكثيرة المتتابعة · فكم ترى فيها قصوراً شامخة وابنية جسيمة كأنها الجبال الراسخة · لا يستطيع واصف ان يصفها مهما اجتهد واجاد ولا مؤرخ مهما طاوعه القلم وساعده المداد · كيف يمكن وقد بناها وشيدها ذلك الرجل الهمام وافرغ عليها من كنوز الذهب وزخرف الايام

(ما احلى هذه الابيات التي كانت مسطورة على احدى القبور)

يا واقفين ألم تكونوا تعلموا ان الحمام بكم علينا قادمُ
لو تنزلون بشعبنا لعرفتموا أن المفرّط في التزوّد نادمُ
لا تستعزوا بالحياة فانكم تبنون والموت المفرق هادمُ
ساوى الردّى ما بيننا في حفرةٍ حيث المخدّم واحدٌ والخادمُ

وكفى اثباتاً بذكر اسمه في هذا المكان وهو اسماعيل باشا خديوي

مصر الاسبق ساكن الجنان · فكل قصر له شكل وترتيب فبعضه مجلل بالنقوش و بعضه بالتذهيب · و بعضه كالجبال لا يعرف باطنه من ظاهره وآخر مشيد الاركان متسع لا يعرف اوله من اخره

يالله ربك كم قصرمررت به قد كان اعمر باللذات والطرب
نادى غراب المنايا في جوانبه وصاح من بعدهم بالويل والحرب

وقال آخر

هذه منازل اقوامٌ عهدتهمو يوفون بالعهد مذ كانوا و بالذمم
تبكي عليهم ديارٌ كان يطربها ترنم المجد بين الجود والكرم

وكانت لبعد صاحبها عن القطر بعيدة السكان فلما فارق الدار وفارق الاوطان · استعملت الحكومة بعضها لاغراض شتى وباعت البعض على سبيل التوفير للاجانب باعت سراية الجزيرة (١) مع بستانها بثمانين الف ذهب وهو لا يوازي قيمة ما قبضه المشتري من بعض قطع سوره الذي باعه وهو عاطب · وخصصت سراي الجيزه لعرض الاثار والانتيكات وقطعة اخرى لعرض الطيور والحيوانات · فلا اقص عليك خبرًا قلّ ان يفيد السامع او يضيع فيه الموضوع و يزهل المطالع · بل نعود بمركبة صاحبنا من هذه النزهة واسمه تذكرته الان وهو عازف من عائلة شهيرة بالقطر ومن الوجوه والاعيان · طويل القامة اسمرها لا ضخم ولا نحيل تلوح بين عينيه الذكاوة والنجابة

(١) والان بعدما باعتها الحكومة لشركة اجنبية نظمتها وجعلتها فندق وهو الفندق المشهور (باوتيل الجزيرة)

وسنه ينقص عن الثلاثين بقليل · على جانب عظيم من العفة والامانة وحرية الضمير والصدق والشهامة · فوصلنا المنزل وكانت هذه النزهة لا تتميز لي بمثل السابق كأنني كنت محمولاً على نعش او ازتفع بي للسماء باشق فسألني عارف عن كيفية حالتي وهل استحسنت هذه النزهة وسرتني فتعالي يا همومي وجاوبي هذا الرفيق عني فاظهرت مزيد الشكر باللسان واطنبت في المديح كأنني من ما رأيته مسرور ومستريح · واقسم عليَّ بان اجعل باقي ايام وجودي بمصر في ضيافته وان لا اقبل ضيافة غيره اذا اردت دوام مواصلته · فقبلت ولكن على شرط ان يتركني وشأني وان لم يفعل ذهبت عن ضيافته وبعدها لا يراني · فتركني ولم يخالف الشرط والعهد وصار لا يواجهني الا قليلاً في النهار ليستعلم عن المراد والقصد · وانا في وحدتي اتأمل في ما صار ويصير وما الفائدة من وجودي حزيناً هكذا وما هو التعبير · فتتجلى امام عيني غشاوة كأنها سحاب تحول دون النظر للمستقبل وتقوم مقام الحجاب · فتثور في رأسي عوامل التهور والغضب وتقوم عليَّ القيامة ولا عجب · فاتهيأ للهجوم على هذا الخصم اللدّود لامزّقه واي تمزيق لاشفي الغليل وامنعه من الخلود · فارى القلب جبان والايدي ضعيفة والعدو بعيد والطرق مخيفة · فارجع القهقرى واضغط على الاسنان كأنني ابحث على الرمح او اطلب السنان · وليس لكل هذا من نتيجة او حد او كأنها خزعبلات وبالحقيقة عين الجد · وليس العاشق فقط على هذا الحال بل كل

امرئ في عالمه يطلب المحال · والصابر له الفوز على الجميع والنصر · وقد جاء في كتابه العزيز من هذا الذكر « والصابرون الصابرون اولئك المقربون »

﴿ الفصل الثامن ﴾

« معرفة صديقي عارف للاسرار وتصريحي له بعد الاصرار »

طالت ايامي وطال المكوث وعارف لا يختلط بي ولا يلوث · وقدظننت انه نسى هذا الضيف او داخله شك من حالتي اوخوف · فطلبت بعد العشاء ان يأتي قليلاً لحجرتي للأتناس لاستطلاع الامر اذا كان به ظن او التباس · فاسرع للحضور ببشاشة وطلاقة وجلس بدون محادثة بل بشروط اللياقة · ففاتحته ايها العزيز والصديق الصدوق اهذه اصول المضيف وهل هذه هي الحقوق · انسيتني ام مللت من صحبتي ام الشروط التي اشترطتها عليك تحول دون مقابلتي · قال لا هذا ولا ذاك بل فضلت التخلي عن ملازمتك لاتحقق نواياك · ولو انني من اول فرصة عرفت كل شيء ولكن شككت وقلت بعد النظر يجوز الحكم وهو عدل وليس بغي · وكثيراً ما هممت بمحادثتك في هذا الشان ولكن صممت ان ادعك حتى تمل وتدعوني من تلقاء نفسك كما حصل الآن · فبالله عليك ان تصدقني وتعلمني عن الحقيقة وتثق بصاحب بل باخ وتشرح قصتك عساه ان يجد لك طريقة · فلا شيء احب الي من مساعدتك ولو بالروح فلم هذه

الاحزان وهذا النوح · فتاوهت وتماديت في المراوغة خجلاً وخوفاً من العار وهل يجوز لمثلي ان يصرّح باني عاشق لمجهول ولي بين القوم قدر واعتبار · فماذا يروونه عني بل كيف يعتبرونني وهو عين الخلل فان لم يعاملونني بالهزء ظاهراً فيسخرون بالقول والعمل · ضقت ذرعاً بل ضاق بي الفضاء · ارشدني ايها الآله القادر ونجني من العذاب واهدني برحمتك فما قصدك قاصد ابداً وخاب · ان كنت اذنبت فانت المالك لحبّاة القلوب فبارادتك احتملت الذنوب وارتكبت العيوب ·

يا رب ما زال لطف منك يشملني وقد تجدد لي ما انتَ تعلمهُ
فاصرفهُ عني كما عودتني كرماً فمن سواك لهذا العبد يرحمه

فلم يمهلني هذا الرفيق لعلي اجد وسيلة · او ينتظر ريثما اتدبر في الامر واشرح الكل والكايلة · بل افتتح العبارة وقا الحاصل ظاهر ومعلوم ومهما انكرت وتحاشيت عبث فكل ظاهر مفهوم · اتخفي امراً ولا يجوز فيه الخفاء وتتحاشى خجلاً وهو عين الرياء · وهل العشق يخفى عن النظر او الظلام يمنع ضوء ذاك القمر · وهل الشمس اذا حجبتها السحب والاهواء يغيب نورها عن الارض والفضاء · كلا فالظاهر ظاهرٌ وله حقيقة ان اخفته الثانية اظهرته الدقيقة · فلما هذا التلاعب وهذا الانكار فان لم تقل انك عاشق قلتها باستمرار · ولكن من يا ترى هذه الغادة التي سلبت منك الفؤاد ومن تكون هذه حتى اذهبت عن عينيك الرقاد · فان كانت من البشر فلا يصعب عليك

الحصول مهما علت ولا تبعد عن امثالك مهما غلت · فضاق صدري لهذه الشروح والتفاصيل وقلت مهلاً يا عارف فاصغي ولو قليل · اني حقيقة عاشق وقد عرفت وكنت افضل الموت على الاقرار مهما فعلت ·

اني لاعجب من حبي فاكتمهُ جهدي وجفني يفيض الدمع يعلنه
وكون من انا اهواه واعشقهُ يخرب القلب عمداً وهو يسكنهُ

وقال اخر

لم يكن المجنون في حالة الا وقد كنت كما كانا
لكن باح بسر الهوى وانني قد ذبت كتمانا

لانني ممن يرى في هذه الامور العار ومن يتظاهر بها قليل الاعتبار · ولما تحققت انك عرفت السر والضمير وهذا موضع التعجب كأنك ساحر كبير · من اين اطلعت على سري وتحققت الحال وعلمت ما سترته واجتهدتُ في اخفائه في كل الظروف والاحوال · فضحك وقال انني حينما صادفتك في الطريق وصافحتك مصافحة الصديق · رأيت فيك ذهولاً بعكس السابق وافكاراً مشتته لحالك لا تطابق · ولما كررت السوءال وانت لا ترغب شرحها للصديق وتكتمت مهما استطعت وزدت على نفسك بالتضييق · تكدرت لحالتك وحزنت وكيف لا احزن والصديق من رثى لحال صديقه في السر والعلن · فصرت اترقب حالتك من قريب و بعيد واصغي عند منامك من وراء الستار فلا اسمع غير المدح والتمجيد · وتنشدو تتغزل

وتبكي وتتململ ٠ وتتأوه وتقول ولهذه الابيات تقول

ومهفهف عني يميل ولم يمل يوماً اليَّ فصحت من ألم الجوى
لمَ لا تميل اليّ يا غصن النقا فاجاب كيف وانت من اهل الهوى

فلم اهتدي الا قليلاً من الحقيقة والسبب وجهلت الممدوح ولم افز بالارب٠ فداومت الاصغاء قليلاً قليلا حتى كررت في ليلة ما سأردّده الان من الابيات وهي من بعض ما سمعته ومنها عرفت المخبئات ٠

يا عازلاً اصبح في ذاته منعماً يزهو بلذاته
لو عضك الدهر بافاته لقلت من ذوق مرارته
آه من العشق وحالاته احرق قلبي بحرارته
كن عازر العشاق في حالهم ومتى تكن عوناً على عزلهم
اياك ان تشتد في حبلهم مجرّعاً من مرّ لوعاته
آه من العشق وحالاته احرق قلبي بحراراته
مسكين في الناس مثلي عشق وبات في جنح الليالي ارق
ان عام في بحر التجافي غرق يشكو من العشق وزفراته
آه من العشق وحالاته احرق قلبي بحرارته
يا رب دبّر من به قد بلي واكفله نعم انت من كافل
وارزقه منك بالثبات الجلي وارحم به في كل آفاته
اه من العشق وحالاته احرق قلبي بحرارته

فقلت حقيقة انني كثيراً ردّدتها ولم تكن من كلامي ولا

اتذكر عن من سمعتها . ولكن ليست العبارة كما توهمت بان معشوقتي عرفتها او عن مكانها استعلمت . كلا فما قصتي الا كيت وكيت وكيف بحثت عنها ببلدتي ولماذا اتيت فاستغرب الحكاية وقال لمَ لم تسأل خدمها وتستعلم قبل مبارحتها من محلك عن كنهها ومكانها . ولو انها سبقتك في اظهار العشق بتلك العباره لقلت لك دع هذه المعاملة فليس لك فيها ربح بل كلها خساره . ولكن اشارتها تحيي في النفس بعض الامل وتزيد الرجاء وتذهب الملل كما قال احد الشعراء

اشارت بطرف العين خيفة اهلها اشارة محزون ولم تتكلم
فايقنت ان الطرف قد قال لي اهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

ولولا باعث عظيم لما تأخرت عن التردّد اليك ولعلها من غير اهل بلدتك وبالصدفة مرت عليك . او انها من مصر وكانت هناك للمصيف فانتظر هناك حلول هذا الضيف . وبالاجمال ان سمعت مني النصيحة لقلت لك اترك هذه الغادة فكم من غيرها مايحة . والنساء كثيرات فلا يصعب ان تجد منهنّ المرغوب والحسان عديدات فاختر غير هذا المحبوب . فقلت هذا ما يحكم بهِ من لم يكابد ويذوق ومن لم يعرف العشق ولم يرَ المعشوق . فتأمل ايها الرفيق الناصح بعين البصيرة واعلم ان العشق سلطان بل اوامره خطيره . فمن اطاعه هوى لدرجات الحضيض ومن عصاه كان بين ناقض ونقيض . فساصبر مهما استطعت واتحمل ضربات الدهر ولو تقطعت . فافترقنا عند هذا الحد

وتركنا المناقشة ان حيينا لغد

﴿ الفصل التاسع ﴾

«ارشاد عارف في هذا الطريق واتباعي لرأي هذا الرفيق»

جاء الصاحب مبكرًا وحيي تحية الصباح وقال ابشريا كاظم بالفرج والنجاح · فتهللت فرحاً وخفق فوءادي لهذه البشارة وقلت عجل بما عندك من التجاره · فقال لما تركتك وطلبت المنام جافاني النوم لكثرة التصورات والاوهام · فصرت ابحث في الموضوع لعلي اجد حلاً لهذه المشكلة واقلبها على جميع الوجوه و يا لها من معضله · فجائني فكر رأيته من الصواب وبهِ يزول الهم و ينجلي المصاب · وهو باب من النجاح قريب فلا يعسر طرقه وعسى ان لا تخيب · فاقصدا عظم ممرّ هذه البلدة ولازمه لمراقبة المارين من الايام عده · لانني علمت من وصفك لحالتها انها من وجوه المصريات وما وجدت بالاسكندرية الا للصيف والتنزه بين المتنزهات · ولما زارتك كانت على اهبة السفر والرحيل ولولا ذلك لاكثرت التردد واشفت الغليل · فاستحسننا هذه الطريقة وقلنا هي الدواء ولعل الله يأتي منها بالفرج والشفاء

عسى الهم الذي امسيت فيهِ يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويغاث عانٍ ويأتي اهله النائي الغريب

وقال اخر

وعسى الذي اهدى ليوسف اهله واعزه في السجن وهو اسير
ان يستجيب لنا ويجمع شملنا والله رب العالمين قدير

ومن تلك الساعة اخترنا نقطة في شارع الموسكي المتصل للسكة الجديدة امام محل الخواجا سمعان الشهير بمبيع الاصناف العديدة · وهذا المحل تزوره جميع النساء على اختلاف الطبقات لما فيه من لوازمهن الضرورية واحدث المودات · فما ترى الا امماً يتبع بعضها بعضاً وعالم من كثرتها تضيق الارض طولاً وعرضاً · فكم ترى بين هذه الجموع من غادات يخجلن البدور و يورثن الرجال حسرات · بعضهن على على الاقدام الصغيرة يتبختر كالعروس و بعضهن على المركبات بهيئة الطاووس · فقلت هنا هنا تجاب الدعوة وتجوز بل هنا الطالب المجد يفوز · فأتنست من وجودي في هذه النقطة ولا اعلم السبب وزالت بعض همومي وازداد بي العجب · وقلت هذه اول بشرى يا نفس فلك الهناء والعاشق قلبه الدليل في الحالتين ان رخاء او عناء · كما قال بعض الواصفين في حال العاشقين

قلوب العاشقين لها عيونٌ ترى ما لا يراه الناظرون

الفصل العاشر

«ذهابي مع عارف واصدقائه لاحدى البيراريات ومآله»

صرت الازم هذا المكان من الصبح للمساء والقلب مستبشر والفكر في صفاء · حتى جاءني بعد العشاء عارف وقال هيا بنا قليلاً ولاتخالف · فسألته لأين واي مكان قال للتفرج في الازبكية مع بعض الخلان · فذهبنا لقهوة كان ينتظره بها جمع من الشباب من

خيار القوم وذوي الالقاب . فقدمني للجميع وعرفني بهم كما هي العادة فرحبوا بي واحسنوا الاستقبال هؤلاء السادة . وقاموا من القهوة بعد برهة وهم يتشاورون فمنهم من قال للتياترو ومنهم للالدورادو ومنهم لبوديجا ولغير ذلك والكل يتحاورون فقال عارف اتركوا الجدال الآن وهلمَّ بنا اولاً «لشرب كاسين» (١) عسى يروق المنظر «وتتجلى العَروسين». فتسابقوا الى البيرار ية (٢) ودخلوها وجلسوا حول الترابيزات (٣) ونادى واحد «فين الحبيبة هاتوها» فحضر زوج من النساء الاورو بيات وهما برسم الخدمه واستعلما عن اللاّزم بعدما سلما بغنج ودلال فيالهتك الحرمه. فطلبت الجماعة وكانوا قسمان كل قسم على مائدة وهما زوجان. فكان عارف وانا واثنين على واحدة واربع مثلنا على ثاني مائدة. وكانت خادمتنا واسمها بيلاّ تفوق الاخرى في الشكل والطرب ايّ شكل يعني العيب وقلّة الحياء وقلة الأدب . فاحضرت لكل واحد كاس من الكونياك ولها بالمثل وجلست تلاعب هذا وتمازح ذاك بحركات منها النفس تملّ . والقوم من افعالها وحركاتها في طربٍ ويعقبون الكاس بالكأس وأنا من حالتهم في عجبٍ . فقام احدهم وكان يخالسني النظر ولمّا تحقق عدم شربي غضب وتهوّر . وقال «ليه ياسيدنا ما بتشربشي

(١) من الامثال السائرة المستعملة عند اهل المنادمة والحانه باللغة الدارجة العامه

(٢) اسم اوروباوي للمحلات المشهوره ببيع البيره (الجمع)

(٣) جمع ترابيزه (المائده)

عامل شيخ ولاّ مستولي ولاّ ملجماعة اللي يقولو يا متولي (١)٠ ولم يجلس الاّ والثاني تمم الجمله وقال «سيبك من المشيخه وقول معانا آبيبه وخدلك معانا كأسين وآنس الحبيبه» (٢) ٠ فضحكتُ وضحكتْ الجماعة وهمْ ينتظرون والكاسات بايديهم يتأملون ٠ يطلبون ان اتبعهم في الشرب والمنادمه وارفع معهم الكأس «للتسابق في المصادمه» ٠ فرأيت ان لا خلاص ولا مفرّ الاّ بحيلةٍ معقولة تحول دون الشرّ ٠ فطلبت معافاتي من شرب أيَّ شراب والتمست عدم الأضرار عليَّ وايصال العذاب ٠ وادّعيت بانهُ محكومٌ عليَّ من قِبل الطبيب ان لا اذوق المسكرات حتمًا عساي اطيب ٠ وان خالفت وذقت ذرة من انواع الخمور لا شك فارقت الحياة وسكنت في القبور ٠ فتركوني اعتماداً لهذا السبب وانشغلوا بالتسابق في مضمار الملاهي وسوء المنقلب ٠ حتى دبّت الخمرة في الرؤوس وقلّ الأنيس وضلّ المأنوس ٠ وكثر اللحن وثقل اللسان وزاد اللغط واصطكّت الأسنان ٠ واظلم النظر وضاع الحواس وانصمّت الآذان وماتْ الأحساس ٠ فلا تسمع الا نزاعًا وضجيجاً وصراخاً وعجيجاً ٠ لا يعرف الواحد فمه من انفه ولا امامه من خلفه ٠ ولا يميز الفول من الشعير ولا يفرّق بين المرأة والبعير ٠ فصرت بينهم حائر مجنون لا افقه ما يفقهون ٠ ان اردت الهروب سدّوا الطريق وان لازمتهم لا اطيق ٠ فما اغواهم الا ذاك

(١ ع) علامة لجميع الالفاظ والجمل التي تذكر باللغة الدارجة

(٢ ع) مثل عامي في التوبيخ

الشيطان بل تملك المرأة باللحاظ والاجفان · واستولت على عقولهم بنظرة جهنمّية وتملكتّ قيادهم بحركة بهيمّة · واسكرتهم حتى تضيع منهم الحواس ويزهل العقل و يميل الرأس · وهي تتملّقه وتقول سيدي ومالك الفؤاد انيّ احبك وربّ العباد · واهواك وليس لي عنك سلوان واموت كمداً اذا فرقنّا الزمان · فيغترّ الفتى و يتباهى و يتكبر ادعاءً بانه الفتى وفتاها · فتسلب منهُ الفضّه والذهب وهي كلما طلبت أَنعم ووهب · وليس اربها الاّ سلب الدينار ليس حباً بهِ ولا كما يظنّ ذاك الحمار · فلما ينفذ المال وتخلى الجيوب ويحضره الافلاس وتظهر العيوب · تنبذه العاهرة وتقول لهُ خزيت لا عشت في الدهر ولا امسيت · اذهب عني يا ذا الوجه المشئوم لا كنت ولا كانت من تريدك يا منظر البوم · فنرجع الموضوع وهو المطلوب لئلا يطول الشرح ويملّ المحبوب· فقلت كفى يا عارف انبساط هيا بنا للدار فاين الحزم والنشاط · ودع عنك الاصحاب فكفى منادمه وودع المكان وحاسب الخادمه · فضج الجمع وقال الى اين الذهاب فلا خلاص لكم ولا افتراق ايها الاصحاب · ليس بيننا فراق في هذا المساء لنا ما لكم من الابتداء الى الانتهاء . وقالوا ادفع يا عارف الحساب وهلم لمكان اخر واسرعوا للذهاب · فدفع صاحبنا الحساب وليته قليل بل مئة من الفرنكات وهو مستبشر كأن في حملها تثقيل

الفصل الحادي عشر

«الفراق عن هذا المحل والدخول لمرقص اضل»

بعد البعد عن هذا الجحيم اصرّت الجماعة للذهاب الى الالدورادو القديم . وانا لا اعرف ما يحويه هذا المكان وما هو هل تياترو ام بستان . فقالت النفس تممّ الرحلة وانظر بما يكون ففي كل شيء حكمة والعاقل من يتبصرّ في كل الشوءون . فكم في هذه الدنيا من نوادر وعبر اذا تأملها العاقل تأسف واعتبر . فسرنا قليلاً ودخلنا مكان كأنه ايوان كثير الانوار والزخرف واسع الاركان . وبصدره محل مرتفع كأنه مرسح من مراسح التياترات جالسات به عدة من النساء بين جوقة من المطربين بالعود (١) والالآت . والعالم هنا كانهم في مارستان من الصراخ والضحك والشخر والنخر والهزيان . يسمعون ولا يستمعون للجوقة التي تترنم بالالآت والغناء وتردّد كل ما يجف منه ماء الحياء . فجلسنا في وسط الجموع فما هو يا ترى المنظور والمسموع . فلم هذه النساء جالسات وما وظيفتهنّ ومن اي الملل وماهي جنسيتهنّ . نعم يظهر انهنّ مسلمات متفرقات مخصصات لمغازلة الطلاب بشطارة وثبات . يداعبن هذا ويتدللن على الثاني ويضربن المفلس وينهرن المعاني . فمن ثقل جيبه وكان عديم البصيرة احتطن به من الجانبين وطلبن (الشمبانيا والبيره) . وليتهن يطلبن بالزجاجة والزجاجتين بل (بالدوزينه والدوزنتين)

(١) نوع من آلات تستعمل في مصر كهيئة التار والرباب الفارسي

والحساب يجمع ان كان ثم محاسب او شاهد عادل او كاتب ٠ بل في آخر الليل يظهر (الرصيد) ويتوحد الدين ويتم (الحصيد) ٠ والنتيجة على قول الخمار (ميّيه م الشمبانيا واربع وميتين بيره الا واحدة والصدء انفع والبيرة ما فيش تكليف بريال القزازة احاسبك والشمبانيا بنص جنيه لجل خاطر سعادتك والكل يبئوبس بخمسة وتسعين جنيه والحساب مظبوط غير البقشيش يا سعادة البرنس وحياتك ما فيش مغلوط ٠) فتعال معي وتأمل هذا الحساب واشفق على حال صاحبنا لما اعتراه من الانقلاب ٠ فما اكثر سروره في اول الليل من ساعات المنادمة وما اكبر مصيبته عند ظهور «القائمة» ٠ فما هو الا في الحالتين مطاطىء للرأس ففي وقت المجانسة من كثرة السكر وبعد المحاسبة من ظهور الافلاس ٠ وما احسن ما قاله الشيخ البهائي

ألا يا خائضاً بحر الاماني هداك الله ما هـذا التواني
اضعت العمر عصياناً وجهلاً فمهلاً ايها المغرور مهـلاً
مضى عنك الشباب وانت غافل وفي ثوب العمى والغي رافل
الى كم كالبهائم انت هائم وفي وقت الغنائم انت نائم
وطرفك لا يرى الا طموحاً ونفسك لم تزل ابداً جموحاً
وقلبك لا يفيق من المعاصي فويلك يوم يؤخذ بالنواصي
بلال الشيب نادى في المفارق بحي على الذهاب وانت غارق
ببحر الأثم لا تصغى لواعظ ولو اطرى واطنب في المواعظ
وقلبك هائمٌ في كل وادٍ وجهلك كل يومٍ في ازدياد

على تحصيل دنياك الدنيه   مجداً في الصباح وفي العشيه

وجهد المرء في الدنيا شديدٌ   وليس ينال منها ما يريدُ

وكيف ينال في الدنيا مرامه   ولم يجهد لمطلبها قلامه

اللهمَّ هبنا ذرة من العقل والادراك ونوّر بصيرتنا قبل الوقوع في مهواة الحيرة والارتباك ·

الفصل الثاني عشر

«ماتمّ هذا المرقص وما رأيته من مدهشات الغصص»

هلمَّ نترك صاحبنا يعض الكفّ من الاسف وينذب الحال والمال وما لحقه من التلف · لنرى ما هي اعمال ذاك المجتمع الشيطاني وماذا تنتظره النفوس من المظاهر الكئيبة وماذا عساني · أيمكنني التصريح والقلم يعتريه الخجل فيا لضياع الناموس وحلول المصائب وخيبة الأمل · فبأَي لسان اصف ما رأيته وسمعته وهو عين العار وكيف اظهر عيب بلادنا من فعل هؤلاء الفجار · أَيجوز مثل ذلك في بلاد من بلاد الاسلام وهل تقبله الشريعة الغراء وغيرة الخاص والعام · كلاّ فما هي الاَّ افعال تشمئزُّ منها الوحوش وتأباها الانسانية بل يتبرأُ منها الشيطان وتغضب خالق البريه · كيف اشرح ظهور هذه المرأه المسلمه على ذلك المرسح بشكل قبيح نعم بنهود وسرة وافخاذ ظاهرة عارية وكفى بهذا التصريح · فما هي الا عريانة لم تستتر بقليل الاَّ خوفاً من زيادة الافتضاح ولم تتجلى امام الجمع بهذا الشكل الاَّ

واستقبلوها بالتهليل والصياح . واظهروا السرور والاستحسان وضربوا الكف بالكف تصفيقاً فيا للذنوب والعصيان . فتميل وتتمايل وتبتدئ بالرقص وليس فيها صنعة او مهارة بل لهز الاكتاف والارداف والبطن و باقي العبارة . والمطربون يصيحون باناشيدواغاني عجيبه تلميحاً لحركات الفاجره ووصفاً لاعضائها الكئيبه . وفي هذا الوصف لم ابالغ بل اختصرت من باب اللياقة والادب بقدر الامكان وما اتيت بالقليل فهو كافي والعاقل باشارة يفهم ولا يحتاج للشرح والبيان . فملت نفسي من هذا المحل بل كرهت المكوث وكيف لا تمل وهو بالكبائر ملوث . فنبهت الاخوان بسرعة المبارحة من هذا المكان وقلت يكفى هزيان وخسران . فليس احد منهم خالي او غير مشغول او ساكن ينظر بشكل معقول . بل الكل مسلوب العقل والحواث مسحور اللب كثير الوسواس . هائمون بهذه الملاهي وهذه الشرور متلذذون من حركات هذه العواهر وهذا الفجور . شاخصة ابصارهم كأنهم تماثيل مما عراهم من الاندهاش من كثرةالالتماس والتوسل مبوحة اصواتهم وايديهم في ارتعاش . فلا يصغون لكلامي ولا ينتبهون ولا ينفعهم نصحي ولا ينتبهون . فتركتهم وهربت وانا اقول من هذا الطريق اتيت فوصلت الدار وللمنام انتهيت . فسبحان من اضل قوماً وهدى آخرين هدانا الله وأياكم اجمعين .

﴿الفصل الثالث عشر﴾

«الرجوع للبحث والتنقيب ومصادفتي لموكب الفار الكئيب»

ابكرت من الصباح باللحاق لذاك الممر ولازمته حسب العادة

لمراقبة من عبر ومرّ . فرأيت الحال بعكس المعهود والامور متغيرة والذاهب لا يعود . والناس في اشتغال ولهو وسرور وابتهاج وزهو . فتعجبت لهذا الانقلاب والتبديل وسألت احد المارة وقلت ايها الخليل . اين تذهب هذه العالم واين تجتمع ارجوك الشرح اذا تفضلت واني لك مستمع . فاستهلني بالاستغراب وقال عجيب يظهر انك حديث القدوم غريب . فهذا اليوم معروف عند اهل البلدة ويترقبون حلوله ويستعدون له بالعدد والعدّه . ويظهرون بموكب حافل كل عام ويمرون من شارع محمد علي الى مسجد السيدة نفيسه (رضى الله عنها) وهوآخر يوم احتفال مولد هذه الطاهرة الانيسة . وقد سمته الامة بمولد الفار وهو بالحقيقة مظهر العيب وممثّل العار . فاشتقت حقيقة لرؤية هذا الاحتفال واندفعت اندفاع السيل من قمم الجبال . فوصلت الشارع المعلوم لممرّ الموكب وموضع الازدحام فهناك هناك القيامة ويوم الزّحام . فبقدر اتساع الشارع تضيق النفوس وتزدحم الاقدام وتلتصق ببعضها الرؤوس . فاخترت مكاناً مرتفعاً بالصدفة لحسن الحظ متصل بعطفه . فلم استوي حتى سمعت صوت ضجيج وصياح ورأيت اقواماً تجري وتنط كأنهم طلائع افراح . ويعقبهم قوم بالطبل والمزمار وآخرون حاملون بيارق متنوعة ويردّدون الآيات والاذكار . ومن ورائهم قافلة مزينة باحسن الزينة عليها رجال يضربون النقرظان (١) ولهم فيها صنعة مكينة . وبعدهم ارباب الصنائع والحرف محمولون على مركبات للنقل يمثلون الصنعة بهمّة وشغف .

(٨) زوج من الطبل يحملها جمل مزين ورجل قائم يضرب عليها بانتظام

ويحتاط بهؤلاء من الجانبين شرذمة من العساكر وفرقة من الفرسان شاهرة للسيوف والخناجر · ويتبع هذه المقدمات اللطيفة من القبائح اكبرها فيها بالغت اراها طفيفة · عارها يفوق كل عيب وعار فما هي الا مناظر ذنوب ومآثر اشرار · ترى النساء الفواحش لابسات ملابس الرجال ونسوة اخرى يقلدن المساخر بوجوه مشوّهة معكوسة واسوء حال · وكثير من الرجال والصبيان بملابس النساء مرتدون كانهم اباليس او عفاريت والبعض عرايا كما خلقوا يهتزون قياماً على البغال والحمير بشكل مزعج مميت · والبعض يلونون الوجوه بالوان مختلفة والبعض بملابس كثيفة · فلا يمرّون الاَّ والمتفرجون يقذفون عليهم من الحبوب اشكال ويظهرون المسرَّة والاستحسان وهو اشكال · فكم من مركبة بها نسوة يغازلن المتفرجين من الرجال ويظهرن لهم حركات البغي والضلال · فيقابلوهن بالميل والمحبة وتبتدىء بينهم المعرفة والصحبة · فيتصادف ويتعارف الفاجر بالفاجرة وبعد تمام الحفلة تبتدئ المهاجرة · فكم من بكر اضاعت في هذا اليوم البكارة وكم من شاب تعلم الفسق والخسارة · وكم من عرض في هذا اليوم افتضح وكم من عيب ظهر واتضح وهم يدعون ان هذا من قبيل العوائد والنذور ومن نذر في هذا اليوم عليه ان يمزج العار بالفرح والسرور

✳ الفصل الرابع عشر ✳

« في معرفة حقيقة جوهر الحرية وبعدها عن الاهواء الشيطانية »

ما هذا الحال ايها الناس وما هذه العادة وما هذا التقرب وهذه العبادة ·

أنحن غربيون حتى نستعمل عيد المرافع أم سنَّة اتبعناها وبها أجر ومنافع . وليتنا في التقليد لا نزيد الطين بلل ولا نضاعف على المصاب علل . فما عيد مرافع الغربيين الا سنَّة عند بعضهم يمثلونها بحكمة ودراية ونحن نقلدهم باضافة الفجور والغوايه . اترضى السيدة الطاهرة في يوم احتفال مولدها بهذه الافعال الشنيعه كلا والف كلا فما هي وجدَّها الاغاضبون يتبرؤن من هذه الامور الفظيعه . فندمت لرؤيتي هذا الموكب وهذا الفجور ورجعت آسف على حالنا وتقهقر الامور . فلماذا ضعفت عقائدنا وقمنا نقلّد الاجانب ولماذا تركنا الفضائل واتبعنا المصائب . وكلما رأينا في الغربي عادة قبيحة تمسكنا بها وتجنبنا المليحه . وليتنا في التمسك والاتباع لم نتجاوز عن الأصل ونتعدى القول والفصل . بل نزيد الحبّه بالقنطار ونقول نعم التسابق فلا يجوز فيه من الاستتار . وان اعترض معترض وقال من اين أتتك العادة الفلانية قلنا لمَ لمْ تفهم ايها الجاهل كل هذا وارد في مشروع الحرَّيه فليس فيها منع ولا تحذير فلا تخشى كبير ولا تصغى صغير ومن يوم ظهورها في افق هذه البلاد تحسنت الاحوال ومات الاستبداد . وربما اسمعك تأويلاً وشروحاً كثيره فيا لكساد الفهم وعدم البصيره . ليست الحريه كما توهمَّ بهذا التفسير وكلاّ ان تعبرّها الغرب بهذا التعبير . وما شرحوها الا بحرية الشخص في دينه وعدم اعتراض غيره عليه في عقيدته ويقينه وفي اللغه الاستقلال وحرارة الضمير وخلوص النيّه وعدم الاسترقاق والأسر والعبوديه . وليس من شروحها التفرنج واتباع الهوى ولا التمسك بالرزيلة والخسر والنوى .

وليس في سنتها « بونجور يا عزيزي ولا يا مونشير » وما اشبه ولم هذا التحشير في اللغة ولغتنا افصح وافكه · « فباختلاط اللغة تختلط الطباع » وبهذا اعترف الجمهور وشهد الاجماع · ونادى بها اهل السياسة والدستور وقررّها نابوليون ذاك الرجل المشهور . وكفانا ما ورد في الحديث عن النبي عليه افضل الصلاة والسلام « من تشبه بقومٍ فهو منهم » والسلام

وقال الامام علي عليه السلام (ان لم تكن حليما فتحلّم فانه قلّ من تشبّه بقوم الاّ اوشك ان يكون منهم) فترى كثيراً من شبان هذا الزمان ممن غيرهم التفرنج واضلّهم البهتان · من علماء الجهل واعداء الحقيقة وطلاب الهزل وحساد السليقة · من التفاصيل والشروح وشقشقة اللسان باسانيد وادلة عن الشاعر (شاكسبير (١)) والخواجه فلان · وليس للغربيين وفلاسفتهم علم الاّ ودرسوه من الشرق واخذوه عن علمائنا الذين تقدموا بالسبق · وليست الذنوب والعيوب من هذه الزمرة بل كل العيب من علمائنا الذين نسوا الواجب واتبعوا الشهرة · واضاعوا باهمالهم وخمولهم فضل السابقين واصبحت اوروبا المقدمة ونحن من التابعين · وليتنا نتبعها في العلوم وجلب المنافع او نتحدّ في الكلمة مثلها او نقلدها في الصنائع

﴿ الفصل الخامس عشر ﴾

« تأخر علمائنا وعدم قيامهم بوظائفهم بيننا »

لا اقصد التعرض والذم في هذا الباب بل اقول الحاصل وهو القول

(١) احد شعراء فرنسا المشهورين

الاصح بغير ارتياب · ولا اقصد الكل او اشمل القليل بل الاغلب وهو واضح لا يقبل التعليل · من تظاهرهم بعدم المحافظة على مركزهم واعتبارهم بين الامه وعدم قيامهم بوظائفهم المهمه · حتى ضاع احترامهم بين الناس واصبح المسلم يضج ويسخط وهو تائه في التباس · مع كونهم هم اساس الاصلاح واصل الحضاره وعمدة العمران والتجارة (١) · نعم فهم القدوة والخلق المقتدى وهم الرؤوس بل الارجل والايدي · بل هم العضو العامل بين الشعب وبهم يضمحل المشكل الصعب ·· ولكن لمن نتظلم وبمن نطمع ولمَ هذا الشرح وقلَّ من يسمع · أتذهل اذا قلت لك العالمُ الآن عالم التصنّع وليس عالم العلم والتضلّع · بل موصوفٌ بالزّي وكبر العمامه ولف الكشمير (٢) وجرّ الزيل بعظمة وضخامه · وهذا مما نهى عنهُ المولى جلّ وعلا بقوله في كتابه تعالى · « ولا تمشي في الارض مرحاً انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيّئه عند ربّك مكروها » واذا اعترضت مثلاً وقلت لا يصحّ مثل ذلك ايها الاستاذ ، فلا يسمعك في الجواب الاّ تهوّراً او اخرص فقد كفرت « والعياذ » · واذا اردت ان تسمع منه ويسمع منك فاظهر له الفائدة والأرباح فلا همّ لهُ الا الكسب والتداخل مع الامراء والاعيان لحضور الولائم والافراح · وليس في مجلسه او تدريسه فائدة او مزيه كما وصفه احد الشعراء بهذه الكيفيه

---

(١) اي المنفعه والربح الحلال ينمو ويثمر وينتفع الذريه كما ورد

(٢) نوع من الشيلان الثمنه من منسوجات اهل فارس والهند

مرادك ان ترى في كل يومٍ | و بين يديك قوم اي قومٍ
كلابٌ عاوياتٌ بل ذئابٌ | ولكن فوق اظهرهم ثيابُ
اذا ما قلت اصغوا في المقالِ | وان حدّثت بالأمر المحال
فليس لهم جميعاً من بضاعة | سوى سمعاً لمولانا وطاعه
وان شمرت عن ساق الافادة | جلست لهم على عال الوفاده
وأسست السؤال لمن تكلم | ودلست الجواب لكي يسلم
وقررّت المسائل والمطالب | ولست بذا لوجه الله طالب
وسقت لهم كلاماً في كلامٍ | وقلبك من ظلام في ظلامٍ
وان ناظرت ذا نظرٍ دقيقٍ | وفكرٌ في مطالبهِ عميق
عدلت به عن النهج القويم | وزغت عن الصراط المستقيم
تكابره على الحق الصريح | وان حاجاك في النقل الصحيح
طفقت تروغ عن نهج السبيل | وتقدح في الكلام بلا دليل
وأولت المراد من العباره | بتأويل كناجٍ في خياره
وعبت أئمة قالوا بذاكا | وفي تجهليهم فغرّت فاكا
وازعجب العظام الدارسات | وبعثرت القبور الطامساتِ
لئن لم ترتدع عن ذي الظلامه | فبئس الحال حالك في القيامه

فلا يجوز للعالم الميل لزينة الدنيا وزخرفها والخروج عن اوامر الشرع وهو عنوانها ودستورها . وكيف لا يكون بهـذه الكيفية وهو لسان الشرع الشريف والمرشد للعامة والخاصة عن دقائق الدين الحنيف . فليس لهُ غير المطالعة عند الفراغ من الوعظ بطريق النصح

والارشاد باللين ومحاسن اللفظ . والحض على العمل بالجدّ والاجتهاد وعدم الكسل والتشخيص لهم بمقتضى الظروف بعبارات عقلية و بضرب المثل . وليس كما هو معتاد في خطابة يوم الجمعة من صعود المنبر ونزوله والنطق بالحمد والصلاة كأنها شطارة او صنعه . ما شاء الله من هذه الفصاحة وهذ السبك كفى كفى . . . قد اكتفيناوعرفنا المسئله وزال الشك . فان لم يخدم العالم وظيفته بماذا تنتفع منهم الأمه بل اولى للمضلّ ان يتفرنج و يتتبعّ اعمال علماء اوروبا و يترك هذه الطغمه . وقد روي عن الشيخ الجليل جمال الدين احمد بن فهد في كتاب التحصين عن ابي مسعود قالَ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الاّ من يفرّ من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب باشباله قالوا ومتى ذلك الزمان قال اذا لم تنل المعيشة الاّ بمعاصي الله » وقال ايضاً عليه افضل الصلاة والسلام « سيأتي زمان على امتيّ تبقى بطونهم آلهتهم ونسائهم قبلتهم ودنانيرهم دينهم وشرفهم امتعتهم لا يبقى من الأيمان الاّ وسم ومن القرآن الا اسم ومن الصلاة الا رسم بيوتهم معمورة وقلوبهم خربه من الهدى والتقوى علماؤهم اشر خلق الله على وجه الارض شابهم فاسق وشيخهم فاجر »

كأننا والله بذاك الزمان وقد ظهر لنا بعض هذا الحديث بالعيان . والاوفق ان اختصر في مثل هذا المقام واعود لشرح القصه واتمام المرام .

﴿ الفصل السادس عشر ﴾

«الرجوع للممرّ المعهود وانذار المحبوبة في الروءيا عن القعود»

حملتني الارجل وقالت هناك المقر وبالسعي جئنا لذاك الممر. فجلست حسب العادة في الانتظار الى ان امسى المساء وتم النهار. فرجعت الدار ابغي الوصول والفكر مشغول وشرحي يطول. وبعد الطعام طلبت المنام وقلت الى الغد يفوز الغلام. فصادفني في النوم حلم عجيب ومنظر بالحقيقة غريب. كأُنني اصبحت في وادٍ فسيح وفضاء متسع مليح. وعلى جسمي رداء مرّقع موصول ملطخّ بالاقذار والوحول. فريد وحيد وحائر لا خيال هناك ولا طائر. فاخذت أجول وليس من دليل وابحث عن طريق وليس من سبيل. اتأَمل بثوبي وردائي البالي وأَتأَسف على مصير حالي. وبينما انا في هذه الاوهام اذ لاح لي في السماء شيء كانهُ غمام. فتأَملته واذا بـهِ لنحوي يقصد ويقترب شيئًا فشيئًا ولا يبعد. حتى نزل امامي على الصعيد وتقرب مني وصاح صيحة الصنديد. فتحققته واندهشت من روءيته وتعجبت من جمال جناحيه ومحاسن خلقته. فلا هو من الفضه ولا من الذهب بل لونه وشكله عجب في عجب. فناديته ما جنسك ايها المخلوق الجميل أُطير ام ملك جليل. اخبرني بالحقيقة واصدقني بالخبر ضقت زرعًا فليس لي من مصطبر. قال انا المحبوبة الهائمة في سبيل هواك. الطالبه في وصالك ورضاك. من كانت سببًا في

بحثك عنها وغرامك المتصّل منها · فانظر وتحقّق ان كنت صادقه ثم انتفضت فاذا بها المحبوبه المفارقه · نعم هي بعينها بدون شك فجاوبتها لبيك يا حبيبة القلب لبيك · واسرعت نحوها بشغف لأقبل ورد الخدود وألثم الثغر برمان النهود · واحيي النفس بشذا عبيرها المعطرّ واتحلّى بمذاق ريقها المسكّر · وافعل بما اشار به احد الشعراء · واقتدى به احسن الله له الجزاء

ولم انسَ ضميّ للحبيبه على رضا ورشفي رضاباً كالرحيق المسلسل
ولا قولها لي عند تقبيل خدها تنقل فلذات الهوى في التنقلِ

وكما قال آخر

سألتها في ثغرها قبلة فقالت الثغر لم يجز لثمه
فها كها في الخدود واقنع بها ما قارب الشيء له حكمه

فانذرتني وقالت ابتعد الآن لم يحن الوقت ولم يطب الأوان · عليك اولا اعمال ايها المحب اذا صدقتَ فانا المحبوبة اذا بها عماتَ · وهي الحجاب الحائل بيننا الآن ولولاها لكنت لك مدى الزمان · ألم ترثيا بك الرثه الباليه وفقدانك الزهو وحيرتك الخالية · فقلت ايتها الملاك صرّحي فما هو المضمون وما هذا المعمىّ وما هذا السر المكنون فأي حجاب واي لباس وما سبب الامتناع والالتباس · فلم تجاوب بل رجعت لثوبها وطارت وارتفعت وعن النظر غابت · فصحوت من نومي كالمجنون اناديها · واتضرّع لعلها تعود وترشد مناديها · فماذا ينفع العويل وقد ولّت وتم المنام وعيون الفجر قد انفجرت ·

كان البحث عنها اكبر علة وشاغل فاضيف اليه المنام فصارت شواغل . علة كانت فاصبحت اثنتان فما اصعب ما يتحمل الانسان . او حوّلت واحدة منهما على الجبل لاندك او على الصخر الأصمّ لانفك . ولكن سأحمل واتحمّل بكل قوائي واحارب الدهر بمشتهائي

صبراً على نوب الزمان وان ابى القلب الجريح

فلكل شيء آخر اماّ جميل او قبيح

فان غلبت كانت كرامه وان تغلبت فلا ملامه . ولكن حلّ هذه الرموز والعقد من المشكلات التي لا يفسرها احد . فقمت مسرعاً وقلت عليّ وزدتها اللام يوفقني لحلها من لا يغفل ولاينام . فاستفسرت الكثيرين ممن لهم درايه فلا استفيد الا خيراً ان شاءالله في البدء والنهاية . فرجعت خالي الجراب واليدين لمركزي المعلوم عسى بهِ تقرّ العين . فأري مرور الاسياد والخدم فمنهم راكب ومنهم على القدم . وليس منهم للمحبوب اثر ولا للقوس وتر . عجباً كيف . . . تنتشر النجوم والبدر بينهم لا يحوم . فغادرت المكان لحلول الظلام وليس غير الدار للشخص من مقام . وصرت على هذا الحال ايضاً مدة اسبوع كامل لا اعرف غير الممرّ والدار نتيجة الحاصل . حتى زهقت النفس والروح ويئست وتملكني البكاء والنوح . فلازمت الدار والقاعة وقلت كسد سوقي وتلفت البضاعة فاين الأمل وخلته قريب ولمَ اذا طلبته لا يجيب . كفاني عذاباً ايها الدهر القاسي فقد خارت قواي وعدمت حواسي . ابعد

عني فلست من فرسانك وكلاَّ ان اكون من اقرانك • اذهب ودعني بالله «انما اشكو بثي وحزني» الى الله • سبحانه الرآدد يوسف ليعقوب والشافي لداء ايوب

الفصل السابع عشر

«تسلية عارف لي لما اعتراني من الاحزان وذهابنا للتنزه بمدينة حلوان»

لازمت الدار عدة ايام وليس لغيرها لي من مقام • لا اخرج من الحجرة الاَّ لواجب او اذا حضر لزيارتي صاحب • ولا شغل لي غير الغصه والفكره ولا عمل غير المحنة والحسره • تارة اوبخ النفس والضمير وتارة من معاندة الدهر استجير • فكم من شروح لي في هذه الخلوة وكم من تفاصيل لهذه البلوه • ولولا الخوف من التثقيل • لأُطلت الشرح بالقال والقيل • فشعر بحالتي يوماً عارف فاسرع وقال لماذا رجعت لحالك السالف • لمَ لمْ تداوم على البحث في الممرّ وكيف من اسبوعين مللت وعدمت الصبر • اما جاءتك المحبوبة في المنام وحذرتك على العمل لتفوز بالمرام • أليس من الجائز ان تكون بالصدفة تخلت عن الخروج وحالت المقادير دونها عن العروج • فاصرف عنك هذه الاحزان وهيا معي سوية لترى مدينة حلوان • واني بشرتك اولاً بانك ستفوز يوماً بلقـاء محبوبتك والآن اردّدها ثانياً على سمعتك • فاستبشرت وقلت لا بأس ايها البشير وركبنا القطار الحديدي وداومنا المسير • فلم تستغرق المسافه الاَّ ساعة قضيناها بين ازدحام الركاب من كثرة

الجماعة . وكان بالاتفاق هذا في يوم الاحد من بعد الظهر بساعة والأصح بأضافه عدد . ولا يلزم وصف ما شاهدته بين الطريق من الأماكن والآثار من حديث وعتيق . فدخلنا هذه المدينة الصغيرة التي حازت من المحاسن الكثيرة . وكنت كثير الشغف لروءيتها لما لهجت به الالسن والجرائد بحسن موقعها وطيب هوائها . فثبت لديَّ حقيقة هذه الاصوات لما فيها من اضعاف هذه المحسّنات . فانك لا ترى الاّ قصوراً منظمه على طرز واحد خالية من الاطراف وعن بعضها في تباعد . موءسسة من طبقة لا انخفاض ولا ارتفاع ملوّنة بالوان نافعة للبصر حسب اشارة الاطباء بالاجماع . خالية من الزرع والاشجار فلامانع ولا حائل يحول دونها عن الأبصار . اذا سرّحت الطرف لاركانها الاربع تراها كالعروس باحلى حله سمائها صافية لا يشوبها حزن ولا علّه . واقع بوسطها ميدان متسع مغروس بالازهار والرياحين محاط بقهوة وتياترو وغير ذلك مما ترتاح اليهِ نفوس المتنزّهين . وبوسط هذا المجال كشك لجوقة الموسيقى التي تصدح ايام الآحاد وعند المواسم والاعياد . ولكن يوم الاحد يفوق دائماً باقي الايام ويزيد فيه الازدحام ويكثر الزّحام . لما اعدّتهُ شركة السكة الحديد من بواعث الترغيب واعطائها للراكب في هذا اليوم تذكرة مجانية عن سحب يانصيب . فتركنا موضع الزحام وسرنا لاطراف المدينة وصرنا نتنزه بين قصورها وطرقها على انفراد وسكينة . فوصلنا لحمام في طرف البلدة وهذا الحمّام معروف ففيه شفاء للناس من كلّ مرض كائن موصوف .

ترى كثيراً من العيون تصبّ في هذا الحمام وهي عيون كبريتيه تنبع في صحراء هذا المقام. فانشرح صدري لرؤية هذه الصحراء وقلت لصاحبي ان يجلس معي على نباتها الخضراء . فكنت ترى على هـذه الاعشاب فرق مفروقه كل ألف من ألفه ثمل وحواسه مسروقـه . مدهوش هذا من محاسن الثاني ويشتكي الآخر مما يكابد ويعاني. وهذه تجتهد لتشفي غليلها والثانية تمازج علة خليلها . فليتهم يتأملون في مناظر الطبيعه الجذّابه وينعشون الارواح بلطافة هذه الساحرة الخلاّبه . فما ازهى هذه السماء بلونها الرزّاقي (١) وما ابهى كساء هذه الصحراء كأنها من الزمرّد البراقى . وما ارق هذا النسيم واشفاه على قلب هذا المتيم الكليم. فما اعظم مدّبر هذا الجمال واكرمه من واهب جلّ شأنه المتعال . فكم أنعم علينا من نعمه الوافرة وقلوبنا عن النعمه نافرة . فليتني لم اولد ولم اكن موجود او يا ليتني كنت من الطيور معدود . وكان مأواي هذا الفضاء المتسع إجول واسعى وعن الدنيا ومشاغلها انقطع . واجعل بيني وبين الخلق سداً وابعد عن التنافس لا بخلاً مني ولا حسداً

﴿ الفصل الثامن عشر ﴾

« مسرات الطفولية واحزان الرجولية »

وبينما انا بين هذه التصورات ناداني عارف وقال انظر هذه

(١) لون فيروزمن احسن نوع الفيروز العجمي

المركبات · فالتفت واذا بمركبات ومحفات صغيرة تجرها الخدم داخلها اطفال للاعيان والامراء واُولي النعم · و بعض الخدم والخادمات يحملون الاطفال بين الايادي والبعض للملازمة في هذا الوادي · فما احلى هذه الاطفال والصبيان وهم يلعبون وما انعم بالهم وليتهم لا يكبرون · ترى هذا يلعب ويجول وذاك بالعوبته يصول · والآخر يأنّ ويبكي وغيره غاضب يشكي · فما اصفى خيالهم واوسع مجالهم · لا يغضبون الاّ اذا غابت العوبتهم ولا يبكون الا اذا جاعت ابطنتهم · فلا فكر ولا اشتغال ولا خيال ولا انشغال · اقلّ شيء يضحكهم ويبكيهم واصغر حاجة تغضبهم وترضيهم · فلا امل لهم ولا همّ ولا حسرة ولا غمّ · ما اكثر سرور الطفل اذا بشرته بالرجوليه وقلت لهُ غداً تصير (وليتك بشرته بالبليه) · فيفرح وينسر هذا الجاهل للحقيقة ويتمنى الحلول بالدقيقة · ويتشوق ويتحسر اذا رأى الاكبر منهُ يدرس ويقول اماه اريد قلماً وقرطاساً فما باله اذا تأخرت يأنّ ويعبس · أما علم انّ وراء الاكمة ما ورائها يومئذٍ يحمل الانسان اثقالها · كأنني بك ايها الصبي حين ضحكت بالامس فما اعتراك اليوم تبكي وتتأوّه وتطلب حلول الرمس · قف هنا يا كاظم فمالك تمزج اليوم بالغد وتتفرغ في الموضوع لهذا الحد · فما لنا وللطفل والرجوليه ولمَ هذا الخروج والتشتت بالكليه · تممّ رحلتك واظهر لنا من الجوهر وسلسل الرحلة ولا تتعدّى عن المحور · فاطعت ولكن ليتني كنت مطلوق العنان لاشرح شرحاً لا ينتهي مدى الزمان · فرجعت أتامل في هذه الخليقة

واسبّح الخالق فيما اودعه من محاسن السابقه

الفصل التاسع عشر

حلول الفرح بعد الاحزان ومصادفة تابع المحبوبة ووصف يانصيب حلوان

بينما نحن الاثنان في رشف كأس الصفاء اذ نظرت شبحاً بين هذه الصحراء . فتركت عارف وهرولت مسرعاً حتى قاربته ورجعت عنه بعدما تحققته . وصرت اقفز وانط كالمجنون واردّد كلمة نعم نعم صدقت الظنون . هذا هو بعينه لا شك فلا حلم ولا سبك . ما اسعد هذه الساعة وهذا اليوم بل ما ابرك هذا المكان يا قوم . فتململ عارف واعتراه الخبل وقال سبق السيف العزل . فلا دواء يرجى ولا علاج ولا شفاء بعد هذا الانزعاج . حيفٌ عليك يا كاظم من هذا الجنون فماذا اعتراك وكنت الآن بغاية من السكون . فقلت دعني يا صاح واترك الملامة ولا تعارضني ولا تبدي الصرامة . قم واتبعني ولا تتوهم فلا شيء والحمد لله ولسوف تعلم . فقاربنا ذاك الشبح وقلت انظر هذا هو الحبشي الاسود هذا الذي على يديه انال المنى واسعد . هذا سلم الحياة وباب الأمل هذا مفتاح الكنوز ومثبت الملل . فبواسطته ساعثر على انشودتي وباشارة منه التقي بمحبوبتي . ابتهج معي يا عارف وقاسمني الافراح فلا كانت الهموم ولا كانت الاتراح أَهل هذا خادم المحبوبة ؟ وتابع معشوقتك المطلوبة ؟ .

نعم هلمَّ بنا خلفه لنستطلع المكان فما احسن هذه الصدفة التي لم تكن في الحسبانِ . فسرنا نتتبع الاثر اينما حلّ ورحل ونجار يه في خطواته على مهل ومَهل . الى ان وصلنا الى النقطه المعموره فكم في الميدان من اقوام محشوره . واغلب هذه الخلائق المزدحمه تدور دورة الحمام حول الكشك وهي في ازدحام . ينتظر كل واحد منها وهو مشغوف حلول ميعاد سحب هذا اليانصيب الموصوف . فما يقترب الوقت حتى يظهر في الكشك وفدٌ مشكل من عشرة اشخاص مخصوصون لسحب اوراق اليانصيب بصدق واخلاص . فيظهرون آلة صغيرة بداخلها اوراق نمر مطويه والآله بشكل مستدير كالجرّة ولكن مصنوعة من سلوك حديدية وملوية . فيحركونها لخلط هذه الاوراق على مرأىً من الجميع بعدما يعرضون ما يتبقى من التذاكر التي لم تتصرف للممارسة والمبيع . فكل من زاده الحرص والطمع اشترى مئة نمرة بار بعين او خمسين قرش فسبحان من جمعّ . او اضعاف ذلك طمعاً وحرصاً ورصَّ القروش رصاً . فلما ينصرف المتبقي من الاوراق يبتدأ السحب برويّه واحقاق . فينتخبون صبياً لهذه الغايه فيمد يده ويخرج ورقة في البداية . هي اول جائزة وقيمتها الف من الفرنك وبعدها يخرج ورقتين قيمة الواحدة نصف الاولى بدون شك . ثم اربعة قيمة الواحدة بمئة واربع غيرهم بنصف المئة . ويعقب هؤلاء خمسة وعشرون نمرة بقيمة خمسه وعشرين فرنك الواحدة والمجموع ٣٦ نمره من صادفته احداها حاز نصيبه من الربح والفائدة . فليتك هذه الساعة ترى الجموع وتبحث في افرادهم وتنظر حالة الفائزين

من حسّادهم · مسكين من لم تصادف ثمرته الثمرة الرابحة فبئس الحال حاله بل يفوق النائحه · منذ ساعة كان يبني و يؤسس ويخمس الربح و يسدس · فلما فقد الربح وظهرت الخسارة و تهدم البنيان وتخربت العماره · رجع على الدهر وقال انتَ السبب ولولاك لما تغيرّ الحال وسيىء المنقلب · فاعترضت ملامة هذا الطامع وقلت مـا الدهر اذا كان لك من السعد طالع . وكان شعاع طالعه في هذا الحين لي ظهر وكنت ممن بالربح القليل فاز وانتصر · واذا قلَّ او كثر الربح فهو للقانع كثير وللمغتر الطامع يسير · فقبضت خمسة وعشرين فرنك وهي حرام في عقيدتنا وكيف لا تحرم والميسر رجس في شريعتنا · ولكن عللتها كما عللها الغير وقلدت خلافي وقلت نعم السير · ولا يخفاك اني في هذه الاحوال لم ابعد عن الخادم بل ما زلت له تابع وهو من اهمّ اللازم · وكان بجانبي حينما كنت من الرابحين وقال « يا بختك » ليتني مثلك من الغانمين · فلم امهله حين خاطبني وكنت بفروغ صبر انتظر منه الكلام فاجبته ُ ياهلاً هذا انتَ فمن اتى بك يامقدام

الفصل العشرون

« عمل بعض اللازم للاستعلام من الخادم »

لم يعرفني هذا الخادم الحبشي حتى عرفته بشخصي تفصيلاً فسلم عليَّ وقبل يدي تقبيلاً · وقال العائلة تمكث الشتاء في هذه المدينـة وفي فصل الصيف تبرحنها للتنزه ببلدتكم المفرحة للقلوب الحزينـة ·

فبادرته سريعاً بالسؤال عن خاطر سيدته للاستعلام والاختبار . وجعلت
ابحث في مخيلتي كأنني نسيت اسمها واطلت من الافتكار . فلم يمهلني
وقال تريد الهانم الصغيرة الست وحيده ام والدتها الست مفيدة .
قلت نعم نعم وحيدة فكيف حالها قال الحمد لله الان قد زال دائها .
بعدما كانت منحرفة مدة مديده وكنا بسبب انحرافها جميعاً في هموم
شديده . وهي وحيدة ابويها كما تعلم وليس لهم عنها مصطبر فكيف
اذا حلَّ بها والعياذ بالله خطر . ولولا مصادفة والدتها هذه الايام لبعض
انحراف لكنا من زمن في بلدتك بغير خلاف . فدعانا عارف بين
الحديث وقال اجلسوا بنا في القهوة لنستريح ما هذا الوقوف والله ما
هذا بمليح . فاراد الحبشي الانصراف لولا قسمي وتشديدي لليمين
واظهاري الرغبة الزائدة لملازمته بكل يقين . لما انصاع وجلس معنا
في طرف القهوة واخذ يسرد الحديث وكلما قارب الاتمام زدتها غلوة
حتى تمكنت من معرفة اسياده وتاريخ هذا البيت بافراده . وفي اثناء
المحادثة طلب معرفة سبب حضوري وهل هو كائن للتنزه ام لشيء
ضروري . فلم اظهر له من الارتباك وجاوبته بل للاتجار حسب عادتي
واني بذلك دائم الانهماك . ولمَّا تم الحديث ولم يبق مجال طلب
الانصراف واظهر الامتنان والامتثال . وقال تنسر سيدتي اذا قدمت
لها شيئاً من احسن البضائع وتشكرك اذ قمت بمثل هذه المنن والصنائع .
فأكدت له ان هذا فرض عليَّ وحبذا لو حظيت بخدمة تسرها من
هذا القبيل ووعدته بموافاتي ببعض الاصناف الحديثة ولو بشيء قليل .

فتفرقنا على هذا الوعد وسار الحبشي لداره ورجعنا بعدما تتبعنا الآثاره وشاهدنا مكان المحبوبة على بعد وبعثت النسيم رسولاً عساه ان يبلغها بما عندي من الصبابة والوجد . ورجوته ان يردد لها هذين البتيين رحم الله قائلهما فكأننا في الغرام شريكين

وعندي من الاشواق ما لو شرحته الى الناس قالوا قد عراه جنونُ
فوجدٌ وحزنٌ وانتحاب ولوعة ومن حاله هذا فكيف يكونُ

فسألني عارف وقال لاين الوجهة باصاح ؟ قلت لدارنا اذا شئت وشاء الفتاح . قال لا بل سنحضر تمثيل رواية عظيمة فهلم نتعشى اولاً في احدى الفنادق ثم نباشر هذه المهمة . فوافقته اذ لا ضرر من مشاهدة التمثيل وقد صرحت علماء الغرب بانها المدرسة الوحيدة للرجال من كل قبيل . لانها مدرس الحضاره واستاذ التمدن وعنوان الفضيلة ومرآة التحسن والتفنن . فلا يشاهد مناظرها جاهل الاَّ وزال جهله ولا طائش الا وثاب اليه عقله . فاستبشرت برؤية هذه المدرسة وتشوقت للتحلّي من محاسن هذه المغرسه .

✻ الفصل الحادي والعشرون ✻

«حضور تمثيل رواية بحلوان وما رأيته من عيوب الزمان»

ملأنا البطن في احدى اللوكاندات وسرنا توًّا لشراء تذكرتين من تذاكر الفوتيلات (١) . ودخلنا هذا التياترو ولو انه صغير ولم

(١) كرسي وهي من الافرنسية

يكن به الواج ولا قاعات خلاف دائر باعلاه يسمى عند العامه بالحضير . ولا يوجد التمثيل في هذه المدينة الا مساء الاحاد وتحضر من مصر جوقة الخواجا اسكندر فرح لهذه الغاية وهي احسن جوقة في هذه البلاد . فاستوى كل منا في محله حسب الترتيب وارتفع الستار عن منظر عجيب . وظهرت من خلفه عدة من النساء وهنَّ غيرمسلمات لا يزدنَّ على الثمانية وهنَّ مجمل المشخصات . ثم عدد من الرجال يتقدمهم الشيخ سلامه حجازي الطائر الصيت الشهير والكل لا يزيدون على العشرين من كبير وصغير . فابتدأوا بترديد سلام الخديوي الاعظم والترنم في الدعاء لهذا المليك الانخم . وقاموا بعد ذلك بتشخيص رواية همليت وهي رواية لها من الخيانة شهرة وصيت . فتمثل امامنا الملك وزوجته واخيه فقتل الاخ اخاه الملك بمعاونة زوجته اذ وضعا في اذنه من السم ما يكفيه . وصرخا الافعى الافعى لدغت السلطان واظهرا الحزن واكثرا البهتان . ولم يقتله الأُخ الا طمعاً في الملك والرئاسة ولم تعاونه الزوجه الاّ ميلاً لشهوتها الخناسة . فوقعا في شرّ اعمالها ولم يفوزا من الزمان ولم ينالا اربًا كما تصور لهما من الشيطان . بل لحقهم الزل والخبل ومثّل بهما اعظم مثل . فقتلهم اسيف الحق والعداله واخذ بناصر المظلوم بعدما قال خذاها فهذا جزاء الغادر الظلوم وقد قيل في المثل ان الجزاء من نفس العمل

لا تظلمنَّ اذا ما كنت مقتدرًا فالظلم عاقبته يأتيك بالندمِ
تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنمِ

ولا لزوم لشرح تفاصيل هذه الرواية بل اللازم تحقق ما ادعاه الغربيون بانها مدرسة التعقل والدرايه . ولولاها ما بلغت الرجال ولا نبغت ولا ذقت طعم الحضارة ولا اشتاقت فما عرفت والله اي مدرسة يعنون واي تمدن وحضارة يعنونون . واي فائدة غير اللهو في هذه المدرسة واي علم غير الزهو في هذه المهلسه . فما رأيت هناك لا واعظ للدين ولا هادي للمضلين . ولا ناصح للآداب ولا محذّر يا أولي الالباب بل رأيت عوض المنبر مرسح فسيح وعوض الاساتذه والمعلمين غادات لهم قوام مليح . وبدل الوعظ والتدريس غمز وحركات . وبدل الفائدة ذنوب وسيئات . ما اضعف بصر هؤلاء الطلبة في هذا المكان واقل حياء بعض هؤلاء الشبان . فلا يكفيه النظر بالعين ولا يقتنع بل يستعين بالنظارة ومنها ينتفع . ونفعه اظهار قلة الحياء والتوحش والمجاهرة بالنزاله والتهرش . واظن انني اذا قلت لا يحضر هذه المحافل فرد الا وقصده المغازله وليس لحضور مناظر التمثيل والاستفادة من فضائلها الواصله ولا التخلي والاستنارة من العبر . والاستدلال من نتيجة هذا السير . والاقبح تظاهر السيدات بهذه المظاهرة والدخول مع الشبان واشتراكهنّ في هذه المناظرة . فكم رائجة في هذه الدار سوق النظارات كأن الفريقين اصابهما العمى او على ابصارهما غشاوات . ومن شروط حضور التمثيل وسننه المتبعه ان تكون صدور السيدات عاريه ونهودهنّ بارزة غير ممتنعه . وهذه السنة مأخوذة عن قانون محافل مراقص الغربيين ورأينا وجوب اتباعها في

بلادنا وما اقصد الا المتفرنجين · وكان الحضير يعني الدائر المرتفع مستور بستارة من قماش رفيع ليتها لم تكن لانها زادت الخرق توسيع · وكان حاضر في هذه الليله جمع من هوانم ذواتنا والاعيان والظاهر ان اكثرهنّ اتراك وجراكسه من سكان حلوان · فكان التشخيص والتمثيل في هذا الدائر وهو المرسح ولم اذكرهنا الا القليل السائر · وهو موضع الفرجه والنظر بل موضع امال الجمع ومن حضر · والخدم والخصي جالسون في الاركان ينتظرون وينظرون وهذه الاعمال تجري بين سيداتهم والجمع وهم متكاسلون · وليس للحضار اقل انتباه للمرسح والمشخصين الا اذا كانت النوبة لاحدى المشخصات وكان لها من الحسن والجمال نصيب ومعين وما يترنم الشيخ سلامه بصوته الرخيم ويتغزل · الا وترى كل فرد يشير لمن يغازلها وتغازله كأن مضمون غزل الشيخ لسان حال هذا الاهبل · فما اجلى وارق صوت هذا البلبل الفريد ولكن اين السامع ومهما يكن صوت الاستحسان ظاهر ولكن فكر المستحسن مشتّت وضائع فما انتهت حتى تفرّقنا وركبنا القطار ولمحروستنا انطلقنا

﴿ الفصل الثاني والعشرون ﴾

« الوصول للدار ورجوعي للمحبوبة ببضاعة على قبول الاتجار »

وصلنا الدار والسرور لنا مصاحب وعارف يهنئني ويقـول بخّ لك فقد زالت عنك المصائب · فقلت يكفي فاذهب ونم فما ادراك بما تولده

الأيام فلا فرح يتم ما لم يحصل المرام . فأتيت الفراش ولكن الفكر جدّد الهجوم وحاول دون المنام فكنت عن الراحة محروم . وكان الفكر يشاغله داعي مهمّ ويقول كيف تفرح بمجرّد معرفة مقرها ولا تدري من امرها بما يتمّ . وربما حالت المقادير وحاولت او ربما قاومت وقاومت . او ربما تبادلت المحبة وحالت موانع او ظهر بينك وبينها مانع او ربما قالت وقلت او فعلت وفعلت . وبقيت هكذا للصباح لا استوي على برولا بريّة ولا انجو من تلاطم امواجها القويّة . فافتكرت اخيراً ان احمل لها من ساعتي بضائع نفيسة من أحدث الاصناف واسرع لمقرّ المحبوبة واواجهها بهذه الواسطة ثم اطالبها بالانصاف . واجعلها الحكم بيننا واقول احكمي يا مالكتي بما تشائين فبكلمة تحيين النفس او تميتين . وما خطر هذا الفكر حتى اسرعت للسوق واستوليت على اصناف جديدة مزخرفة واني في مثل هذه المهمّة ذو خبرة ومعرفة . فحملت مما كان مطلوب ومستطاب وما تميل اليه الغادات ويزيدهن الاعجاب . ووصلت الدار فرأيت الحبشي جالس في الردهه وما وقع نظره عليّ حتى ابدى السرور وقال انتظرني برهه . واسرع يهرول للداخل ورجع على عجل وقال عليّ بالحامل . وكان معي حمال يحمل بقجة البضاعه فناديته وسلمتها للحبشي وقلت لنفسي انعم بها من صناعه . فذهب بها لداخل الحريم وعاد قائلاً والله انك لتاجر عظيم . فهكذا تكون اهل التجارة والتكسب وهكذا اصحاب الاشغال والتسبب . ما كنت اظن وتظن سيدتي بانك تعتني كل هذا الاعتناء فأحسن لك المولى عنا خير الجزاء . هيَّا تفضل

للسلاملك واسترح من التعب قليلا فقد اتعبناك والله ياسيدي وحملتنا منة وتفضيلاً · فتظاهرت بالانكسار وقلت هكذا يقضي عليَّ الواجب بل هذا فرض كل تاجر وصاحب · ثم دخلت لقاعة الاستقبال فجيء بالقهوة في الحال · ولا اطيل الشرح فبعد تناولها طلبتني السيدة للداخل يعني لمحل الحريم الخلاصة والحاصل · فسرت ولكن الارجل كأنهما شعلة القنديل من كثرة الارتعاش اذا اصابه من الريح العليل · اوكأنني مريض مفارق الفراش تغلبّ عليه الضعف فلا تحمله الارجل من الارتعاش · او كأنني المذنب ودعاني للأعتراف حاكم او صدر عليَّ حكم جائر والمنفّذ امامي قادم · فطلبت الاعانة وقلت يامعين هب لي من لدنك قوة فانت العالم وعبدك مسكين · وصرت ارفع الرجل بعد الاخرى واقوي النفس على احتمال كل ما يجرى · فاوصلني لصحن الدار وقال هنا تفضل فجلست انتظر واتأمل واقول للفكر افعل · وكان هذا الصحن مزين مفروش بما يدهش الابصار · مرتبة حوله المقاعد على طرز عصرنا عصر التظاهر والافتخار · فما اشعر الا وستارة باب كنت بجنبه ارتفعت وخرجت جارية سوداء وباتباعي لها اومأت · فسرت خلفها اقول ما هذا الحال ومتى يتم هذا الانتقال · فدخلت اخيراً امامي قاعة مفروشة بالبسط والطنافس مصفوف باطرافها كراس مغطاة بالمزركشات والاطالس · غاية في البهاء والابهة لم ترى عيني مثلها الا في هذه البرهة · فقالت السوداء لهنا ياسيدي طلبت حضورك الهانم فانتظر لانها ستحادثك فلا تكن صعباً وكن لحالها ملائم · قلت اني

طوع الاشارة والامر فلا ابخل بالروح وحبذا لو نلت بذلك المنّه والفخر . فلم اتممّ الجملة حتى شعرت بصوت من وراء ستار مسبول ينبئني بوجود حجرة داخلية تضلّ عن معرفتها ذوو العقول . فاقترب الصوت ولم يرنّ في الاذنين حتى اشعل الفؤاد وصرعني هذا الصوت كما صرع داود «عليه السلام» بنغمة مزماره العباد . ولم تطل حتى ثاب الرشد ولكن القلب لم يزل في خفقان واستولت عليه من جميع الجهات دهشة والجنان صار في هيجان . فقلت لمَ يا نفس اثر بكِ هذا الصوت واطربك وما هو ومن يكون حتى ازعجك . فقالت اما هو صوت المحبوبة الرقيق اما هو الصوت الذي لاجل استماعه كابدت كل ضيق . اما هو صوت من هجرت لاجلها الرقاد فقم واستقبل صاحبته وقدم لها الفؤاد . فقمت على الاقدام وحاولت رفع البصر ولكن اثّر شعاع جمالها على النظر . فاجتهدت مرة ثانية حتى رأيتها بغير ازار ولا وشاح بل بقميص رفيع يستر الجسم عن الافتضاح :

عجبتُ لعيني ان تمل لما لها بحسن فتاةٍ اشرقت بجمالها
وليس لها في عصرها من مشابهٍ للطف معانيها وحسن خصالها
ويحسد غصن البان لين قوامها اذا خطرت في حلةٍ باعتدالها
بوجهٍ منير يخجل البدر في الدجى وفرقٌ حكى في النور ضوء هلالها
اذا خطرت في الارض يعبق نشرها نسيماً يرى في سهلها وجبالها

فتعجبت لهذا الظهور المريب فكأنها من الغريبات او كأنني لست عنها بغريب . فخفضت الرأس حياءً وخجلاً وطأطأته احتراماً ولوانها

اورثتني وجلا · فقالت صبحك الله بالخير والسعادة ونلت من الزمان المرغوب والارادة · فجاوبتها ولكنّ شتان بين التحيتين والفرق عظيم بين الجملتين · نعم قلت سعدتِ وسعدتْ ايامك وعشتِ في الزمان بمرادك · ولكن بصوت متلجلج خافت كمن اقدمته المنيَّة او اصابته نوبة قويّة · والمختصر انه ما سمع سامع ولا سمعت في حياتي بالطف وارق من مضمون تحياتها ولا ابلغ من فصيح عباراتها · ولا نظر ناظر ولا نظرت باكمل من حسنها ومحاسنها ولا باتمّ من لطفها وجمالها

حوت من الحسن ما لم يحوه بشر   فلذ لي في هواها الدمع والسهر
حورية حار قلبي في محاسنها   فلا قضيب ولا شمسٌ ولا قمر

نعم تجلّت بقدّ اقدّ من الحديد وقوام يتمايل تمايل الاغصان اذا هفّها من الريح البعيد · ووجهٍ كالقمر في ليلة كماله ومحيا وضاء ازهر يضلّ العابد مرآه ويزيد في خباله ·

قسماً بوجنتها وباسم ثغرها   وباسهم قد راشها من سحرها
وبلين معطفها ونبل لحاظها   وبياض غرتها واسود شعرها
وبحاجب حجب الكرى عن ناظري   وسطا عليّ بنهيها وبامرها
وعقارب قد ارسلت من صدغها   وسعت لقتل العاشقين بهجرها
وبورد خديها وخمرة ريقها   وعقيق مبسمها ولؤلؤ ثغرها
وبغصن قامتها الذي هو مثمرٌ   رمانه يزهو حباه بصدرها
وبردفها المرتج في حركاتها   وسكونها وبدقةٍ في خصرها
وحرير ملبسها وخفة ذاتها   وبما حوته من الجمال باسرها

ان الشذا قد فاح من انفاسها　　والريح تروي طيبها عن نشرها
وكذلك الشمس المنيرة دونها　　وكذا الهلال قلامة من ظفرها

فلا يمكن ان اصف العينين وسحرهما بالسواد والبياض ولا ما تفعل سهام اجفانها المراض · فكم سحرت واضلت بنظره وكم اصابت الوفا في كل مره وكم يحسدها الورد لاحمرار الخدود وكم تولى الظباء اذا رأين جيدها المحسود · فما اظلم شعرها وهو من خلفها مسترسل بغير نظام كأنه يترامى على اقدامها ليقبلها على الدوام ·

وبيضاء اضحى ريقها حاكي الشهد　　لها مقلة امضى من الصارم الهندي
ويخجل غصن البان من حركاتها　　اذا ابتسمت فالبرق من ثغرها يبدي
وقايست بالورد المصفّف خدّها　　فصدّت وقالت من يقايس بالورد

او كما قال آخر

وشبه بالرّمان نهدي فما استحى　　ومن اين للرّمان غصن حوى نهدي
وحق جمالي والعيون وبهجتي　　وجنّة وصلي والتسعّر من صدّي
لئن عاد للتشبيه حقاً حرمته　　لذيذ وصالي ثم اقايه بالضدّ
يقولون في البستان وردٌ مصفّفٌ　　وما ورده خدي ولا غصنه قدي
اذا كان مثلي في البساتين عنده　　فماذا الذي قد جاء يطلبه عندي

فلا يليق لي ان اطيل الشرح في وصف باقي اعضائها الفعالة في النفوس ولا الخروج عن اللياقة في سردي لهذه الطروس · بل اختصر في كل موضوع لا يهم ولا يليق واشرح ما يأتي بالثمر لكل صديق · فبعد التحية وتبادلها بيننا وجلوسنا بالقرب من بعضنا · بادرتني بالسوءال اين

انت من مدينة حلوان وكيف بزغت شمس انوارك واضاءت هذا المكان · فلا يمكنني اظهار سروري مهما بالغت وقد تحملت بسببنا نصباً وتعذبتَ · وقد اعلمني بشير اللاّله بوعدك امس وما ظننتك تعتني لأجلي كل هذا الاعتناء وتقوم بوفاء وعدك عاجلاً فما هذا الوفاء · ثم قالت هذين البيتين

ان الهبات التي جاد الكرام بها مطروقة وندى كفيك مبتكر
ما زلت تسبق حتى قال حاسدكم لهُ طريقٌ الى العلياء مختصر

ولاظهار هذه الممنونية لم اعتمد على تبليغها لك بواسطة الخدم فكلفتك هذه المتاعب علاوة على ما تقدّم ··· فبالله يا قلب تصبر ولا ترتجف وفي هذه اللحظة ارجوك ان تظهر الشجاعة و بها تتصف · وتجاوب المحبوبة بما يليق بجملتها من الجواب ولا تظهر الجبن واللكن فما هذا وقته ولا تضع من الصواب · فهذا وقت البلاغه والمعاني فيا رباه هب لي من الادراك ذرة واحلل عقدة من لساني

الفصل الرابع والعشرون

«مبادرة المحبوبة باظهار الغرام وريبي من حالتها ورجوعي عن الملامة» لشدة الهيام

فاستجبت الدعوة وفزت بالقليل وقلت بحقك ايها الملاك الجليل · اني لم افعل بما يستحق لهذا الثناء ولم اقم بواجب في مقابل هذا

الاطراء · فانتِ الاولى بكل مديح   ولساني مهما لهج فهو مقصر عن التصريح ·

اوليتني نعماً ابوح بشكرها   وكفيتني كل الامور باسرها
فلأشكرنك ما حييت وأن امت   فلتشكرنك اعظمي في قبرها

او كما قال آخر

ولو ان لي في كل منبت شعرة   لساناً يطيل الشكر كنت مقصرا

وما نسيت وما انسى قط ما · · · ذكرتينه في جملتك الاخيرة باول تشرفي بطلعتك البهيه وما نسبتينني اليه وهو من بعض الطافك الحميدة المرضيه · كفاني كفاني اثقالاً واحمالاً ومثلي لا يتحمل القليل فكيف اتحمل كل هذه المنن وذاتك الاولى بالثناء والتبجيل

وما حمّلوني الضيم الا حملته   لاني محبٌّ والمحب حمولُ

لحضرتك البادئه والسابقه بالكرم والفضل ومهما بلغت فما انا بالأهل · وحبذا لو جدت بالروح في سبيل رضاك وهو قليل او بما هو اثمن من الروح ان كان في العالم واقول شفي الغليل · فما انا ممن ينكر للفضل والاحسان ولست بهذه الدرجه سافل حتى اقابل النعمة بالكفران · · · فقالت امهل ولا تزيدني اهانه فحاشا انسبك لغير الانسانيه والرزانه · فما انت الا عين الكمال واللطف ومعدن الانسانيه والظرف · بل انت اعز الناس واحلاهم وانتَ اجلهم واسماهم · فتصور ايها المطالع واحكم كما تشاء وهل من شك عندك اذا قلت ذهب الخفاء · اما هذه الجمل جمل غرام وهيام بل كلام عاشق متيّم

مستهام . لا يجوز ان تفوه بها ذوات الحجاب الاَّ اذا مزقت الستار وهتكت كل حجاب . اما هي جسارة لا يمكن ان تصدر من غادة عاقلة وبالاخص من مثل هذه الفاضله . كيف تبتدئ باشهار الغرام قبل ان ابادئها وكيف تسبقني قبل ان افاتحها . ولكن لمَ هذه الملامة وهذا الاعراض وسوء الظن والعاشق محكوم لا يخاف من الملامة ولا يهاب من الطعن . وحسبي شاهد لهذا الحال وكيف اعترض وقد كنت السابق اذا لم تسبقني لهذا المجال . فداومت الحديث لما رأتني زهات واخذني العجب وقالت لا تستغرب حالتي لاني ارى الصدق دائماً يجب . وما خروجي لهذا الحد الاَّ من الصداقة فلا ارغب في التمليق ولا لي بها علاقة . فما اشعر بشيء في الضمير الاَّ واظهرته وما ارى من واجب الاَّ واستعملته . وهذه من بعض محاسن الحرية التي تعودتها وعن والديَّ الشفيقين اخذتها . وقد صرحا لي ان استعمل التفرنج واسير على هواي واخرج بغير مأزر وحجاب حسب مشتهاي . بخلاف ما يجب على ذوات الحجاب من فرائض العفاف والتمسك بفضيلة التمنع من مخالطة الرجال والاستخفاف . والشاهد على قولي هذا طابي مقابلتك هنا بتمام الحرية مع عدم جوازها عند اغلب المسلمين المتمسكين بالقواعد الأصلية . فما هذا الذنب وهذا التعوُّد مسئوليتها عليَّ بل الذنب كل الذنب على والديَّ . لانهما اباحا لي هذا التصرُّف وعوداني متابعته بعدما استصوبا رأي فلان المنادي برفع الحجاب ولزوم مخالطة الاناث بالرجال وشرح فضيلته . ولواني سرت في هذا الطريق

الى الآن بغير ارادة ولكن نفسي تستقبحه ولذلك تراني عند الخروج التستر فوق العادة · ولو اردت الخروج عارية لما منعني احد بل كان والدي يسر سرورًا ما له امد · وفي منزلي فقط لم اتستر على اي كان من الرجال واختلط متى شئت بضيوف والدي في كل مجال · ولا تظن انني اواجه من شككت في امنيته وابتعد مهما امكن عن مكالمة من قلت امانته · وقد صرح لي والدي الشفوق ان اقترن بمن اختاره من الناس واتخذ الخليل من كان يوافقني مشربه بغير التباس · فلا تحمل ما رأيته مني على غير هذا السبب فلا تستحق مثلي من اللوم والعتب · فقلت لها ومن يتجاسر ان يشك في فضيلتك فما انت والله الا عنوان الفضيلة والكمال من بعض شيمتك · ولكن ما هو الموجب لاظهار كل هذه الاسباب مع كوني متحققتها بدون ارتياب · ولكن بعض جمل حيرتني مما نثرهم فمك الصغير فلا يمكنني تعبيرهم وفهمي قصير · وليس من الجائز ان لصرح بهم لولا انك تميلين للحرية في الكلام · ويسرك عدم استعمال المواربة في كل مقام · فيا ترى ما كان قصدك من هذه العبارات وما هو مرامك من تلك الاشارات · كأنك تريدين استخباري للتوصل على ما يكنه ضميري والاَّ استخفافًا بحالي ومصيري · فاجابت كلا فليس فيك ما يوجب الاستخفاف وحاشا ان يطلب منك اقرار او اعتراف · بل اني اشعر باكثر مما تشعر بهِ ايها المحبوب واعلم بما يكنهُ صدرك ويخفيه قلبك وكلاهما منا مسلوب · وليتك كابدت ما كابدته من يوم اظهرتُ لك فيه بعض

الهيام او ليتك رأيتني وانا انقلب بعدها على فراش الامراض والسقام. ولا تظن ان يوم حضوري بحانوتك كان اول مرة بل من قبلها كنت ازورك خفية وعلي اختفائي كنت مصرَّة. ولما تغلب عليَّ الغرام عند مبارحتي الاسكندرية تظاهرت كما حصل لأتمكن من مكالمتك طويلاً واستميلك او اصادف الفشل. فرأيت بعض التأثير على محياك الباهر من اول مكالمة فأملت خيرًا من البدء للخاتمة. وكنت مصرّة على رجوعي للاسكندرية عاجلاً لاتملى برؤياك ولكن تغلب عليَّ الغرام وصارت افكاري من نحوك في ارتباك. فكنت ساعة اقول لا ... من اين هو يهواني وتارة ارجع واقول محال فقد تحققت ميله ... فما اشقاني. حتى تغلبت عليَّ الهموم وطرحتني في الفراش وصار الجسم عليل والفؤاد في ارتعاش. فتأسفت يوماً لمصيري وقلت كلاً هذا لا يجوز كيف يمكن ان اقطع الامل واحكم انني لا افوز. فردّت اليَّ الروح حتى شفيت وصممت بعدها على اظهار الحقيقة لك واشكو مما به بليت. فان رق قلبك واستقرت بيننا المحبة ولم تظلمني وتوهب لي من قلبك ولو حبّة. قلت يا نفس نلتِ الرضى والفوز فافرحي وفي عالم الحياة والسرور امرحي. وان صادفت العكس ورأيت منك العدول طلبت الموت وحياتي بعدها لا تطول. فقلت هذا ما يحكم به قلبك ولسانك مع انك ابديت الآن انك تعلمين بنفوذ اوامر سلطانك. وما يفعله جمالك بالقلوب وكيف يحكم فيها وكيف تصيب الحاظك بسهامها الافئدة فترميها. وقد ظننت انك قاسيتِ ولم اقاسي انا

من الاضعاف وانك رغبت في طلب الانصاف مني وكنتُ انا الأَحق بالانصاف . اما علمت انني بسببك حضرت لهذه البلاد وقاسيتُ ما لم يقاسه احد من العباد .

﴿ الفصل الخامس والعشرون ﴾

« اجبار المحبوبة لتناولي الغذاء معها باطمئنان واتفاقنا على الاقتران »

استولى علينا السكوت بعد هذه المفاوضة برهة كأَننا تمثالان ... واخذتنا الدهشة وفرح القلبان . حتى سد الفرح منا الانفاس ... وحال دون الكلام واضاع الحواس . فلم نرَ بدًّا من كثرة السرور الاَّ البكاء وصحنا صيحة واحدة بعدها ما هذا الهناء

يا عين قد صار البكا لك عادة تبكين في فرحٍ وفي احزانِ

حقيقة هنا وفي هذا المجال تذهب العقول ويحتار الكاتب ويعتري القلم ذهول . نعم هنا تضيع الاقلام والمحابر هنا تسود القراطيس وتضل السرائر . هنا يعجز الشاعر والناثر هنا يجف البحر الزاخر . بل هنا يجبن الشجاع وهنا يكل اليراع . هنا هنا لا يمكن الشرح وهنا يتم الصرح . فكيف اصف لك ايها المطالع وعجزي يعلمه الرفيع والوضيع وقد عجز في شرحه لُبّ الجميع . ولكن ما لم يدرك كله لا يترك كله . فاصغى قليلاً لاصف لك ما صار من ثمة حديثنا وما سار . بعد السكوت بادرتني وقالت اعطني يدك لاضعها بهذه اليد ونقسم بدوام المحبة والعهد . فاقسمت معها وقبلت الأَنامل الطريه فما احلى هذه القبلة وابردها

على قلب العاشق وقد اطفت شعلتها القوية · فتأوهت وقالت اهكذا يكون حال العشاق اهكذا يكون تقبيل المشتاق · بل قبلة الغرام لا تكون الاَّ بهذه الكيفية وقبلتني في الجبين مرات متوالية · وقالت هذا ما ورد في رابطة شروط المحبين وهي من الميثاق المتين · فقلت لولا الخجل لكنت السابق وقلدتها وكنت اللاحق · فتمادثنا بعدها طويلاً وحديث المحبين معلوم وتساررنا وسر العاشقين مفهوم · ولما تم الحديث وكان اخره المعاهدة على الاقتران وقبولنا بهذا الشرط برغبة وامتنان · ثم طلبت الانصراف بعدما استحسنتْ جميع البضاعة ودفعتْ ثمنها في الوقت والساعة · وعارضتْ في الانصراف وقالت لا يجوز قبل الغذاء ووقته قريب فتناول معي ثم سر بعدها في امان ايها الحبيب · قلت تكرمي ودعي الجسم يسير فالقلب عندك و بين يديك اسير

ملكت الفوءاد فصرت اسير وقلبي هواكِ فاين اسير

فلا يمكن ان اثقل عليك باكثر من هذا وربما جاء والدك الماجد ومن وجودي استعاذ · قالت لا تتوهم فليس لهُ عليَّ طائل مع كونه لا يحضر نهاراً وان حصل فبيننا و بينه حائل · فلا امكنك يا مهجة فؤادي على الهرب بعد اصطيادك وكيف ارضى بفراقك وابتعادك · قلت فان كان ولا بدَّ فدعي اللقاء للغد بعدما اتعرف بوالدك في هذه الليلة ثم اقوم بالوعد · واكون على راحة من حالهِ وعلى يقين من اخلاقه وامياله · فاغتاظت وتغيظت مما افتكرته وحسبته وقالت اتظنني اهزو او اكذب فيما قلته · دع اللجاجة وكثرة الجدال فما انت بنائل والله هذا المنال ·

فاخرصت واسكت اللسان عن القيل والقال ومهما كان اللسان يطلب البعد كان القلب ينادي بالاتصال . فأمرت الخدم بصف الطعام وقالت تفضل وقم باحترام . فقمنا الى المائدة والشهية تنوح فليس لجوع ولكن لهمّ يلوح . فقلنا اشرحي ذا المرام الخفي اذا كان ثمَّ فلا ترجفي . فقالت نعم ليس لي من مجال وهل ممكن لي اذا كنتما في اتصال . حبيب ومحبوب بعد يوم الفراق تلاقيا سويه بكل اشتياق . فلا اكل يحلو ولا شرب كبلا ولا نوم يزهو فكلا وكلا . فما من غذاء لنفسيهما في اجتماع ولا من منام لجفنيهما في اضجاع . فليس لذا ثم ذاك ارب ولا قصد غير الهوى والطرب . يعيشان من نظرة في الوجود وينتعشان من صحبة برغم الحسود . وليس لذا ثم ذاك احتياج ولا فيهما لذة او علاج . فمرآهما فيه كل واشربي ولقياهما فيه ذا مطلبي . فكنت القمها وتلقمني كانني طفلها اوهي طفلتي وتسقيني واسقيها وحديثنا «روحي ومهجتي» . حتى تمت الاصناف وارتفعت المائدة وجاءت القهوة لتمام الفائدة . فطلبت الانصراف وقلت يا مهجتي اتأذنين الآن رضاء وقبولا ولو ان فراقك يعز عليَّ وليس الحال مجهولا . فودعتني وودعتها للغد وافترقنا على صدق من الوعد . فسبحان المجمع بعد الفراق والمسبب لاسباب التلاق .

الفصل السادس والعشرون

«اجتماعي بوالد المحبوبه بواسطة عارف في احدى الحانات حسب المتعارف»

وصلت الدار فرح مسرور لا تسعني الدنيا بل تملكني الغرور . اقول

وانشد وليس لحالتي من نتيجه واقفز كضفدعة واتدحرج كدحريجه · واقول من في الدنيا على مثالي ومن نال ما نلته بالتوالي · بل من يساعده الدهر على مشتهاه ككاظم بل من يتقرب من البدر وانا صرت له ملازم · فصادفت عارف امامي وهو يصيح ما الخبر اي شيء جرى تولاني الضجر · اراك ترتع وتلعب كأنك في بحبوحة الطفولية وانعكس حالك وطبعك بالكلية · اظنك شاهدت المحبوبة ونلت المراد او تحصلت على وعدٍ منها يسر الفؤاد · قلت اطمئن ايها الصديق لحصولي على شيء من هذا القبيل وكتمت عنه ما صار بالتفصيل · واخفيت بالكلية دخولي لخدرها واجتماعي بها وما حصل من العهد والاتفاق معها · وادعيت انها مارستني من وراء ستار وكلمتني في المعاملة باستتار . ورجوته اخيراً ان يجمعني بوالدها ويعرفني بحضرته ويجتهد بان يجعلني من بعض رفقته · فقال هذا سهل وليس بصعب ومثله يتمنى ان يتعرف بمثلك ويتقرب باللسان والقلب · فقلت دع المداهنة فما اكثر تمليقك يا عارف وهيا لزيارة صاحبنا لعلي بالمودة اصادف · فقمنا ووصلنا لحانة «بوديجا» المشهورة وهي اهم حانة لنخبة المصريين فتراها بهم معمورة فدخل امامي عارف وانا اتبعه حتى قارب ركناً فيه صاحبنا وجماعته · فسلم عليهم وجلس بينهم وقال لي تفضل وعدّد اسماءهم · ثم ذكر لهم اسمي وقال هذا من اخص الاخوان وهو من مشاهير تجار هذا الزمان فحياني هؤلاء السادة وحييتهم بالمثل وفي اثناء التعريف اومأ بالاشارة على والد المحبوبة لاعرفه وكنت عرفته بداهة بالفعل · وهو غليظ الجسم متوسط

القامة واسع العينين على جانب من العزة والشهامة · حلو الحديث رقيقه طويل الفكر دقيقه · اسمه محمد بك وكنيته لا تفيد كما اني لا اتذكرها مهما كنت اريد · فطلب الخادمة اذ هو الرئيس لهذه الزمرة وامرها ان تحضر نوعاً من صنف الخمره · فرجوته بمعافاتي من شرب شيء من هذا القبيل وهو لصحتي مضرّ ومن للمضرة يسرّ · فصادق عارف على حجتي وقال نعم محتّم عليه عدم الشرب بالكلية لتعاطيه بعض العلاجات والادوية · فاستصوب البك عدم الاعتراض والتعرض وطلب لي فنجان قهوة وهي تناسب المتمرّض · فشكرته على لطفه وانسانيته واظهرت عظيم الميل لحرية ضميره وكيفيته · فقال يهمني ان ارى نفسي مطلوق العنان فكيف يجوز لي ان اتعرض لاي انسان فما احلى الحرّية اذا قدرها حق قدرها بنو البشر واستعملوها بحقيقتها لا بعكس موضوعها كما استعملها بعض النفر · قلت نعم هذا ما يحكم به كل عاقل نظير سيادتكم وليت المصري فهمها مثلما فهمتموها سعادتكم · ثم انتقلنا في الحديث لمواضيع متفرقة حتى قرب العشاء وهو اوان التفرقه · فدعانا البك لتناول العشاء بحلوان فشكرنا فضله الا عارف قال انا احق بالدعوة للاخوان · فمنزلي قريب واقرب للجميع وحبذا لو تنازلتم بهذه المنه للوضيع · فوافقت الجماعة وتقدم البك وقال على شرط واحد ان تشرفوني في ليلة الغد اذا شاء الملك الماجد

·

·

الفصل السابع والعشرون

«ضيافة عارف لوالد وحيده ومناظرتي للجماعة بما يعود على الأُمة» بالمنافع الحميدة

اصطحبنا الجماعة وسرنا للدار وتناولنا ما قسم وحمدنا المولى على نعمه بالتكرار · واخذنا بعد ذلك في الحديث والمناقشه وسللنا سيوف الطعن واللوم على علمائنا بين هذه المناوشه فقال احد الجماعه واسمه يوسف بك لمَ تلومون هذه الطائفة مهما قصّرت ولمَ لم تلتمسوا لها عذراً مهما ضلت او اذنبت لان تقهقرها وانحطاطها لم ينتج الاّ من اسباب متعدّدة اولها تقصير الشعب في مطالبته بحقوقه المحدّدة · ثانيها عدم استعمال مال الوقف في مخصصاته ومقتضياته وتوزيع حق المستحق من نفقاته وهباته ثالثها عدم تربية الطفل بتلقينه المباديء الدينيه وتعويده على القيام بكامل واجبات الانسانيه · رابعها اختلاط المسلم بغيره وعدم تمييز مستقبل خيره من شره · خامسها دخول القانون على الاحكام واباحة الحرية بين الخاص والعام · فقاطعه آخر وقال اطلت الشرح بدون فائدة وكان الاولى ان تجعل هذه المواد في جملة واحدة · وهي ظهور الحرية بين الناس ومنها اضمحلال الاساس · ولولاها لاطاع الولد اباه واتبعت الزوجة زوجها واستجلبت رضاه · وباتت الامة على دينها امينه ولأقلّ اشارة من الشرع رهينه · فجادله آخر وقال ليس هذا ولا ذاك يا حامد لمَ فاتتك الحقيقة وكلاكما بعكسها شارد · فاصغيت

لاري فكر هذا الثالث وكان من النابغين في العلوم واسمه حارث ان السبب الوحيد عدم ادراكنا وفهمنا للمصادر وعدم اتحادنا في القول والفعل وهي مجمل الكبائر وحسدنا البعض للبعض واستعمال النكايه واتخاذ الاسباب على سبيل الغوايه . فحال دون اتمام عبارته صاحبي عارف وقال حلمك يا سيدي فكل ما اظهرته للحقيقة مخالف . وان سلمنا بان تصوراتكم جميعاً مطابقه ولكن كل ذلك لم يكن الا من كلمة على مصر سابقة . فمصر محكوم عليها بالذل والمسكنه ومهما تلاقيه منقوش على جبينها من ازمنه . فلذلك كابدت مصر وستكابد وسترينا الايام اعظم المكائد . فقلت كفى يا اخوان فافكاركم ظاهره فاطلبوا رأي محمد بك عساه ان ينيرنا بافكاره الباهره فقال كل ما سمعته من الاصحاب هي الموانع والاسباب وبواسطتها تأخر اهل العلم واصبحنا من حالهم في ارتياب . فقلت كلا يا حضرات النبلاء ولو ان كل ما ذكرتموه صحيح وظاهر ولكن بعيد عن المطلوب وليس من المصادر . فالمصدر الذي تترتب عليه الفائدة ويعم منه النفع وتزول بوجوده العلل الزائدة يعني السلاح المميت للبدع والفجور والروح التي تحيي النفوس وترجعها للمجد والسيطرة التي كانت لها من سالف الدهور . بل العلاج الذي يسري في العروق سريان الدم ويفعل بالنفس افعالاً لا تصدر بتربية الاب والعم فيجبر الشخص على تجنب الخلل وكل فاسد . ويعوده على التمسك بالمنافع والمحامد وما هذا الجوهر الحقيقي اذا بحثنا عنه وهو اساس ماشرحتموه ومحور دائرة كلما تصورتموه . فاقول لكم هو الدين الدين المنظم لشؤون

الامة المستمسكة به بثبات و يقين · نعم اؤ كدذلك ولو اعترض منكم معترض وقال من اين يأتي الدين بالفوائد شرحت على مسامعكم ذلك باصح المسانيد · واقرب الشرح اذا شبهنا الدين بطفل مولود يحتاج للحياة والنمو بواسطة غذاء متنوع معدود · واول غذائه اللبن وهو التمهيد والممهد كما هي الصلاة ايضاً للدين تمهد · نعم وهي اول غذاء لاحياء الدين كما قال صلى الله عليه وسلم «الصلاة عمود الدين» · والصلاة لها عدة شروط اذا سقط شرط منها آلت الى الهبوط · وهذه الشروط اهمها الطهارة والكسب الحلال والتجارة · وعدم الاغتصاب والحرمان وهذه الثالثة بالأخص محرّمة في جميع الاديان · وكل واحدة من هذه تحتوي على عدة من الاسباب لا يهمنا ذكرهم هنا لانهم من فروع الفروع ويكفينا الاستدلال من الاصل واهمّ الفروع · فالطهارة تحول عن التقرب من استعمال الخمور والزنا ومخالطة غير المسلم والكسب الحلال يمنع الكذب والغش في المعاطاة والسرقة والرباء وشريعتنا لكل هؤلاء تحرّم · وعدم الاغتصاب يعني للحقوق وفيها الغيبة والنميمة والظلم وغير ذلك مما يميت الاساس اماتة السمّ · فلإحياء الصلاة يجب اجتناب كل هؤلاء بالكايه وباجتنابهم تصحّ الصلاة وتموت كل مضرّة واذية · وكما يجب على مرضع الطفل ان يرضعه بلبن نقي صافي بعيد من العلل كذلك المصلي يهمه الاجتناب من كل خلل · ولتقوية هذه الشروط والتوصل لحفظ دعامتها يلزم مراعاة اركانها من سننها وواجباتها · كما يحتاج الطفل بعد الرضاعة الى اغذية متعددة يتناولها واحدة بعد واحدة · كذلك

المصلّي يلزمه المداومة على متابعة باقي الشروط وهو الغذاء التام المدافع عن السقوط . وفاتنا اساس الطفل فاذا كان صالحاً متيناً مجموعاً من مواد نافعة بعيدة عن الشك والتخمين . واقصد هنا من الاساس واضع بذرة هذا الطفل ان كان حلالاً فحلالاً وهكذا الفرع يتبع الأصل . ولما كان الأصل صالح تغذى الفرع وشاب كما شب واهتدى لما فيه النفع . فمن هنا نستدل ونتوصل للسبب المفيد ونقول ان الدين هو الموجد بين الامة كل نفع واصلاح وتأييد . فالدين يحذّر باجتناب كل محرّم كبير كان او صغيراً ويحول دون المعاصي ويطهر الانسان تطهيرا . فلا يجوز للمتدين استعمال الحرام واتباع الشهوات ولا التراخي في امر من امور المحرّمات . ولا يمكنه ان يقوم ببدعة وفي البدعة المعصية ولا يتقلد بفرع من فروعها المنهية . ولا اعلم من فروعها سوى التفرنج والاختلاط ومزج الحرام بالحلال كما يستعمله بعض الاخلاط . والمتديّن لا يرضى بمخاصمة وضرر اخيه ولا يميل لمعاداة بني جنسه ودينه وبنيه . وكيف يرضى بشيء من هذا القبيل وعقيدته تمانع وقلب المؤمن رقيق لا يتحمل الفظائع . فعند عدم التمسك بالدين تضعف العقيدة ويترتب من ضعفها مصائب عديدة . واقل هذه المصائب تورث الهلاك واضعفها على الامة عظيمة تجلب الارتباك . ولا يمكنني اطالة الشرح فكل مادة مما ذكرتها تحتاج لشروح وتأويل وشروحها معلومة لكل نبيل . ولكن لأي سبب ضعفت عقائدنا من اهمالنا هذا الدين والتمسك به سهل « فلا صعوبة في الدين» (١)

(١) حديث انظر الصحاح

ولكن فاتني شيء واحد في هذا الباب من ان التمسك بالدين يجمع الكلمة يا أولي الالباب . فكما مرّ الآن بان المسلم رقيق القلب لا يميل للعداوة والبغض فيترتب من ذلك الحب وميل البعض للبعض . و باجتماع الكلمة والحب يتم الاتحاد ويضمحل النفاق والفساد .

﴿ الفصل التاسع والعشرون ﴾

«العلماء لهم حق واجب مع تقصيرهم الكبير اذا نالوه كان منهم العضد والنصير»

فاتبعت القول وقلت لم نحمل على فريق العلماء واهل العلم الاّ لهذا السبب فمنهم منهم كل التقهقر والعطب . اقول هذه الكلمة ولكن اصرح لهم بالمعارضة في هذا الشأن واسلم لهم بعض الحق ان اعترض معترض منهم وقال ما اصاب فلان . لانهم ولو حقيقةً مقصرون ولكن ماذا نقول لهم اذا طلبوا حقوقهم وقالوا لماذا لها تهضمون . سلمونا حقوقنا الضائعة من مال المسلمين لنستعين بها على الانهماك بدرس وتدريس الشرع المبين . وننقطع عن الخلط والاختلاط المادي ويكون همنا العمل و بموجبه يقوم منا بين الناس المنادي . واذا كان الوقف لحقوقنا هاضم فمن اين ياترى يعيش العالم . ومن اين واين ومن اين يأتي والى اين . نعم اذا سمعنا منهم هذه الشكوى الى الآخر رأينا لهم على الامة من الحق المتأخر . ولكن اذا سأل سائل وقال من اين يعود النفع اذا امدهم الوقف وهو بمثابة بيت مال المسلمين الآن وصرف لهم الاموال وضمن لهم موءونة الزمان . نقول بمساعدتهم ماديًا الزمناهم باداء الوظيفة واستخدمناهم على القيام بالفروض المعروفة .

ولكن أيعلمون ما هي هذه الوظيفة المطلوبة وما هو المفروض عليهم ياترى فاصغى لاذكرها لك في جملة محبوبة . وظيفتهم التفرغ عن امور الدنيا بتمامها والانهماك على المطالعة والاستطلاع في امور الدين من شاردها وواردها . والقيام في المساجد كل يوم في وقت معلوم بوعظ الخلق بكلام صريح مفهوم . ارغب في التكلم عن مبادىء الدين والنهي باسلوب حسن و بالرفق واللين . والانذار عن ارتكاب المعاصي والذنوب وادخال مثل هذا النهي في عبارات باحسن اسلوب . وحضّ الخلق على التمسك بالدين والقول لكل فرد بان يتعلم اصوله وفروعه بالتمكين . ولا خوف عليّ اذا اعترضني بعض العامة او الخاصة فاقول كلاً والف كلاً لا يرى في العشرة من الناس من يعرف ويحفظ من الدين لا فرعاً ولا اصلا . واني مستعد لاثبات هذا القول في كل محفل ومكان واظن انه صريح ولا يعارضني فيه اثنان . فاستحلفكم الله اذا كان العالم قائماً بوعظه في مبادىء الدين وغيره بين الأمه أ كان هذا حال الاسلام ياذوي الهمة . حاشا ان يكون هذا الحال حالنا والمنبه بيننا قائم والمنذر حولنا حائم . والناصح لا يفترّ عن النصح والارشاد كما قال جلّ وعلا « ولكل قوم هاد » . فهم الهداة بعد النبي « صلى الله عليه وسلم » وائمته وهم القائمون المطالبون امام الخالق جلّ وعلا إذا لم يقوموا بنشر لواء الدين لكل فرد حسب طاقته . وقد ثبت لي مما سمعته ورأيته بين اهل فارس وهم الايرانيون الشيعة وما اصبحت عليه من الاتحاد والرابطة المنيعة . وبسبب الاتحاد والرابطة ردّوا الاجنبي عن التداخل بامورهم ومنعوه عن ادخال سيطرته ونفوذه ببلادهم . ولولا ثمرة الاتحاد

لاصبحت كما اصبحنا الان بل كانت في خبر كان . لانها بين دولتين قويتين بل بين اسدين مفترسين . وما هذا الاتحاد الحاصل الا من تمسكها باصول وفروع الشريعة الغراء الواصلة لها من نصائح ووعظ علمائها العاملين بغير افتراء

الفصل الثلاثون

« اتحاد الايرانيين وتمسكهم بالدين دفع عنهم نفوذ الاجنبي وخلص »
الوطن المسكين

من تأثير الوعظ والارشاد نرى صبيان الايرانيين وهم في السابعة من السن او الثامنه حافظون مبادىء دينهم يباهون به بعضهم البعض مدى الازمنه . ومن تأخر عن الحفظ عوقب باللوم والطعن وزادوه بالشتم واللعن . وهذا التمسك صادر عن تحريض العالم في قوله وعمله ويفتخرون ويتباهون بهذا الاقتداء ويقولون هذا ما ذكره وهذا ما امر بفعله . وقد شاهدنا منهم ما فعلوه في عبارة « التبغ » عندما احتكرته شركة اجنبية من دولتهم ورفعت السعر بسبب احتكارها في داخلية بلادهم . وكانت هذه الشركة استخدمت كثيراً من الشعب في هذه المهمة وصرفت لهم من الاجور العظيمة المهمة . ولكن اهل الشرع شعروا باول ضرر لحقهم في وطنهم واعظم مصيبة لاضمحلال دينهم ورتبتهم . لظهور نفوذ هذه الشركة الاجنبية بينهم وتسلطها لمحو مالهم ودينهم . اذ اصبح الفقير بدون خبز لصرف ما كسبه في التبغ بسبب الغلوّ والمتعوّد على التبغ لا يمكنه السلوّ . فاحتج

اهل الشرع على الحكومة وطلبوا لغو هذا الاحتكار واصرّوا في الطلب بالليل والنهار · ولكن لم يفدهم الاحتجاج بشيء وهل يمكن للحكومة بعد ابتلاع الدراهم من القيء · وهل يجوز ان تتردد بعد القسم والوعد او تتعلل وقد تم الميثاق والعهد · فالتزم اهل الشرع باصدار فتوى من النص والحديث للتخلص من ورطة هذا الحادث الخبيث · وقالت بما ان الاسراف على المسلم محرّم والشيء الضروري اذا تضاعف ثمنه فالبائع ظالم والشاري اظلم · وهذا الحكم لا يكون الا للحوائج القوية ومنها التبغ اذ اصبح بين الشعب من اللوازم الضرورية · واصبح الفقير للحصول عليه في مضرّة واحتياج اذا تحصل على التبغ فاته الخبز وباقي العلاج · ثم أستنبعت بان استعماله في هذه الحالة مضر لانه يسبب لحصول كل بلية وشر · واستدلت بعدة ادلة واسانيد تثبت بخراب كلما صلح وعمر من زمان بعيد · فاعلن رئيس الشرع بحرمة استعمال التبغ على الجميع وافاض في الشرح حتى قال ان مستعمله من الان يجازيه المولى جل شانه بجزاء فظيع فما سمعت الامة هذا النهي من الشرع الا وبادرت للشيشه«١» فمنهم من كسرها او خبأها وهو يقول اغربي عن ذي المعيشه · وفاتني ان اذكر لكم فئة المستخدمين وهم الموظفون في ادارة هذه الشركة وقد اصبح حالهم من الملامة في تهلكة · فانهم من خجلهم ووجلهم اختفوا عن العيون وطلبوا بدل الحياة الموت والمنون · لان الشريعة قالت لا يجوز الاستخدام والتداخل في اعمال الشركة ومن فعل ذلك خالف الشرع وكان سبباً لضياع الدين في هذه

(١) الشيشه عاميه وهي الارجيله

المعركة · ومما يوءثر على النفوس الابيه ما بلغني صدوره من صاحبة الشوكة والعظمة الملوكية · جلالة حرم الملك المرحوم ناصر الدين شاه ساكن الجنان وكانت هذه الحادثة في ايام حياة هذا السلطان وكانت متعودة بعد الغذاء على تناول نفسٍ من التبغ في شيشة مجوهرة فلم يبلغ خبر نهي الشرع حتى امرت بابطالها بالمره · وعند حضور جلالة الشاه وقت الظهر لاحظ عدم طلبها الشيشة كالمعتاد فسأل عن السبب فاجابت بانها حرمت استعمالها حسب امر الشرع فيجب الانقياد · فاعترضها مستفهماً وقال من صرح بعدم جواز استعمال التنباك ومتى صدر هذا الحكم المجلب للدولة كل ارتباك · قالت صدر في هذا اليوم من ساعة واعلن بتحريمه من عقد صيغة عقدنا المقدس فوجبت علينا الطاعة · فسكت جلالته ولم يبدِ من الجواب وقد علم بلزوم الطاعة واهمية الاجتناب · واصبحت اعمال الشركة بعد هـذه العبارة معطلة فلا عمال ولا عملاء ولا بائع ولا شاري ولا وكلاء · فلمن تبيع بل ممن تشتري وهو محذور على البائع والصانع والمشتري · فانسحبت الشركة بعدما تحققت نفوذ الشريعة في هذه البلاد واتباع هذه الامة لها والانقياد واخذت في الفرار وهي تنادي ما اضرّ لحم طير هذا الوادي · وما اجهلني حيث ظننته للطيور والغزلان مأوىٍ فما هم الاّ هوام وحشرات بل افاعي تتلوّى · ابعدي ابعدي لئلا يضيع منك الطُعم والشبكه ويذهب رأس المال وتصبح الحالة مرتبكة · فتخلصت البلاد والعباد من نفوذ هذا الاجنبي ببركة التمسك بالدين وهو مطلبي

﴿ الفصل الحادي والثلاثون ﴾

«التمثيل بتاجر طماع احتكر الجبنة في بلدة من بلاد ايران ومقاومة احد العلماء له حتى رجع طمعه بالخسران»

ارجع اذكر لكم عبارة اخرى تشابه هذه العبارة حصلت في فصل الربيع من احد التجار ممن زادهم الطمع الفظيع . انه اجتهد حتى اشترى جميع الجبنة التي يخرجها الفلاح وقال باحتكارها تزيد الفائدة والارباح . فلم يملك من صنف الجبنه غيره في البلدة احد ولما رأى انه المالك الوحيد قام الكلاب وقعد . وتحكم وحكم في رفع سعرها قليلاً قليلا حتى اصبح السعر ثقيلا . وكان احد العلماء بعث بغلامه لشراء قطعة من الجبنه فلم يفز ورجع خائباً يلعن و يضاعف اللعنه . فسأله الاستاذ وقال ما بالك ياغلام تهزي قال ارتفع السعر وثمنها للفقير اصبح يوءذي . فلم يصدق الشيخ كلام الغلام واسرع بنفسه ليتحقق المسئلة فلم يجد منها عند احد خلاف هذا المحتكر وعنده منها احمال محملّة . فاتاه الاستاذ وقال السلام عليك يا بني خذ هذا «الشاهي» (١) واعطني بقيمته من الجبنة جانب باهي . فقال البقال بشاهي لا تجد مطلوبك وارتفاع السعر يحول دون مرغوبك . فاعترضه الشيخ وقال لماذا فكم بلغ سعر «البطمان» (٢)

---

(١) الشاهي عملة ايرانية تقابل مليم مصري

(٢) نوع من قطع الوزن وهو نوعان البطمان التبريزي المراد به هنا يزن الف وسبعمائة درهم تقريباً والبطمان السلطاني الف درهم فقط

وبماذا . قال باربعين « عباسي » (١) ان البطها الآن فكيف تطلب بشاهي في مثل هذا الاوان . قال صدقت في برهانك ولكن ما هو سبب الارتفاع ولم يحصل والحمدلله ضرر بين المواشي يوجب غلاء هذا المتاع . ولم ينحبس المطر عن ارضنا ولم يظهر مرض والعياذ بالله ولا قحط ببلادنا . ولا يمكن ارتفاع السعر الا باحدى هذه العلل فارشدني ارشدك الله عن سبب الغلاء وهل حصوله ناتج عن الخلل . فادعى ان الغلاء كائن من الفلاح والراعي وليس لغيرهما من داعي . فاغتاظ الاستاذ وقال هذا ظلم واغتصاب ولا يمكن للفقير ان يتحمل مثل هذا المصاب . فمن اين له ان كان ذا عائلة ان يعيش وهي بمجمل طعامه أيحرم من المعيشة في سبيل طمع البعض ونيل مرامه . هذا لا يجوز شرعاً ولا يمكن للشريعة ان تمكن الفاعل ولا تقبل الانسانية مثل هذا الظلم على الفقراء والارامل . ثم ضاعف الشاهي واخذ به قطعة صغيرة ومضى بحالة خطيرة . فما اصبح الصباح الا وهو على المنبر ولم يفارقه حتى حرّم اكلها مدة الغلاء واثبتها بحديث معتبر . فانتشر الخبر في البلدة وارتفعت اصوات الطاعة بقلوب متحدة . فصارت الكبار والصغار تمرّ على التاجر الطمّاع وتقول له اخفض ثمنها الا اكلتها الديدان وابتلعتها ابتلاع . فعلل النفس بالصبر اول وثاني يوم ولكن بدون فائدة وانتظر التماساً في اضمحلال القاعدة . فلم يقبل على شرائها احد بل الجميع اغرب عنها ووجد . فخفض السعر بالتدريج لعله يوجد الطالب وعبثاً يحاول لانها اصبحت كالسم بل اشدّ على من كان لرواج الدين والشرع راغب .

(١) عباسي عملة ايرانية ايضاً تقابل خمسة مليمات مصرية

فارجع سعرها للاصل وهو اثنا عشر عباس والتاجر قلق خوفاً من التلف والافلاس . فلما قلّت الحيلة وانسدت في وجهه الابواب رجع يترامى على اقدام الاستاذ المهاب . فشرط عليه من باب التأديب له ولامثاله ان يخفض السعر عن الاصل و يفقد جزءًا من رأس ماله . فقبل وهو مضطر محكوم واتلاف البعض عن الكل اوفق وهو مثل معلوم . فصرّح الشيخ بجواز اكلها بالسعر الملائم واستراحت الخلق من شر كل ظالم

﴿ الفصل الثاني والثلاثون ﴾

« ماذا يضرُّ العلماء اذا جدّدوا ماضي الهمة وقلدوا جمعية مكارم الاخلاق » الاسلامية في هذه المهمة

تأملوا ايها النبلاء لاهمية التمسك بالشريعة والاجتماع على كلمة الاتحاد المنيعة . وهي ناتجة عن اطاعة الدين واهله بغير نفاق وتعضيد الامة لهم ومراعاة الحكومة بالاتفاق ولكن يا ترى هذه الطاعة وهذا التعضيد باي طريق حصل نعم ناتج من كونهم مالكين لحقوقهم فلا ينقصهم امر يحول دون القيام عن العمل . منقطعين عن امور الدنيا مشتغلين بالدرس والتدريس مقاومين بوعظهم ونصائحهم مفاسد ابليس . فانصاعت لصلاحهم وتقواهم الامة وتحققت من وجودهم انكشاف الغمة . ولكن من اين لعلمائنا هذا المركز العالي والامة والحكومة والشرع بعضهم لبعض عدوٌّ متغالي . فالعالم مقصر في الورع والزهد وبينه وبين الحكومة عداوة و بعد . فالعالم الآن ظالم لنفسه وللامة ولتركه واجباته انحصرت فيه كل تهمة . فاصبح

الشعب المظلوم صغيره وكبيره له اعداء الداء ينفرون منه ويعاملونه بالاحتقار والاستهزاء . فما يضرُّ هذه الجماعة اذا جددت الغيرة واهتمت من الآن فصاعداً لمحو هذه السيرة . وانقطعت عن الامور الدنيوية والتداخل فيها وانهمكت بالترغيب في الاعمال النافعة من الدين وغيره وشرحت ظاهرها وخافيها . وما قصدي من تكرار هذه العبارة الا ادخالها في الاذهان عسى ان يقتدي البعض ويهتم كاهتمام فلان . والقصد من فلان حضرة الفاضل خطيب جمعية مكارم الاخلاق التي تأسست حديثاً انعم به وبجمعيته فكم اذهبا غصصاً وطهرا نفوساً كانت ملوثة تلويثاً . وهل من صعوبة او مانع للعلماء اذا اقتدوا بهما لما يوجب الثناء وانتشروا في المدن وجميع الانحاء . واداموا الوعظ والنصح ولو سنة على قبول التجربة فما من مبالغة اذا قلت ان النتيجة تجعل السلحفاة ارنبة . او بالصراحة لاصبح العامي يدعي المعرفة والعلوم ويقول انا صاحب المنظوم والمفهوم . وهذه الفائدة يكتسبها من زوال غشاوة البصر واستنارة الفهم وظهور ما استتر . فقطع محمد بك حديثي وقال يكفيك ادلة وبراهين وقولك لا يقبل اعتراض وهو صحيح يقين . ولكن يوجد كثيرون ممن يذهبون في القول بان التمسك بالدين يوجد عقبات تحول دون الكسب والتقدم في اغلب المهمات . فالمتدين لا يستعمل الربا والاختلاط والابتداع ولا يمكنه المناظرة والاجتهاد كاهل الغرب لجلب المنافع والانتفاع . فلا يقدم على اي فائدة يرى فيها شبهة او مساس وليته غير مشغول عن الاعمال الدنيوية حتى يباشر غيرها بل منهمك على القيام والقعود بالفروض حتى يفقد

الانفاس · فطلبت منه شرح هذه المواد كل واحدة بحدتها لاتحقق نفعها من مضرتها · قال نعم لا يمكن للمتدين ان يتداخل في تشكيل شركات واعمال تماثلها ومثل هذه الاعمال يداخلها الربا والشريعة تحرّمها · وعدم الاختلاط بغير المسلم والابتداع (اختراع شيء او ابدال شيء بشيء آخر) يمنع الاتساع في التجارة والتودد (ومنها الحضارة والتمدن) وتلزم بالاختصار ويكفي من الاختصار التأخر والاضرار · ولما علمتُ الشرح وكنتُ اظنّ المعترض يأتي بشرح قريب من التصوُّر والمعقولية فرجعت عليه لازالة هذه الشبهة واظهار خللها بحجة قوية · فقلت لماذا هذا التدين يمنع الربح والفائدة ولم لا تقول وتؤكد انها بكل وسائل النفع علينا عائدة · ولمَ حسابات الشركات تمزج بالفوائظ والربا المحرم ولمَ لا تقسم ارباحها على الافراد ولا دخل لاستعمال الربا هنا ولا هو محتم · ثم الاختلاط لماذا تعبر عنه بهذا التعبير وانا اقصد التجنب في الامور الداخلية والمضرة والتقليد وكل خلل صغير وكبير · اما يمكن ان تأخذ وتعطي مع من ترغب وتناظر وتهتم مع من شئت بدون استعمال الجور والتداخل في مثل ذلك وتجعل الاختلاط مادياً لا ادبياً لتنجو من المهالك · اما يمكننا التسابق في الاعمال والصنائع مع الاجنبي بدون هذا الاختلاط واخذ الصالح من تقليدهم بدون ارتباط · وما زلت اشرح واقيس حتى اظهرت فائدة حجتي واحتجاجي وضلال كل معترض للدين وبالفساد يناجي · فقال البك نعم كل هذه الاثباتات حسنة مسلمة ولكن بقيت بعض مسائل اراها مبهمة · ومن حيث ارى الوقت غير مسعف فسابقي معرفتها لليلة غد لتشرحها بالتدقيق

اذا ساعدنا المولى من منه و كرمه بالتوفيق . ثم قام وقامت باقي الاخوان ووودعونا فشيعناهم حسب اللائق بجمل الترحيب والتكريم كمثل آنستمونا وشرفتمونا . ثم رجعت مع عارف وافترقنا للمنام ومكثنا كل اليوم في الدار ننتظر حلول الظلام

الفصل الثالث والثلاثون

« وجودي في ضيافة محمد بك والد المحبوبة مع الاصدقاء وما جرى »
« بيننا من المناظرة في مذهب اهل الشيعة وما سمعته من الافتراء »

فلم يقبل المساء حتى وصلنا دار المحبوبة بهلوان اجابة للدعوة ومن دعي يجب عليه الانصياع اذا امكنه بغير توان . فوصلنا قاعة الاستقبال فرحب بنا رب الدار ودارت التحية بيننا و بين باقي الحضار . فافتتح الكلام محمد بك وقد عرفناه من السياق السابق بانه والد المحبوبة ذو الفكر الرائق . وقال امس اطنبت كثيرًا في مدح الشعب الايراني وعلمائه وهم فرقة الشيعة واعليت مكانتهم حتي ظننا انها مبالغة شنيعة . وانا لا اعرف ما هي طريقة هذه الزمرة وما تزعم وما هو اعتقادها وما ينجم . فتعجبت وقلت هذا الاستفهام استفهام توبيخ وملام وليس باستفهام سائل يرغب الاستعلام . كأنك تجهل اسلامها او لم يبلغك ايمانها . فقال كلاَّ يا عزيزي اخطأت في الفهم وحاشا ان أُخطيء السهم . وما سؤالي الا سؤال مستفهم عن معنى الشيعة وقد اشتهرت بيننا انها

زمرة تأتي باعمال شنيعة · قلت اي اعمال ولم اسمع منها الآن شي غير بعض عبارات ملفقة مفتراة عليها تدعيها بعض الجهلة والعامة واهل الغي · قال كيف ومشهور عنها انها تدّعي ان الرسالة والوحي لم ينزلا الا على عليّ (عليه السلام) ولكن جبريل اخطأ ونسي فأتى بهما الى النبي (عليه الصلاة والسلام) · قلت أما قلت لك الا ن انها افتراء وتلفيق ومثل هذه العبارة تدّعيها العامة والجهلة بغير تحقيق · ولا ارى لمن هو مثل سيادتك تصورها او النطق بها لائق لانها محض غلط بل كفر وضلال متلاحق · لان فيها افتراء واشكال عظيم وهذا الافتراء على المولى جلّ وعلا وجبريل عليه السلام ولا يقبله العقل السليم · والمولى عزّ وجلّ منزّه بعيد عن الشك واللهو حاشا لله ان يكون خالق واحد احد ويصدر منه الغلط والسهو · وكذلك جبريل الامين عليه السلام كيف ينسى او يسهى وهو رسول الوحي وحاشا لمثله وهو رسول ملك الانام · وهذا المثل اضرب به لسيادتك لكونه قريب من الفهم والتصوُّر ولا اقيس لك غيره ففيه غلطة وتهوُّر · ولا ارضى ان تتوَّهم او تتصوَّر بمثل هذا وهو عين الافتراء على الخالق البعيد عن الظنون كما قال تعالى (ويفترون على الله الكذب وهم يعلمون) · فقال وشائعة عنها امورٌ غير هذا الامر قلت ان كان من هذا القبيل فهو افتراءٌ ايضاً بل ليته قريب من التصور والفكر · ومن طريق آخر أهي مسلمة وبلغك اسلامها ام لا اءلها دين غير فقال حاشا وكلاَّ · ولكن الاسلام فرق كثيرة لبعضها معادية كما قال صلى الله عليه وسلم تنقسم الي ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية · فقلت هـذا

مسلَّم وليس فيه شك او شبهة والحديث صحيح ولكن ما ادخل هذا في هذه البرهة . أقول المسلم وقد عرفنا او سمعنا بانها مسلمة يعني ناطقة ومقرَّة بكلمة الحق وهي شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله خاتم الانبياء جمة . فكيف يجوز لكل ناطق بهذه الكلمة او المطلوقة عليه ان يشكَّ او يُشكّ فيه بمثل هذه العبارات وهي كفر ونفاق ومفتريات . فتنصل وقال ليس القصد كما فهمت بل ارغب الوقوف على مذهبها ان كنت لشيءٍ منها تعلمت . قلت سأُجيبك عن بعض ما فهمته على قبول الظاهر ولو انني جاهل ولم اعرف الا القليل المتواتر . وساشرح على مسمعكم ما علمته من هذا القبيل وساوافيكم بعد ذلك بما اقف عليه من كتبهم وعلمائهم بالتفصيل . ولو اني للان ما علمت عنهم من سوء واعلم يقيناً انهم على طريقة واضحة كالضوء . وليس بين اهل السنة والشيعة من فروق تذكر واذا بالغ جاهل فقد ضل واكثر . ومعظم الفرق والخلاف في ترتيب الخلفاء والخلافة كقولهم مثلاً كان الواجب في التقديم عليّ وليس ابو قحافة . وتشيعهم لاهل البيت وتمسكهم بهم وهم الذرية المعصومة من ابناء فاطمة رضي الله عنها وعنهم . ولا يرون جواز الاخذ عن غير هذه الائمة ائمة الهدى وليس بغيرهم يهتدى . وهذا ما اقوله على سبيل الاختصار وبعد بحثي ووقوفي على الدقائق منها اشرحها لكم باستمرار . ثم غيرنا الحديث لمواضيع ممزوجة من الجد والهزل وعبارات شتى من العقل والنقل . ولكن فكري ابتدأ ينشغل بالحبيبة واقول لماذا نسيتني الطبيبة . ليتني اتوفق لمشاهدتها ولو على بعد لاطفيءَ ولو قليلاً من لهيب الغرام واجدّد العهد

﴿ الفصل الرابع والثلاثون ﴾

« اصرار محمد بك على بقائي للمنام واجتماعي بالمحبوبة في حضرة والدها »
وحصول بعض المرام

ولم اردد بمخيلتي مثل هذه العبارة حتى دخل الحاجب على البك وهمس في اذنه واشار اشارة . فجاوبه البك وقال عظيم وبلى ولم يخرج الحاجب حتى اسرع خلفه معجلا . وكانت السهرة قد اخذت حدها وساعة القطار الحديدي تعلن باقتراب موعدها . فانتظرنا مواجهة رب الدار للاستئذان بالرحيل واظهار الشكر لفضله وكرمه الجزيل . فلم يطل الغيبة بل حضر واذن للجميع بالمختصر . فسلم عليه الواحد بعد الثاني وانا كنت الاخير بين اخواني . فاعترض وحال دون رحيلي بالكلية ووجه كلامه لعارف وقال سنشترك في ضيافته سوية . فعارضه عارف وقال هذا مستحيل لا اقبل بتسليمه فتداخل الارفاق بينهما وقالوا اترك هذه الليلة ضيفك له . فانصرفوا مشيعين منا بالحفظ والامان ورجعت صحبة البك لداخل المكان . وكان العجب اخذ مني كل مأخذ لهذه القضية ولا اعلم سبب كل هذا الاكرام وما الداعي لهذه الكيفية . وانا لست له من قديم بصاحب او رفيق وصحبتنا لم تتفق الا من يوم واحد بواسطة عارف الصديق . فتأكدت وجود سر في هذه المسألة واجتهدت في مسارقة البك بالكلام المبهم والجمل المهملة . وابتدأت بطريقة معنوية لعلي استطلع الامر واكتشف النية . واطنبت له في المبالغة من زائد

الشكر والمنة على جميل صنعه ولا زلت امدحه وازيد من مدحه ٠ وقلت ما كنت اودّ ان اكلف خاطركم الشريف فوق ما اوليتموني وايتكم اخليتم سبيلي وتركتموني ٠ ولم تكابدوا من نحوي الكلفة والتعب ومكاني عند عارف مهيأ لا يحتاج لاقل سبب ٠ فقال لم ارَ لغاية هذه اللحظة اقل صنيع بدا مني نحوكم يوجب هذا الشكر بل انتم المبتدئون بالفضيلة ولكم يجب الافتخار والذكر ٠ وما من بقائكم عندنا قط من كلفة ولم اجبركم على الضيافة الا ليكون لي عندكم دين وسلفة ٠ اطالبكم بها عند حضورنا في هذه الايام لبلدتكم وننزل بدون تكليف عندكم ونكون في ضيافتكم ٠ وبالاخص ليكون بيني و بينكم ودّ سابق واتصال ببعضه متلاحق ٠ ومما يزيد اهتمامي بالرغبة في ضيافتكم ما شرحته ابنتي عن سابق احسانكم ومعرفتكم ٠ وما اتم الجملة حتى رأيت وحيدة على باب الحجرة تتمايل وانارت بنور وجهها وجبينها المكان كانها البدر الكامل ٠ وابتدرتني بالتحية قائلة اسعد الله مساءك يا عزيزي المحترم آنست نادينا ونوَّرته بانوارك وافضت النعم ٠ وكانت عبارتها هذه المرة باللغة التركية فجاوبتها بالمثل بعبارات تناسب المقام وببلاغة قوية ٠ وكان عليها ثوب ابيض من حرير رفيع ناصع يظهر منه الصدر المرمر بالنهود البارزة والمعصم اللامع ٠ وجلست بقرب والدها امامي وجهاً لوجه بكل حرية واخذت تسارقني النظر وتشير باشارات معنوية ٠ وكان والدها يطنب في هذه الاثناء على من جوَّز رفع الحجاب ويقول نعم الرأي رأيه فقد نطق بالصواب ٠ حقيقة ان المرأة والرجل متساويان في الحقوق فله ما لها

وعليه ما عليها من سابق وملحوق · فكيف نهضم حقها ونحرمها من الحياة ونسجنها بين حيطان اربع كانها من الرفاة · أليس هضم الحقوق من اعظم المظالم وسلب ما للغير من اكبر الجرائم · رحمك الله يا فلان حيث كنت السبب ولولاك لما نالت ابنتي من حقوقها ما وجب · ولذلك يا عزيزي تراها مطلوقة العنان تفعل ما تشاء وتختار مالكة لحريتها فلا ترغب في الحجاب والاستتار . فرأيت الاتفاق في هذا المجال واجب معما كنت فيه من الغيظ ولكن ليس لي من حيلة غير المصادقة بقولي نعم رأي صائب · وفي هذه الاثناء دخل الخادم بطبق ووضعه بيننا على مائدة وكان جامعاً لاصناف من الحلويات والمرطبات المتعددة . فصارت وحيدة تناولني مما طاب واناولها وتلاعبني بدون خجل والاعبها · كاننا اخوة في حضرة الوالد بل لا يجوز للاولاد استعمال مثل هذه الحرية امام الاباء الاماجد · او كاننا زوجان وامامنا تمثال متحرك او خيال قائم و بيننا مشترك . و بعد الاكتفاء غسلنا الايادي بشكل عجيب يعني بهيئة مريبة ونوع غريب · والبك من مزاحنا ولعبنا مسرور ومنشرح وعند سكوتنا يشير بالمداومة فنستمر وهو من كثرة الضحك على المقعد ينطرح . وداومنا على هذا الحال حتى قارب الوقت من الصباح فقال كفى اظن انك تعبت من السهر فهلم تفضل للاضطجاع والارتياح . فقمنا وكنت اظن اننا سننضم معاً في الفراش ولمَ لا إظن مثل هذا الظن ولم ينقصنا شيء من المغازلة والمراش . فسارا امامي حتى صرنا في حجرة مختصة للمنام وقالا هنا تكون الاستراحة ولو انها لا تليق بالمقام · وافترقا عني يردان

التحية ويقولان تمسي وتصبح بخير وامنية ·

❊ الفصل الخامس والثلاثون ❊

« محاربتي للنفس والهوى وحكمي عليهما بالعدول عن الاقتران اذا لم ترجع المحبوبة ووالدها عن عقيدتيهما »

وصدت الباب من الداخل ونزعت لباس النهار وارنديت بثوب الليل الذي كان موضوعاً لاجلي باختصار · فوضعت رأسي على الوسادة لعلي اغفل وانام وهذا مستحيل بل من المستحيلات العظام · لانني تصورت حالة المحبوبة وابيها وعقيدتهما الفاسدة المجوزة اختلاط الاناث بالذكور وضلال المتمسك بها و بانيها · فاشمئزت نفسي من هذه الحالة المغائرة لطباعنا الممقوتة المحرّمة باعتقادنا · ولا يحتم بجوازها الاّ كل منافق كذاب ولا يتصورها الاّ كل فاسد خلاّب · فكيف يجوز لي ان اوافقهما على هذا المشرب بل من اين للمسلم الحرّ ان يصادق على هذا المطلب · ومن اين لي ان اقبل على زواجها وهي مسلوبة الحجاب وكيف يمكن لي ان اقترن بها على ارتياب · كلا لا يمكن ان اطاوع النفس واضل السبيل واقول هذا ما حكم به الهوى حكماً وبيلا · بل يلزمني ان اعارض النفس والهوى واردهما عن غيهما بكل القوى · واجتهد في ابدال عقيدة المحبوبة وابيها واثبت لهما فسادها من ظاهرها وخافيها · فربما تصح الاحلام ويرجعان وتنار بصيرتاهما ويسمعان · فاكون الرابح لربحين والمستولي على نفعين · نعم ربح الاجر والثواب من رب الارباب وربح المحبوبة للنجاة من

العذاب · نعم هذه الطريقة تكتسب راحة الدنيا والاخرة وتجعلني في الدارين من ذوي المفاخرة · ولكنني رجعت ثانية وقلت اذ لم تفلح ويفلح النصح والارشاد فماذا انت صانع وكيف الارتداد · تقول دعها فلا يمكن ان تقترن بها ما دامت على هذه العقيدة وبامتلاكها على هذا الاعتقاد لا تنجو من المكيدة · فبمفارقتك للمحبوبة لا شك تفارق الحياة وبدونها يهون الممات · اما انت عاشق مغرم مفتون فكيف يمكنك الحكم بسلوّها فهل صادفك جنون · هل العاشق حرّ الضمير مطلوق الزمام فليس له كما يشاء بل كما يشاء الغرام · قلت بلى هذا اكيد ولكن ساجتهد لعلي افوز واذا لم افز اخيرًا اقبل بما يحكم به الزمن العجوز · ايوجد فوق الموت موت ام يرى بعد الفوت فوت · وهذه كانت اخر لفظة لفظتها واستولى على القريحة السكوت لكثرة ما حمَّلتها · فوضعت رأسي على الوسادة واضطجعت برهة قصيرة ولو انها لا تذكر لكنني ظننتها كثيرة · فاكتفيت بالقليل وفارقت الفراش واتيت للخارج ولم اتمم الغرض اللازم حتى جاءني البك يمازج وحياني تحية الصباح ولم تتأخر المحبوبة بعده عن الاستفتاح · فجاوبتها بما يليق وكان بودّها ان اقبّل فمها الاحمر كالعقيق · ولكن حياءً من والدها تأخرت واجَّلتها لساعة اخرى اذا تمكنت · ثم جلسنا في صحن الدار لتناول القهوة وما اشبه وما هو الذّ وافكه · فقال البك في اثناء الافطار اننا عزمنا على مبارحة الاسكندرية اذا شاء المختار · لان والدة حميدة نالت بعض الشفاء وهناك سنجد ان شاء الله باقي العلاج وزوال العناء · فقلت حينئذ يكون

سفرنا سوية واتفقنا على الاجتماع بمحطة مصر بوعود قوية · و بعد ذلك طلبت الانصراف مدعياً بوجود بعض اشغال يجب مباشرتها على كل حال · فقال انتظرني ريثما اعود لاني ذاهب لمباشرة عملي المعهود · وكانت له وظيفة في احدى دوائر الحكومة يباشر ادارتها في الاسبوع ساعات معلومة · ولم يبتعد عنا حتى قالت المحبوبة لماذا تتمنى البعد عني وتطلب هذه الامنية وبها تغني · فما هو الشغل الذي تدعي وجوده والامر الذي يهمك ان تعوده · اتظن اني لم اطلع على خفاياك ولم اتحقق جميع نواياك · اما قلت لي انك لم تأتِ مصر الاَّ للبحث عنّي فلماذا تكذب وتدعي بانك مشغول وتتلات في القول وتتثنّي · فقلت نعم انت محقة وصادقة و بالحقيقة ناطقة · ولكن هل يليق بالضيف ان يكون لمضيفه علة وفي سبيله حجر عثرة وثقلة · قالت هذا ما تتخيله ان كنت نسيت العهد والميثاق ورفضت الشرط وحاولت الشقاق · وكيف تظن انك ضيف وانت لي شريك واصبحت دون العالم لي مملوك ومليك · فلا تحاول بعد هذا وتطلب البعد عني طرفة عين فلست اطيق البعاد وهو اشد من البين · فان كان من المحتم السفر وقد وعدت فاذهب ولا تغيب وارجع عاجلاً ليستريح فواد الحبيب · فقلت لا تقولي اني اطلب البعد عنك باختيار بل حياء من ابيك عالي المقدار · قالت لا حياء في عشرتنا ولا خجل ولا يهمك ابي ان كان حبلنا متصل · فاسمع ما اقوله ولا تخالف ارادتي وحذار حذار ان تطيل الغيبة وتعمل على نكايتي · واسرع اليّ بالكفيل ثم مالت على فمي وقبلته ولولا مبادرتي

بردّ قبلتها من فمي لكانت حرارتها احرقته · ولم تكتفي بالكفيل بل طلبت الشهود وقالت الكريم لم يبخل بل يجود · ولا اطيل الشرح في تبادل القبلة بالقبلات وكم كانت القبلة تتبعهـا التنهدات والحسرات · حتى حضر والدها وناداني فاسرعت خلفه بقلب لا يميل للبعاد و يعاني · فوصلنا مصر وفيها افترقنا وعلى امل اللقاء انطلقنا

﴿ الفصل السادس والثلاثون ﴾

« مكالمتي مع عارف وتنزهنا بداخل المدينة ومصادفتي لعبارة توجد بين المسلمين عداوة وضغينة »

جئت الدار فوجدت عارف ينتظرني باشتياق ولم يصدق ان يراني حتى بادر لي بالسوءال قائلاً ماذا حصل وكيف كان الاتفاق قلت اي اتفاق تعني وتسأل فلا اتفاق ولا شرط اظنه حصل · غير عبارات اللطف والانسانية والكرم الزائد من نفوس ابيّة · قال يا للعجب اما حدثك ابوها بشيء من خصوص ابنته او ألمعت له عن حبكما لتستنبط من سريرته · قلت لم يحصل بيننا شيء من هذا القبيل ولا ارى من اللائق ان افاتحه ومعرفتنا لم تكن من زمن طويل · قال لا بل كان من اللازم مفاتحته لما ثبت لي من اصراره على ضيافتك وهذا الاصرار قد تأكدت انه لم يكن الا بايعاذ من محبوبتك · ثم عبس واي عبوس لضياع الفرصة وقال كان هذا احسن اوان لشرح القصة · ولكن لا بأس ولا اسف على الماضي فالايام بينكم

متصلة فما فاتك بالأمس لا يفوتك اليوم فاجتهد ثانياً لانتهاز الفرصة · قلت ولكن فاتني شيء لم اقصّه عليك من حالة هذه العائلة من الامور الفظيعة الهائلة · فقد رأيتها شديدة التمسك بذيول البهرجة وخلع الحجاب منشرحة مفتخرة بهذا التمسك لا ترى فيه من لوم ولا عتاب · قال هذا عنها مشهور ومعروف فكم نصحت اباها واثبت له من الضرر مئات والوف · فما افاده النصح الا شدَّة وما زاده الا عناداً وحدَّة · فيلزمك ان لا تتعرَّض له في هذا الباب لئلا يسوئه منك التعرض فيبغضك ويزيد بالاجتناب · ولكن قل لي كيف تمكنت من استكشاف هذه الاحوال ولا بد من حديث جرى بينكما او مقال · قلت كلا بل بعد ذهابكم جاءت المحبوبة الينا وجلست بكل صراحة ووقاحة بيننا · فلا اطيل الشرح باعادة السابق من شرح كيفيتها وحالتها وقوامها وحركاتها · ولواني اغتظت من عدم خجلها وخجله ولكن استحسنت السكوت وقلت ما لك يا فلان دع كل فرد على عمله · قال وكيف لم تفاتحه وهي لم تحضر الاّ لثبوت المسئلة وظني لم يخطيء كما قلت وتأكدت من بقائك حلّ المشكلة · ولماذا كانت تمازجك وتلاعبك امام والدها بصراحة وهو يتغافل عنكما كي تزيدا في الوقاحة · وكنت عند شرحي للحاصل كتمت عنه الاتفاق والافراط ولم ارَ من الصلاح اظهار هذا الارتباط · ثم بشرته بخصوص سفري وسفرهم بعد الغد لبلدتي وهذا الرحيل جاءَ بتمام مرغوبي وراحتي · ثم خرجنا للسوق وقضينا بعض

الاشغال واشتريت ما يلزم من الهدايا لعائلتي واقاربي بالاجمال · ولما فرغنا من ذلك اشار عارف بان نسير قليلاً للنزهـة داخل المدينة فقلت هذا مرغوبي ولكن على الارجل نمشي لنتأمل بروّية وسكينة فسرنا من شارع لشارع ومن طريق نازل وطالع · حتى وصلنا لمسجد السيدة زينب بنت الامام علي عليهما السلام فقلت هيا لزيارة حفيدة خير الأنام · فلم نقترب من الباب حتى راينا الازدحام عجيب وخلقاً متجمعاً حول مركبة وسائقهـا وبينهما رجل غريب · والسائق قابض على طوق هـذا الاجنبي يجرّه ويهدّده ويقول ساخرج عينيك وحق النبي · والاجنبي ليس له معين ولا ناصر من كل هذه الجماعة مع تظلمه ووحدته لا يرى معونة ولا شفاعة · فسألت احد المتفرجين وقلت يا سيدي ما الخبر اي جرم فعل هذا الغريب المحتقر · قال هذا (الاعجمي او العجمي) الرافضي ركب العربة ولم يدفع الاجرة بالكفاية وهـذه هي تمام الحكاية · فتقدمت ودخلت بين المتشاجرين وقد عظم الامر في عيني وتصورت البين · لكلام هذا الشقي حيث يدعي ان العجم او الاعجام ارفاض وهو اعمى القلب والبصر لا يفرق بين الارتفاع والانخفاض · فسألت الغريب وهو فارسي الجنس واللسان وقلت له بلغته اصدقني في البيان · قال ركبت من خان الخليلي بعـد ان فاصلته باظهاري له هذه العملة (ربع ريال) الى الزينبية ولما وصلت الآن زدته الاضعاف وهو لا يرضى كما ترى ويزيدني سباً واذية ·

ولم ارَ بين الجمع من مساعد غير من يقول كافر ٠٠٠٠ رافضي ٠٠٠٠ ملعون وانا لست كذلك بل الحمد لله مسلم واتيت لزيارة الست زينب فلماذا عليَّ يفترون ٠ فسألت الحوذي وقلت ماذا تطلب من الاجرة قال ريالاً واحداً لا ينقص بارة ٠ قلت سيعطيك فوق ما تطلب الآن ولكن يلزم ان نقبض القيمة في الثمن ايها المهان ٠ فقال لماذا تساعده يا سيدي وهو ضلالي ملعون قلت اخسأ يا كلب فانت الملعون والمطعون ٠ ثم وجهت الكلام للجماعة المزدحمة وقلت أَما تخافون الله يا قوم اما تستحيون من تعصبكم في الافتراء واللوم. اما يقول هذا الغريب ان كان عجمياً او اعجمياً لا اله الا الله فكيف تنسبون لما لا يرضاه النبي وينهاه ٠ اما قال صلى الله عليه وسلم « اكرموا الضيف والغريب » انكم والله في شك وضلال مريب ٠ فاثر كلامي في نفوس الحضار وصاروا يساعدونني بكل افتخار ٠ فتذلل الحوذي لما رأى العبارة عادت عليه بالويل لاصراري على محاكمته بشدة وميل ٠ وانعكست انفته الى التواضع والمسكنة ورجع يستغفر عن الذنب بحالة محزنة ٠ حتى رق لحاله الجمع والتمس اخلائي سبيله فرميت له الربع ريال وهو لم يصدق ان يفوز به ويناله ٠ فاسرع يطلب النجاة والفرار فلا كان ولا كان امثال هوءلاء الاشرار ٠ فشكرت المولى على وصولي لنجاة هذا الغريب المظلوم وخلاصه على يدي من شقي ظلوم ٠ ولولا وصولي لنال اذية وبلية ولو تأخرتُ قليلاً لذهب فريسة وضحية ٠ ولما انفضَّ المشكل وخلصنا المسكين دخلنا وزرنا وتوسلنا وتبركنا وعدنا ٠ ولكن هذه الحادثة الموءثرة ابتدأت

تخايلني وكلما تصورتها تؤذيني وتؤلمني · كيف اتصور الاعتداء على امة مسلمة واسمع باذني هذه العبارات المؤلمة · كيف ينسبون الاعجام الى ما ليس فيهم وانا واقف على ظاهرهم وخافيهم · الكل اراه يدعي انهم مخالفون وارفاض ويرمونهم كما شاءوا وشاءت الاهواء والاغراض · هذا محض بهتان وزور واشد باعث للنفور · ومما كان يشدد النكير عليَّ عبارة والد المحبوبة التي وجهها اليَّ · فقلت عسى ان يكون الصيد في جوف الفرا والسر مخفي عني وهو سبب الافترا· فيلزمني تحقيق هذه العبارة بدقة وتبصر ويجب البحث بروية وتفكر · نعم نعم ابحث كما يجب في هذا الموضوع وشمرت الساعد وباشرت من ساعتي هذا المشروع · ولما تمت النزهة عدنا للدار ومضى الليل واقبل النهار · وكانت ليلتي شديدة الوطأة قاسية لما اعتراني بها من الهموم والوساوس العاصية · وكنت قررت ان ابحث عن كل عالم فقيه وعلاَّمة ذكي نبيه اتباحث معه في مذهب الشيعه واستعلم عنه عن غوامض الشريعه · واستقصي شارد ووارد الامور لاقف على هذا المذهب والذي به مشهور · فان كان بعقيدتهم لا سمح الله فساد او خلل تبرأت منه واتبعت الوالدة على عجل · فلما توسط النهار بادرت لزيارة المحبوبة لئلا تغضب او تسخط او تشك في المحب وترتاب وتقول ليس له من مربط · فاسرعت لمنزلها وقابلتها ولقعودي بالامس عن مشاهدتها اعتذرت وبقبول معذرتي التمستها · ثم تناولنا بعد ذلك الغذاء سوية وجلسنا نتحدث بشغف وافئدة مستوية · ولما قارب المساء طلبت الانصراف للاستعداد على اهبة السفر فلم

تتأخر عن الاسعاف · فودعتها على امل اللقاء من صباح الغد والاجتماع للسفر بمحطة مصر من كل بدّ · فجئت الدار ورتبت امتعة السفر ونمت ليلتي على حذر · وابكرت في الصباح للمحطة · فوجدت المحبوبة في انتظاري بسرور وغبطة · فودعنا الاصحاب والخلاّن وسار القطار بعدها بسرعة وامان · ولم نصل للمحطة حتى وجدنا الاقارب لنا في الانتظار وكنت اعلمتهم باشارة برقية وقت قيام القطار · فدعوت الجماعة للنزول عندنا وتنازلهم بتشريفنا · فلم يقبلوا بادئ بدء واظهروا بعض الاعذار ولما رأوا اصراري وافقوا على شرط ان لا يكونوا الا ثلاثة انفار · والاقامة ثلاثة ايام فقط فلم ارَ من بدٍ في هذا الشرط المشترط · فجئنا الدار جميعاً والمحبوبة ووالديها معنا عدا باقي عائلتهم وهم الاتباع الذين افترقوا عنا · فاقاموا الثلاثة ايام على الرحب والسعة وصارت العائلتان ببعضها مولعة ولكن والدتي لم تستحسن خطة تبرج وحيدة وتأسفت كثيراً على تمسكها بالبدعة الجديدة · وشاورتني باستقباحها لهذه البدعة الفاسدة واظهرت عدم جواز تأهلي بها ان بقيت على هذه القاعدة · فوعدتها باني مهما كنت مغرماً مفتون فلا اقبلها حليلة ولو ذقت لبعادها المنون فانسرّت وقالت انت في حلّ مني ان كنت على هذا الضمير وان خالفت بغضتك وساء بك المصير · ولما اصبح اليوم الرابع استعدوا للرحيل وافترقوا عنا بكل احترام وتبجيل · فصرنا عن بعضنا في ابتعاد وصار كلٌّ منا في حياد · ولكن كان الليل لنا جامع وللفراق مانع · ومن يراني كان يظنني عندهم مشترك او اني معهم مشتبك · امضي نصف الليل بين المسامرة والمصاحبة

والمزح والسرور والملاعبة . اما النهار فكان مخصص للبحث في عقيدة اهل الشيعة والتجول في استطلاع هذه الطايعة ولم تمض برهة وجيزة حتى توفقت بقدر (ادراكي) وفهمي على الاساس وميزت الارجل من الايدي والرأس . وكنت في اوان تقاطر الحجاج على الثغر وموسم اداء الفريضة بعد مضي هذا الشهر . اتتبع اثر هؤلاء الزوّار والاحظ حالتهم حتى وقفت على دينهم وعقيدتهم . وفي اثناء التجسس رأيت عبارات تستعملها الاهالي من ابناء الدين والوطن مع هؤلاء الزوّار مما تشمئز منها نفوس الاحرار . من الاهانة والاساءة والسلب فوق كل تصور والتعذيب ولاعتداء والتهور . فعليك بيان بعض هذه الاساءات مما رأيتها بالعين وسمعتها بالاذن وبئست الحالات . رأيت كثيراً من هؤلاء الحجاج عندما ينزلون الاسواق لشراء الطعام او بعض اللازم تسلب الكسبة والبيعة منهم اضعاف اضعاف ثمن الشيء وتقول نعمت الغنائم . فتداخلت عدة مرات لاونخ هذه الطوائف وامنع هذا الظلم فاول جواب اسمعه بان مالهم حلال لانهم ارفاض وغير ذلك من السبّ والشتم . ولا يستحون من ادعائهم ان مال مثل هؤلاء غنيمة للمسلم والمسلمين فانزل عليهم باللوم والتوبيخ واقول يا قليلي الذمة والدين . كيف لم يكونوا مسلمين وهم من خيارهم أما هم قاصدون بيت الله الحرام وقبر النبي عليه افضل الصلاة والسلام وهل لدونهما وجهتهم . ومنهم من يقول ان هؤلاء يذهبون (لتنجيس الكعبة) ومنهم من يذهب لغير ذلك بانهم مخالفون وهكذا من المفتريات الصعبة . فاسترجع المسلوب لصاحبه من السالب بعد اهانته

ونصحه بالحسنى واثبات تبعة مفترياته · ولا زلت اتداخل في شؤونهم وحالتهم واباحث علماءهم وطلبتهم · واستقصي كل شاردة وواردة من طريقتهم واستكشف كل غامضة من حقيقتهم · حتى اكتفيت بقدر عقلي ومعقوليتي واكدت جواب السائل من مسئوليتي · فلم ارَ قط شيئاً يوجب اقل تهمة بل سيرهم وتمسكهم على ضياء وليس فيه شيء من الظلمة · وصرت بعدها اتداخل في كل حفلة وجمعية لادافع عن حقوق الامة بالاسانيد القوية · واجتهد لازالة اوهام البعض وتصوراتهم واحول لمنع تقولاتهم ومفترياتهم · لعل وعسى ان تتحد وتميل كلٌّ منهما للاخرى ويقوى الاسلام من الاتحاد وينال القوة الكبرى · وانردَّ كيد الاعادي والحساد ونسترجع نفوذ الآباء والاجداد · فماذا نستفيد من العداوة والبغضاء وماذا نكسب من هذه الشحناء فكلما اعتدينا عليهم اعتدوا علينا وصوبوا سهامهم الينا · وقد قال تعالى وهو اصدق القائلين في كتابه المبين « ان اعتدوا عليكم فاعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا » (١) والعداوة توجب التقول والافتراء وتسبب الاختلاق بلا مراء · فكما نختلق ونقول انهم ارفاض او مخالفون قالوا أما انتم مبتدعون ونا كثون · أما نحن اشد ايماناً وهدى واثبت يقيناً واقرب للندى · أما آمنّا بالنبي ورسالته بدون جدال ولم تؤمنوا حتى حملتموه من العذاب اشكال · هل كان منا ابو جهل او منكم ام ابو لهب من بلادنا ام بلادكم · ام مسيلمة ام اليزيد ام الحاكم بامر الله ام حمزة الدرزي العنيد ام لؤلؤة قاتل

(١) الاية الشريفة من سورة البقرة

عمر ام فلان ام الحجاج ام قتلة عثمان . آمنا بالنبي (صلى الله عليه وسلم) بدون ان نراه او نشاهد من معجزاته وكذبتموه وحاربتموه ورجعتم (بالردة) ومثلتم بذريته و بناته . كان بيننا وبينه فرق شاسع في الجنسية واللسان وكنتم منه ومن عشيرته وجنسه بغير بهتان . ومع هذا البعد والفرق آمنا به وبرسالته وبهذه القرابة والقرب حاولتم تكذيب معجزاته وآياته . صدقنا وآمنا به وهو من غير جنسنا . ولم تصدقوه وتؤمنوا به بل قلتم من اين لنا . نناشدكم الله لو كان الله اصطفاه منا او من بلادنا اكنتم تؤمنوا به وهل كنتم تصدقوا برسالته . حاشا وكلا كيف يكون ذلك وانتم نازعتموه ولم تصدقوا به الاّ بعد ما قلتم اين وانّى وكيف وكم حاربتموه . أليس لنا الحق في الافتخار والمباهاة قبلكم أليس لنا السبق في ميدانكم . أليس منا الفقيه والمحدّث والمفسر . أليس منا المجتهد والعالم والراوي والمحبر . قارنوا موءلفاتكم بموءلفاتنا ووازنوا رواتكم برواتنا . هل الصحاح الستة من كتبنا ام من كتبكم والتفاسير من عندنا او من عندكم وكفانا شهادة النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو بالحق تكلم . (لو كان العلم في الثريا لناله رجال من الفرس) فلا ينطق عن الهوى وما هو الاّ وحي يوحى وهذه شهادته فينا فكفانا بها يقينا . فنحن المنصفون العادلون وبهذا شهد الاولون والاخرون واعظم شهادة نلناها كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (بعثت في زمن ملك عادل) وهو كسرى انوشيروان ملك

العجم · ترى الكبير والصغير منا يتحمل المشقات والاتعاب ويقطع المسافات الصعاب · وينثر الاموال الطائلة التي لا تعدّ ويتغرب عن الاهل والوطن من العام للعام وهو يسعى ويجدّ · ليس الا طلباً في اداء فريضة الحج وزيارة المصطفى والسعي بين المروة والصفا · تأملوا وانظروا وزراءنا وامراءنا وحكامنا واولياء امورنا · فليس فيهم فرد متأخر عن اداء الفرض وكلا ان يضيع فرصة في الطول والعرض · بل كلما صادف اجازة او مهله للحج ولزيارة الرسول سعى او لقبور الأئمة الطاهرين من ذرية النبي (صلى الله عليه وسلم) تقرب واحتمى · بعكس امرائكم ووزرائكم الذين يسعون ويهرعون اثينا وطولون وممالك اوروبا لتقوية بعض الشئون · وليتهم يقتصرون على السعي بانفسهم بل باولادهم ونسائهم · مع كون المسافة بينهم وبين الكعبة بضعة اقدام فاذا صعبت مع قربها ليتهم بالقدس الشريف على الاقل يقضوا المرام · تعالوا الى بلادنا وانظروا الدين والتدين كيف يكون والشيعي كيف بمظاهر الاسلامية الحقة مفتون · فلا نظر ولا سمع في جميع بلادنا لهذا الآن عن احد فرط لسانه باهانة الدين وفي بلادكم سبه متواتر جهراً بدون حذر وخوف من غضب الخالق ذي القوة المتين · فلا حانة ولا خمارة عندنا ولا دار فحش وزناء تضلنا · ولا محل لميسر ولا مرقص ولا اقل اثر من الآثام ولا مصدر للغصص · فبأي عيب ومذلة تباكتوننا وبأي خسران وخسارة تندبوننا · بل بأي وجه تفتخرون علينا بل باي لسان تتظاهروا بيننا · اما كان الواجب عليكم ان تتقلدوا باعمالنا وتفتخروا

بانسانتا • ونقولوا نعم الاخوان اخواننا الشيعة ونعم الامة امة تمسكت بالشريعة • وتساعدونا لاعلاء كلمة الدين ووضع ايديكم بايدينا لقهر العدو وطرده من الكمين • فالمسلمون ليسوا بالقليلين ولا بالضعفاء ولم يضعفهم غير التفرق من كثرة الاختلاف والشحناء • فتأملوا ايها السادة لقولهم واعتراضهم وبرهانهم واقتراحهم • فلا يشك في الحقيقة والحقيقة لذي العينين كالشمس ظاهرة ولا يخفى الصدق والصدق مؤثر للنفوس الطاهرة • فلا فائدة حينئذٍ من هذا الحال وهلموا بنا للتقرب والاتصال • وقد اصبحنا والحمد لله في زمن راجت فيه العلوم والمعارف وتنورت فيه الاذهان وصار الكل بمسئلته عارف • فلا ينقصنا غير نفخة في البور (البوق) ونقول هكذا يفور التنور

القسم الثاني

« في المناظرات والمباحثات »

﴿ الفصل التاسع والثلاثون ﴾

« اول مناظرة بين اشخاص جمة واختيار الكتب التي اجمعت عليها الامة »

اشتهرت حالتي في المجتمعات ونسبتني الاصحاب للتشيع من جميع الجهات . وقالوا ان كاظماً صار من الروافض لتمسكه بعقيدة هؤلاء الشيعة ولم يكن سعيه الا لتضليلنا باظهار هذه الوديعة . وصارت العقلاء والفضلاء تحتاط بي من كل فج لمناقشتي حسابات الدخل والخرج . فاسرد لهم كيفية هذه الامة واثبت لهم عدم الاختلاف بالجملة . وكان في هذه الاثناء والد المحبوبة متغيب بمصر وطالت غيبته فوق الشهر . وكنت بفروغ الصبر انتظر رجوعه وامنّي النفس كل صباح بطلوعه . فورد لي منه تحرير يفيد وصول كتابي وانه قادم فزال ارتيابي . واسرعت المساء لاستقباله على المحطة ورافقته لمنزله بكل غبطة . فقال اخبرتني في كتابك انك استفدت من البحث والتنقيب قلت نعم ووجدت كل اثر يطيب . قال اما وجدت شبهة او ضلاله قلت كلا ولا اختلاله . فاراد الاستفهام اذا كنت على استعداد وقال ايمكنك اثبات ما تدعيه

بالاسناد · قال فتهيأ لليلة الغد ولا تنس قلت بلى ومن كل بد · فلما مضى اليوم واقبل الظلام هرولت مسرعاً لداره باهتمام · فوجدته مع جمع من اصحابه وجملة من الادباء والعلماء ممن يهمهم الاستطلاع ومن اربابه · فاتخذت محلاً بينهم بعد ترديد التحية واستقبالهم لي بالكلية · فبادرني محمد بك وقال لي هذه الليلة ليلتك فاظهر لنا ما اكتشفته وتحصلت عليه بهمتك · فاستجهلت في الجواب لما داخلني من اجتماع هؤلاء الاجناس فكلهم مختلفون في المشارب وهم من نخبة الناس فتداخل احدهم وكان من صف العلماء وقال ما هي المسئلة فشرح له البك بعد ما اومأ لبعضهم بعض الايماء · فقال العالم نعم الموضوع هذا الموضوع عجل بالله يا سيدي كفانا واوع · فتأكدت دواعي حضورهم وسبب سعيهم وجلوسهم · فقلت سئلني البك والكثيرون ان ابحث عن طريقة الشيعية واعلمهم بالفرق الموجود بيننا وبينها وما هي الاختلافات الاساسية · فاقول واثبت لحضرتكم ان لا فرق ولا اختلاف في الاساس وما سمعناه وما اشيع عن هذه الطائفة هو محض اختلاق ومساس · وما الصقناه بهذه الطائفة من العيوب والافتراء هو محض ضلال واعتداء · وليس علينا الذنب في اقتراف وكسب هذه الذنوب بل كل العيب على العارفين والعالمين من ارباب الاقلام والمؤرخين وعليهم تقع تبعة هذه الخطوب · لانهم لم يظهروا عقيدة وطريقة كل فرقة من فرق الاسلام حتى تتميز الصالحة من الفاسدة وتنادي كل واحدة باسمها بدون اتهام · فقال العالم ما هي هذه الفرق التي تدعي وجودها ولم تعرف ولم يشهر عن اي واحدة منها ولم توصف فقلت عجيب كيف لم تعرف فرق

الاسلام وهي مشهورة وقد اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بعددها وفي الكتب مذكورة قال لا ارغب معرفة جملة عددها والحديث معلوم بل اسمائها واعتقاداتها وكل اختلاف مفهوم . فقلت ولو انني لم اتحصل على معرفة جميعها ولكن عرفت بواطل ار بعين مذهب بخلاف فروعها واتباعها . ولكن قبل ان اشرح على مسمعكم هذه المذهب الضالة واسمائها يلزم اولا معرفة مذهب الشيعة اي الجعفرية او الاثني عشرية وموجب تسميتها . ولاثبات عدم اختلاف هذه الطائفة التي اوجبت هذا البحث والمناظرة يلزم ان نعتمد على حكم نرجع اليه في المشاورة . كما اني لما باحثتهم وناظرتهم طلبت منهم الدليل والبرهان فلم يتاخروا وجاءوا بالاسانيد القوية التي لا يختلف فيها اثنان . والكلام بغير دليل لا يقبل وبدون مستند يطول فيه الجدال والجدل فلذلك ارجوكم تعيين المستند الذي يمكن الاستناد عليه فقال الكل كتاب الله ناخذ منه ونرجع اليه . قلت نعمَ الحكم وهو الاساس وعليه المسائل تقاس . ونطابق الحديث على التنزيل ولو ان المفسرين رحمهم الله اكثروا التأويل . وطولوا الشرح وزادوه بالقال والقيل وكل منهم جاء بشرح طويل . ولكن يلزم الاعتماد على القول الأصح الظاهر المعتمد بين اهل السنة والجماعة من اول وآخر . فان وافق الحديث مغزى الآية بالتكرار تمسكنا به والاً ضربنا به الجدار . واقرب الاحاديث التي يمكن الاستناد اليها ما استندت عليه امة الشيعة (الاثني عشرية) وتمسكت بها . وهي الكتب التي اجمعت عليها الائمة وليس في غيرها ترغب هذه الامة . والمعتمد مثل الصحاح الستة للبخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابي داود

باتفاق المحدثين واما السادس من الصحاح فابن ماجه او الدارمي او الموطا المختلفة فيه من الفريقين ۰ فجمع لاهل البيت كثير من المحدثين من المناقب رضي الله عنهم اجمعين والفوها كتباً مفردة معتمدة واعتبرتها كافة المسلمين ۰ فاذكر هذا للرجوع اليها اذا اقتضى الحال وللاعتماد عليها في مثل هذا المجال ۰ منهم كتاب لاحمد بن حنبل والنسائي وسماه (المناقب) وكذا لعلي بن محمد الخطيب الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي وسماه ايضاً (المناقب) وابو نعيم الحافظ الاصفهاني وسماه (بنزول القرآن في مناقب اهل البيت) ومنهم الشيخ محمد بن ابرهيم الحمويني الشافعي الخراساني وسماه (فرائد السمطين) (في فضائل المرتضى والزهراء والسبطين) ومنهم علي بن عمر الدارقطنى سماه (مسند فاطمه) ۰ ومنهم علي بن احمد المالكي وسماه (فصول المهمة) ثم الشريف العلامة السمهوري المصري صاحب (جواهر العقدين) والمير سيد علي بن شهاب الهمداني صاحب (ذخائر العقبى) والجامع للانساب الثلاثة وصاحب كتاب (مودة القربى) ومنهم من ذكر فضائلهم في كتبهم من غير افراد كتاب لها كصاحب (الصواعق المحرقة) الفاضل ابن حجر الهيثمي الشافعي الثقة والمعتمد بين علماء الشافعية جميعها وصاحب كتاب « الاصابة » للشيخ حافظ بن حجر العسقلاني الشافعي وصاحب كتاب « جمع الفرائد » الجامع لما في الصحاح الستة للشيخ الحافظ مجد الدين ابي السعادات المبارك ابن محمد الاثير الجزري الموصلي وصاحب كتاب « مجمع الزوائد » للحافظ نور الدين

ابي الحسن علي بن ابي بكر بن سليمان الهيثمي الجامع فيه ما في مسند الامام ابن حنبل وابي يعلي الموصلي وابي بكر البزار ومعاجم الطبراني الثلاثة وصاحب «كنوز الدقائق» للشيخ عبد الرؤوف المناوي المصري وصاحب «الجامع الصغير» للشيخ جلال الدين السيوطي رحمهم الله

﴿ الفصل الاربعون ﴾

« لماذا تمسكت الشيعة وهي الاثنى عشرية بالاثنى عشر امام ولماذا وردت في رسائل احكام علمائهم بالاخذ عن ذرية خير الانام »

صاح الجميع وقالوا ان كانت الشيعة تستند على هذه الكتب المعتمدة فلا يكون بيننا و بينها فرق ويكون ادعاؤها محكم وصدق. قلت هذا ما كنت اريد ان تصدقوا عليه وترجعوا بالقول اليه . ولذلك يلزم اولاً معرفة سبب تسميتهم بالشيعة والاثنى عشرية وما هو كائن الا لتشيعهم لاهل البيت والتمسك بها ذرية بعد ذرية . وهذا التمسك والتشيّع لم يورد الا باشارة العمدة والرأس يعني محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث لكافة الناس. وهذه الذرية معلومة وهي الذرية المعصومة من اولاد فاطمة فتمسكت بهم وهم اثنا عشر امام ورأت التمسك بهم حجة لازمة . كما وردت في رسائل احكامها لعلمائها المجتهدين التي اطلعتُ عليها وراجعتها . بالأخص الرسالة الاخيرة المحتوية على احكام العبادات لفخر المحققين وملاذ المجتهدين حجة الاسلام الاخير وسلالة السادات . المرحوم سيدنا الميرزا محمد حسن

الشيرازي قدس سره واقاض علينا من نوره . وهذا ما جاء فيها في معرفة اصول الدين الذي يجب معرفته على جميع المكلفين . بالدليل العقل واليقين لا بالتقليد والظن والتخمين وهي خمسة (الاول) التوحيد ومعناه المعرفة والاعتقاد بان لهذا العالم خالقاً وصانعاً واحداً وهو الله الواحد الاحد الصمد والدليل العقلي على وجوده ان هذا الخلق والعالم العظيم بغير مدبر وصانع لا يستقيم وفي هذه الآثار من خلق الليل المظلم وانارة النهار (كفاية وعبرة لاولي الابصار) وما نراه من عجائب المخلوقات في في الارضين والسموات دليل على ان لها صانعاً موجوداً واجب الوجود لذاته كما اشار تعالى اليه ودل بقوله عليه (ان في خلق السموات والارضين واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب) والدليل على انه واحد انتظام هذا العالم اذ لو كان الصانع اكثر من واحد لحصل الاختلاف والفساد (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) فاعلم ان لا اله الا الله واحد احد فرد صمد حيّ قيوم قديم ازلي دائم ابدي قادر مختار مدرك عالم مريد كاره ليس بمركب ليس بجسم ولا عرض ليس له شريك غني ليس بفقير ليس محل للحوادث لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير بيده الخير وهو على كل شيء قدير (الثاني) « العدل » وهو من صفات الله تعالى ومعناه تنزيه الباري تعالى شأنه عن فعل القبيح والاخلال بالواجب بمعنى ان الله لا يجوز عليه الظلم تعالى شأنه عن ذلك فانه لا يظلم مثقال ذرة وهو غني عن الظلم جامع لصفات الكمال منزه عن ذميم الخصال وقد ذم الظلم واهله وامر بفعل الافعال المرضية ونهى عن الاخلاق الرديئة ولو

جاز عليه الظلم لم يبقَ وثوق للانبيا، ولا اعتماد على الطاعات. (الثالث) «النبوة» والدليل على ثبوتها ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق هذا الخلق عبثاً بل لحكمة ومصلحة تعود عليهم وهي العبادة له والاطاعة لاوامره ونهيه فلابد لهم حينئذٍ من نبيّ مرشد لهم يهديهم الى طريق الهدى و يردعهم عن طريق الغيّ والردى يبين لهم الحق والصواب ويظهر لهم ما هم صائرون اليه من الثواب والعقاب والرسول الينا والنبي المفروض طاعته علينا هو محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم والدليل على نبوته ظهور اعظم المعجزات على يده كانشقاق القمر وتظليل الغمام وحنين الجزع وتسبيح الحصى في كفه ونبوع الماء من بين اصابعه وتكليم الموتى والاخبار بالمغيبات وغيرها من المعجزات وكفى بكتاب الله معجزاً فيلزمنا حينئذٍ ويجب علينا ان نعترف بنبوته ونعتقد بعصمته ونقر بكل ما جاء به من ربه فانه الصادق الامين صلى الله عليه وعلى آله وسلم

﴿ الفصل الحادي والاربعون ﴾

« في الرابعة من اصول الدين وهي الامامة باليقين »

(الرابع) «الامامة» وهي رئاسة عامة في امور الدين والدنيا لشخص من الاشخاص نيابة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويكفي في اثباتها حكم العقل بانه يجب على الله تعالى ان يتلطف على عباده بعد موت نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بايجاد شخص فيهم معصوم يرشدهم الى طريق السداد ليكثر بوجوده الصلاح ويقل الفساد وينتصف للمظلوم من الظالم لا

تأخذه في الله لومة لائم يسري معهم سريان نبيهم يحكم فيهم بدين الله ومحكم الآيات لا بالآراء والشهوات والامام بعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم علي بن ابي طالب عليه السلام والدليل على امامته قوله تعالى « كونوا مع الصادقين » وقوله « انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا » وقد اعترف المفسرون ان الصادقين والذين آمنوا علي بن ابي طالب عليه السلام وقد ادعى الامامة لنفسه فوجب الكون معه اما الاخبار فكثيرة كخبر الغدير وحديث الطائر المشوي وحديث انت مني بمنزلة هارون من موسى وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علي مع الحق والحق مع علي وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعمار اذا سلك الناس طريقاً وسلك علي غيره فاسلك طريق علي ولقوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انت الخليفة من بعدي ولانه عليه السلام افضل الناس واعلم الناس بعد النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ومن بعد علي عليه السلام اولاده الطاهرون لانهم عترة النبي صلى الله عليه واله وسلم الذين امرنا الله بطاعتهم واتباعهم والتمسك بهم وبعد اثبات امامة امير المؤمنين عليه السلام تثبت امامتهم لنصبه لهم جميعاً ونصب الحسن والحسين عليهما السلام ثم نصب واحد بعد واحد ويكفي في اثبات امامتهم ما روي ان خلفاء رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اثنى عشر وروي في عدة اخبار النص عليهم واحداً بعد واحد باسمائهم

وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) وقد نص النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقوله هذا ولدي الحسين امام ابن امام اخو امام ابو ائمة تسعة قائمهم

افضلهم وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لجابر بن عبدالله الانصاري هم خلفائي يا جابر واولياء الامر بعدي اولهم اخي علي ثم من بعده الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم محمد بن الحسن يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً عجّل الله فرجه وجعلنا من انصاره وسفراء القائم وابوابه المرضيون في زمن غيبته اربعة وهم عثمان العمري وابنه محمد بن عثمان والحسين بن روح وعلي السمري رحمهم الله تعالى

(الخامس) «المعاد الجسماني» وهو الوجود الثاني للاجسام واعادتها للحساب بعد موتها وتفرق اعضائها والدليل عليه حكم العقل بوجوبه ووجوده اذ لو لم يكن اصل للمعاد لضاع عمل العاملين وفاتت حقوق المظلومين ولساوى اشقى الاشقياء افضل الانبياء وليس في هذه الدنيا الدنية ما يصلح للجزاء فان اقبالها على الفجار بقدر اعراضها عن الاخيار ولا بد من عود تلك الاجسام وباقي الذيل والشرح ثم يردّد فروع الدين بالتقليد للعالم المؤمن المجتهد الحي العاقل البالغ وهي الخمسة المعروفة بالصلوة ويتبعها الطهارة والصوم ويتبعه الاعتكاف والزكوة ويتبعها الخمس والحج ويتبعه العمرة والجهاد في سبيل الله ويتبعه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واهم هذه الخمسة واعظمها الصلوة التي تنهي عن الفحشاء والمنكر وهي عمود الدين ان قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها ثم يشرح بعد ذلك باقي الاحكام من فروع الفروع الخ

الفصل الثاني والاربعون

عرفنا سبب تسمية الشيعة او الاثنى عشرية وادلتها الثابتة التي ليس فيها اختلاف ومعصية . ولا يمكننا الاكتفاء والارتكان على هذا الاختصار بل يلزمنا ادلة ظاهرة تثبت عدم الانكار . لعدم شرح الاحاديث السابقة بالرسالة باسانيدها كحديث الطائر والغدير وغير ذلك مما لم يذكرها . ومن فضائل اهل البيت رضي الله عنهم وهم الاثنى عشر امام وغير ذلك مما يزيل الشكوك والاوهام . لمنع الاعتداء عن هذه الطائفة وعدم تسميتها بما ليس فيها ومناداة كل فرد بحسب اعتقاده من الفرق الاخرى بظاهرها وخافيها . والفرق كما سبق القول هي اربعة واربعون خلاف الاتباع وفروعها والمتخرج منها وما لها من الاشياع . وهاك بيان هذه الفرق واحدة بعد واحدة لتعرفها معرفة جيدة

« بيان اسماء وطرق ثمانية عشر فرقة منخرجة من بين الشيعة حسب »
« الظاهر باسمائها واعتقاداتها الخارجة عن احكام الشريعة »

الاولى « الافتحية » تدعي ان الامامة لعلي ابن ابي طالب وولده الحسن فقط ثم الامام القائم محمد الحنفية وانه غاب في جبل الرزوي

الثانية « الهشامية » تدعي الغيبة والقيام لهشام بن حكم وانه المهدي المنتظر

الثالثة « الكيسانية » تدعي ان الامامة لعلي بن ابي طالب وولديه ثم لمحمد الحنفية وانه القائم المنتظر كادعاء الافتحية

الرابعة «الهاشمية» تدعي الامامة لعلي واولاده الحسن والحسين ومحمد الحنفية وتنتقل لهاشم بن الحنفية وهو القائم المنتظر

الخامسة «الزرامية» اتباع زرام الراعي يجعلون الامامة في علي ابن ابي طالب والحسن والحسين ومحمد الحنفية عليهم السلام وهاشم بن الحنفية فقط ثم القائم المنتظر محمد بن عباس رضي الله عنه

السادسة «الصادقية او الناوسية» يدعون الامامة لعلي ثم الحسن فالحسين فعلي زين العابدين بن الحسين فمحمد الباقر بن علي زين العابدين ثم جعفر الصادق بن محمد الباقر و يدعون انه القائم المنتظر رضي الله عنهم اجمعين

السابعة «الشمطية» لرئيسهم يحيى بن شمط ويتمسكون بالامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق عليهم السلام وانه القائم المنتظر

الثامنة «الاسماعيلية» يدعون بانتقال الامامة بعد جعفر الصادق لابنه اسماعيل وهو القائم المنتظر

التاسعة «النذارية» تدعي بانتقالها لابن اسماعيل بن الامام جعفر الصادق وانه القائم المنتظر

العاشرة «الموسوية» يتمسكون بحديث «رابعهم قائمهم» ويدعون ان هذا الرابع هو الامام موسى الكاظم عليه السلام المنتظر قيامه

الحادية عشرة «الممطورية او القطعية» وهي التي تدعي ادعاء الموسوية ولكن تجزم بموته وعدم ظهوره بعد

الثانية عشرة «النعمانية» لمحمد بن النعمان ومن ضمن اعتقادها ان

الخالق جلا وعلا « جسم نوراني »

الثالثة عشرة « اليمانية » ليمان بن سمعان الهندي وهي كالهاشمية ولكنهم يزيدون بعد الاعتقاد بالامامة جواز كل المحرمات

الرابعة عشرة « البابية » هي فرقة تنسب لموءسسها (ميرزا علي محمد الشيرازي) حيث ادعى منذ ستين سنة بانه (المهدي) المنتظر واظهر كتاب اسمه (البيان) وارسل الدعاة الى انحاء فارس فاتبعه البعض وحصل منها شوشرة فطلبت العلماء محاكمة الرجل فانعقدت جلسة في تبريز تحت رئاسة ساكن الجنان المغفور له ناصرالدين شاه الملك السابق وحضور العلماء والوزراء والامراء وبعد الاخذ والرد حكمت العلماء بكفره وقتله فقتل بالرصاص ثم نفيت اتباعه من فارس الى بغداد فادرنه ومنها الى عكة حيث سجنوا هناك فقام رجل منهم يدعى ميرزا يحيى لقب نفسه « صبح ازلي » وعين اخاه الاكبر « ميرزا حسينعلي » وكيله فحصل بينهما شقاق كفّر الاخ اخاه فاتفقت الحكومة العثمانية والايرانية على ابعاد الاخين واتباعهما فسجن ميرزا يحيى واتباعه بقبرص واخوه « حسينعلي » بقي باتباعه بعكة فسعى هذا الاخير بتوسيع امره ولقب نفسه تارة « بجمال مبارك » وطوراً « ببهاء » والف كتباً منها ما سماه « الاقدس » و« الايقان » و« اقتدارات » ويستدل من كتبه دعواه تارة بالنبوة وتوراً بالالوهية وقد مات من عشرة اعوام عن اربعة اولاد كبيرهم « عباس افندي » وثانيه « ميرزا علي محمد » ثم حصل خلاف بين الاخين وكفّر احدهما الاخر وارسل كل منهما نواباً الى مصر وطبعوا رسائل في تكفير بعضهم البعض

الخامسة عشرة «الولايتية» يدعون ان المخلوق اذا حصل درجة الولاية اشترك مع الله جل وعلا في جميع الصفات الثبوتية والسلبية

السادسة عشرة «الوعيدية» والسابعة عشرة «الباطنية» والثامنة عشرة «الزراقية» تخالف المذاهب السابقة بعض الخلاف

﴿ الفصل الثالث والاربعون ﴾

« بيان الفرق المتخرجة من بين اهل السنة والجماعة وهي ستة »
« وعشرون فرقة بعضها انقرض وبعضها لم يزل بحسب »
« الظاهر لهذه الساعة »
« من كتاب ايجاز المطالب في ابراز المذاهب وكتب اخرى »

الاولى «الواصلية» تدعي انها متصلة ومرتبطة بالله جل وعلا وقد ادخلت في ضمن مذهب الصوفية ويقال انها من فروع الاتحادية

الثانية «الحبيبية» يدعون بما ان المخلوق وصل لدرجة معرفة الاشياء ولمحبة الحق وانقطع عن محبة الغير امتنع عنه التكاليف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو خالص من قيد ورق العبودية

الثالثة «المشاركية» يدعون بانهم شركاء للانبياء ولكن لم يأمروا بدعوة الخلق «كما هي وظيفة الانبياء عليهم السلام» وانهم مختارون بذلك ويفضلون انفسهم «كذبوا لعنهم الله» انهم افضل من وجه اخر من الانبياء لان الانبياء رسل بين الخالق والمخلوق وهم ليسوا برسل ولم يكن بينهم وبين الخالق رسول وهذا المذهب اشبه بمذهب الولايتية من بعض

الوجوه « نعوذ بالله مما يفترون »

الرابعة « الشمراخية » يدعون الظهور صحبة القائم ويحولون دون الامر والنهي وسائر الامور الشرعية ويحللون ارتكاب المعاصي والملاهي وكل حرام ويدعون ان المرأة والولد كالورد والريحان شمهم مباح للخاصة والعامة ويتظاهرون بالصلاح لدعوة الجهال والسفهاء وهم من قبيلة تدعى بهذا الاسم من الخوارج ولها بعض اعتقادات اخرى

الخامسة « المباحية » يبيحون كل شيء مثل الواصلية وان كل شيء على المخلوق العارف مباح وحلال والامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرام وباطل ويحللون جميع الفروج (لعنهم الله)

السادسة « الملامتية » هذه الطائفة كفرها وضلالها اكثر من الجميع لا تعرف حلالاً ولا حراماً وتستعمل الخمر بدل الماء وتقول ان الخير والشر من المولى عزَّ وجل

السابعة « الحالية » لهم اذكار واوراد وعند الذكر يغيبون عن الرشد ويدعون انهم في غشيتهم يعتنقون الخالق جلَّ وعلا ويعتنقهم (استغفر الله مما يدعون)

الثامنة « الحورية » مثل الحالية ولكن يدعون ان ساعة غشيتهم تنزل عليهم الحور العين فيجامعونهم ويتعلمون منهنَّ معرفة الغيب ويغتسلون بعد الغشية لتاكيدهم حصول ذلك

التاسعة « الوقفية او الوقوفية » وهم آخذون عن هذين الاخيرين ويزيدون بان معرفة اسرار الله منحصرة فيهم فكأنهم العارفون بالله وغيرهم لم

يتوصل لهذه الدرجة ولهم اعتقادات فاسدة اخرى

العاشرة «التسليمية» يدعون ان كل من لم يتوصل لدرجة التسليم لا يصل لدرجة المعرفة بالله وعبارة التسليم الاخذ عن رئيسهم الاكبر بالتسليم اليه وعلى هذا المريد الاجابة بعمل كل ما يرضاه الرئيس ويسره وعلامة التسليم وضع سلسلة بالرقبة من باب الرضوخ والاطاعة

الحادية عشرة «التلقينية او النظرية» وهم يحرمون المطالعة في الكتب واستطلاع العلوم والاحاديث الا كتاب علم التصوف ولا يمكن مطالعتهم بل هذه وظيفة رئيسهم وهو الملقن والمنور لاذهانهم حسب اعتقادهم ولا يمكن لاحد التوصل لمعرفة القدرة الالهية الا بواسطة الرئيس

الثانية عشرة «الالهائية» لا يعتقدون بالحشر والنشر ويدعون ان جميع العلوم لا تفيدهم ولا يأخذون عن احد لانهم يدعون انهم ملهومون من المولى عز وجل مباشرة

الثالثة عشرة «العشاقية» يدعون العشق في الله دون غيره ثم في الاولاد والبنات ويقولون (المجاز قنطرة الحقيقة)

الرابعة عشرة «الجمهورية» وهم يمزجون اكثر المذاهب ببعضها ويميلون لجميع طرق الصوفية ويحللون الخمر ويجيزون بطهارة دم الكلب والحيض والنطفة وما اشبه

ثم (الكاهلية) و (النورية) وفروعهما و (الحداغية) والصوفية لهم اعتقادات كاعتقادات الفرق السالفة باضافة او حذف من اعتقادات الفرق

السابق ذكرها

ثم «السعدية و«الوهابية» و«الدرزية» و«اليزيدية» و«الجربية» و«المختارية» و«الخوارجية» اما هؤلاء فعقائدهم شتى منهم من يدعي الامامة (ليزيد بن معاوية) لعنه الله ومنهم لغير ذلك مما لا يفيد شرحه ثم علاوة على هذه المذاهب مذهب «العلاوية او العلي الالاهية» فانهم ينسبون لعلي بن ابي طالب الالوهية ثم «البكطاشية» وهي فرقة الولي البكطاشي و يتفانون في حب علي واولاده عليهم السلام

و يوجد من جميع الفرق الاربعة والاربعون المذكورة خلاف الاخيرين من هم باقون ومنهم من انقرض واضمحل

ولو انني ذكرت وعددت على مسمعكم هذه المذاهب ولكنني كنت افضل عدم المجاهرة بها اذ لا يجوز للمسلم المجاهرة وهو غير صائب · لان المجاهرة بها حطة وتفريق بين الاسلام والمسلمين ولا يلزم اظهارها مطلقاً لانه يوجب التفرق وعدم الاتحاد وهذا ضد ما اطلبه من اخواني ابناء الدين · ولولا طلبي ورغبتي من ذكرها اثبات تبعة من يفتري على فرقة الشيعة ويلصق بها اختلافات المذاهب الاخرى وهي تهم شنيعة

☼ الفصل الرابع والاربعون ☼

« في ذكر الاحاديث الواردة في الائمة عليهم السلام »

« وهم الاثنى عشر الامام »

نرجع بالقول لنرى ثبوت هؤلاء الائمة ونتمسك بهم ان كانوا . ب

على الامة فنتبع اولاً ما ورد في الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وهو ابو الائمة واولهم كما ورد عن النبي عليه افضل الصلاة واتم السلام في الصحيح البخاري « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني (١) » كما قال تعالى في الكتاب « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » ايضاً في الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية » وقوله صلى الله عليه وسلم « لا ينقضي هذا الامر حتى ينقضي اثنى عشر اميراً كلهم من قريش للصحيح » وفي مشكات المصابيح عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال وهو آخذ بباب الكعبة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ان مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك » رواه احمد والبزاز في جمع الفوائد انما زاد في الاوسط « انما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له » ـ وعن ابي الطفيل عن ابي ذر ذكرها على الوجهين اخرجه الطبراني في الاوسط والصغير ابو يعلي واحمد بن حنبل عن ابي ذر ـ ايضاً اخرجه البزار وابن المغازلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعن سلمه بن الاكوع وعن ابن المعتمد عن ابي ذر وعن سعيد بن المسيب عن ابي ذر ـ وايضاً اخرجه الحمويني عن ابي سعيد الخدري « بزيادة وانما مثل اهل بيتي فيكم » ـ ايضاً اخرجه ابو يعلي والبزار والطبراني في الاوسط والصغير عن ابي سعيد

(١) باب الامارة ص ١٤٢ ـ ١٤٤

الخدري (حديث السفينة وباب الحطة) ـ وايضاً اخرجه المالكي في (فصول المهمة) من رافع مولى ابي ذر عن ابي ذر ـ واخرج ايضاً حديث السفينة الثعلبي والسمعاني ـ ايضاً عن سليم بن قيس الهلالي قال بينا انا وحبيش ابن المعتمر بمكة اذ قام ابو ذر واخذ بحلقة باب الكعبة فقال من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جندب بن جناده ابو ذر ايها الناس اني سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول (حديث السفينة وباب حطة)ويقول (اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض) ـ الحمويني في (فرائد السمطين) بسنده عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا علي انا مدينة العلم وانت بابها ولا تؤتى المدينة الا من قبل الباب وكذب من زعم انه يحبني ويبغضك لانك مني وانا منك لحمك من لحمي ودمك من دمي وروحك من روحي وسريرتك من سريرتي وعلانيتك من علانيتي سعد من اطاعك وشقي من عصاك وربح من تولاك وخسر من عاداك فاز من لزمك وضل من فارقك مثلك ومثل الائمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثلكم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم الى يوم القيمة)

« في حديث الثقلين »

في صحيح مسلم حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعاً عن ابن عيينة قال زهير حدثني اسماعيل بن ابراهيم قال حدثني ابو حيان حدثني

يزيد بن حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبره وعمر بن مسلم الى زيد ابن ارقم فلما جلسنا اليه قال حصين لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه حدثنا يا زيد ما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن اخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت اعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد (الا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيب واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي) — مسلم قال حدثنا محمد بن بكار بن الريان قال حدثنا حسان بن ابراهيم عن سعيد وهو بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال دخلنا عليه فقلنا لقد لقيت خيراً لقد صاحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصليت خلفه الحديث بنحو حديث ابي حيان غير انه قال الا (واني تارك فيكم الثقلين احدهما كتاب الله عز وجل هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة وعترتي اهل بيتي) وفيه فقلنا من اهل بيته نسائه قال ايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها واهل بيته صلى الله عليه وسلم اهله وعصبه الذين حرموا الصدقة بعده

وقد ورد من طرق اخرى كثيرة بهذا المضمون

" في حديث غدير خم "

احمد بن حنبل في مسنده قال حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سالم عن زيد بن علي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم ونودي فينا الصلوة جامعة فصلى الظهر واخذ بيد علي فقال (ألستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال ألستم تعلمون اني اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى آخذاً بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه) قال فلقيه عمرو بن الخطاب رضى الله عنه فقال هنيئاً لك يا بن ابي طالب (اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة) ـ وفي مشكاة المصابيح عن البراء بن عازب ورد الحديث بلفظه ـ ايضاً اخرج الثعلبي عن البراء هذا الحديث بلفظه ـ ايضاً في مسند احمد بن حنبل قال حدثنا عفان قال حدثنا ابى عوان قال حدثنا المغيرة عن ابي عبدة عن ابي ميمون ابن عبدالله عن زيد بن ارقم الحديث بعينه (ما عدا المؤمنين من انفسهم) ـ ايضاً اخرجه احمد في مسنده عن زيد بن ارقم وعن ابن ميمون عن زيد بن ارقم ـ ايضاً اخرجه احمد عن عمرو بن الخطاب ـ الترمذي حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت ابا الطفيل يحدث عن ابى سريحة وزيد بن ارقم شك شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه حديث حسن غريب ـ وروى شعبة

هذا الحديث عن ميمون عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وابو سريحة هو حذيفة بن اسيد — وفي مودة القربى عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب ربنا وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تحفظوني فيهما — ابن ماجه بسنده عن البراء بن عازب قال اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجته التي حجها فنزل في بعض الطريق فامر الصلوة جامعة فاخذ بيد علي فقال (ألست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال ألست اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فهذا ولي من انا مولاه اللهم و لِ من والاه وعادِ من عاداه) — وفي مشكاة المصابيح عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (من كنت مولاه فعلي مولاه) رواه احمد والترمذي — ايضاً موفق بن احمد الخوارزمي عن الاعمش قال حدثنا حبيب بن ابي ثابت عن ابي الفضيل عن زيد بن ارقم قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم بغدير خم فقال فيه (اني قد تركت فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) ثم اخذ بيد علي وقال (من كنت مولاه فهذا علي مولاه ومن كنت ولىه فهذا وليه) ثم قال (اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه) فقلت انت سمعت هذا قال ما كان هناك احد الا وقد رآه بعينه وسمعه باذنه — وقد ذكر هذا الحديث بطرق كثيرة في (مودة القربى) و(تفسير الثعلبي) وفي زيادات مسند بن حنبل وفي (مشكاة المصابيح) بلفظه او بزيادة او بحذف كلمة حسب الرواية — وفي مسند

ابن حنبل عن الفضل بن دكين عن بن ابى عيينة عن الحكم عن سعيد بن عباس عن بريدة قال غزوت مع علي اليمن فرأيت منه شيئاً فلما ذكرته على النبي صلى الله عليه وسلم ونقصت علياً رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم متغيراً قال يا بريدة (ألست اولى بالمؤمنين من انفسهم قلت بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه)

«في استشهاد علي الناس في حديث يوم الغدير»

في مسند بن حنبل بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جمع علي رضي الله عنه الناس في رحبة مسجد الكوفة فقال انشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ما سمع لقام فقام سبعة عشر رجلاً وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين اخذ بيدك قال للناس (أتعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه) — ايضاً اخرج في مسنده عن عبد الملك عن ابي عبد الرحمن عن زادان عن ابي عمر قال سمعت علياً في الرحبة ينشد الناس فقام ثلاثة عشر رجلا وذكر الحديث بلفظه — ايضاً عبد الله بن احمد في زيادات المسند بسنده عن ابي الطفيل اخرج هذا حديث الاستشهاد — ايضاً ابن المغازلي وموفق بن احمد اخرجا هذا الحديث — احمد في مسنده عن يحيى ابن ادم عن حبش بن الحارث بن لقيط عن رباح بن الحارث قال جاء رهط الى علي كرم الله وجهه بالرحبة فقالوا له السلام عليك يا مولانا قال

كيف اكون مولاكم وانتم قوم عرب قالوا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) قال رباح فلما اتبعتهم وسئلت من هم قالوا هم نفر من الانصار فيهم ابو ايوب الانصاري — ايضاً ابن المغازلي اخرج هذا الحديث — وفي كتاب (الاصابة) للشيخ ابن حجر العسقلاني الشافعي رحمه الله في ترجمة ابو قدامه الانصاري — ذكره ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقده في كتاب (الموالاة) الذي جمع فيه طرق حديث (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) وطريق عن ابي الطفيل قال كنا عند علي رضي الله عنه في الكوفة فقال انشد الله من شهد يوم غدير خم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من كنت مولاه فعلي مولاه) فليقم و يشهد فقام سبعة عشر رجلاً فشهدوا كلهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك — وطريق آخر عن يعلي بن مرة — وطريق اخر عن ابي اسحق قال حدثني من لا احصي — وطريق اخر عن ذر بن حبيش قال في رحبة مسجد الكوفة انشد الناس علي كرم الله وجهه فقام سبعة عشر رجلاً وشهدوا الحديث بلفظه منهم قيس بن ثابت وحبيب بن بديل بن ورقا وزيد بن شراحيل الانصاري وعامر بن ليلى الغفاري وعبد الرحمن بن مدلج وابو ايوب الانصاري وابو زينب الانصاري وابو قدامه الانصاري وعبد الرحمن بن عبد ربه وناجي بن عمر الخزاعي — واما الذين اخبروا حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه) بغير استشهاد على سلام الله عليه حبه بن جوين البجلي وحذيفة بن اسيد وعامر بن ليلي بن ضمره وعبد الله بن ياميل قالوا لما كان يوم غدير خم دعا النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة

جامعة واخذ بيد علي فرفعه حتى نظرنا بياض ابطيه فقال (من كنت مولاه فعلي مولاه) ـ وفي مسند بن حنبل عن عمرو بن ميمون قال بينا انا جالس عند ابن عباس اذ اتاه تسعة رجال فقالوا يا ابن عباس اما ان تقوم معنا واما ان تخلوا بنا عن هؤلاء قال ابن عباس بل انا اقوم معكم فتحدثوا فلا ندري ما قالوا فجاء ابن عباس ينفض ثوبه ويقول اف وتف وقعوا في رجل له عشرة خصال قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (لابعثن رجلاً لا يخزيه الله ابداً يحب الله ورسوله و يحبه الله ورسوله) فاستشرف لها من استشرف وقال اين علي قال هو في الرحا يطحن قال وما كان احدكم ليطحن فجاء وهو ارمد لا يكاد يبصر فتفل في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً فاعطاها اياه فجاء بصفية بنت حي ثم قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر بسورة التوبة فبعث علياً مكة بسورة التوبة وقال لا يذهب بها (الا رجل مني وانا منه) وقال لبني عمه ايكم يواليني في الدنيا والاخرة قال علي انا قال صلى الله عليه وسلم وكان علي اول من آمن من الناس واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال الله تبارك وتعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) قال وشرى علي نفسه ولبس ثوب النبي ونام مكانه ليلة الهجرة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الناس في غزاة تبوك فقال علي اخرج معك فقال له لا فبكى علي فقال اما ترضى (ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انك لست بنبي) انه لا ينبغي ان اذهب الا وانت (خليفتي) وقال (انت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي) وسد ابواب المسجد غير باب علي ودخل علي المسجد جنباً وهو

طريقه ليس له طريق غيره وقال صلى الله عليه وسلم (من كنت مولاه فعلي مولاه) ـ وفي المناقب عن احمد بن عبدالله بن سلام عن حذيفة بن اليمان ذكر حديث الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ان تمسكتم بهما ان تضلوا وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فتعلموا منهم ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم) ـ عن الترمذي بسنده عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين (انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم) ـ ايضاً اخرجه بن ماجه بعينه عن زيد بن ارقم ـ وفي المناقب اخرج محمد ابن جرير الطبري صاحب التاريخ خبر (غدير خم) من خمسة وسبعين طريقاً وافرد له كتاباً سماه (الولاية) ـ ايضاً لابي العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة كتاباً سماه (الموالاة) في خبر (غدير خم) واورده من مائة وخمسة طريق ـ حكى العلامة علي بن موسى وعلي بن محمد ابى المعالي الجويني الملقب بامام الحرمين استاذ ابي حامد الغزالي رحمهما الله يتعجب ويقول رأيت مجلداً في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر (غدير خم) مكتوباً عليه المجلد الثامن والعشرون من طرق قوله صلى الله عليه وسلم (من كنت مولاه فعلي مولاه) ويتلوه المجلد التاسع والعشرون ـ روى الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المدني في كتابه (نظم درر السمطين) حديثاً ولفظه (حديث الثقلين) فقام رجل من المهاجرين فقال ما الثقلان (قال الاكبر منهما كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم والاصغر عترتي فتمسكوا بهما فمن استقبل قبلتي واجاب دعوتي فليستوص بعترتي خيراً فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم واني قد سئلت لهما اللطيف الخبير فاعطاني ان

يردا على الحوض كهاتين واشار « بالمسبحتين » ناصرهما لي ناصر وخاذلهما لي خاذل وليهما لي ولي وعدوهما لي عدو » وفي الباب زيادة على عشرين من الصحابة ــ واخرجه بن عقده في الموالاة ــ وعن حذيفه بن اسيد الغفاري قال لما صدر النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع قال على المنبر ايها الناس (اني مسئول وانكم مسئولون فما انتم قائلون) قالوا نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيراً فقال أليس (تشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق والبعث بعد الموت حق) قالوا بلى نشهد بذلك قال « اللهم اشهد » ثم قال ايها الناس ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا اولى بهم من انفسهم « فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه » ثم قال اني فرطكم وانكم واردون على الحوض حوض اعرض من ما بين مبصري الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة وانى سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم وعترتي اهل بيتي فاستمسكوا بهما فلا تضلوا وانه نبأني اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتي يردا علي الحوض اخرجه الطبراني « في الكبير والضياء والمختارة » ـ واخرج ابو نعيم في « الحلية » وغيره عن ابي الطفيل ان علياً قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال انشدكم الله من شهد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل يقول نبئت او بلغني الا رجل سمعت اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر رجل منهم خزيمة بن ثابت وسهل بن سعد وعدي بن حاتم وعقبة بن عامر وابو ايوب

الانصاري وابوسعيد الخدري وابو شريح الخزاعي وابو قدامه الانصاري وابو يعلي الانصاري وابو الهيثم بن التيهان ورجال من قريش فقال علي هاتوا ما سمعتم فقالوا نشهد انا اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزلنا بغدير خم ثم نادى بالصلوة فصلينا معه ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ما انتم قائلون قالوا قد بلغت قال اللهم اشهد ثلاث مرات ثم قال اني اوشك ان ادعى فاجيب واني مسئول وانتم مسئولون ثم قال ايها الناس «اني تارك فيكم الثقلين» الحديثين بلفظيها - واخرج بن عقدة في «الموالاة» واخرج الطبراني في «الكبير» برجال ثقات «اني تارك فيكم خليفتين» و باقي الحديث» واخرجه الضيا بن عقدة عن عدة طرق بالاسانيد - كذا روى الدولابي والبزار - وعن ابي ذر انه اخذ بحلقة باب الكعبة فقال اني سمعت رسول الله (الحديث) اخرجه الترمذي في «جامعه» واخرج بن عقدة من طريق سعد بن ظريف عن الاصبغ بن نباتة عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن طريق بن عبد الله ابن ابي رافع عن ابيه عن جده وعن ابي هريره لفظه (اني خلفت فيكم الثقلين) بباقي الحديث - وفي (الصواعق المحرقة) روى هذا الحديث ثلاثون صحابياً وان كثيراً من طرقه صحيح وحسن - واخرج البزار في مسنده عن ام هاني بنت ابي طالب قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجته حتى نزل بغدير خم ثم قام خطيباً بالهاجرة فقال ايها الناس اني اوشك ان ادعى فاجيب وقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابداً (كتاب

الله جل وعلا طرفه بيد الله وطرفه بايديكم وعترتي أهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي الا انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) ـ اخرج بن عقده من طريق عمرو بن سعيد عن عن ام سلمة ايضاً حديث (الثقلين وولاية علي) ـ واخرج من طريق عروة بن خارجه عن فاطمة الزهراء ايضاً ـ واخرج بن عقده والحافظ ابو الفتوح العجلي في كتابه (الموجز) والديلمي وابن ابي شيبه وابو يعلي عن عبد الرحمن بن عوف قال لما فتح الله برسوله مكة انصرف الى الطائف ثم قام خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال (اوصيكم بعترتي خيراً وان موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلوة ولتؤتين الزكوة او لابعثن اليكم رجلاً كنفسي يضرب اعناقكم ثم اخذ بيد علي فقال هو هذا) ـ اخرج بن عقده عن جابر بن عبدالله حديث (من كنت مولاه) بلفظه ـ واخرج الطبراني (الاوسط) عن ابن عمر قال آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهل بيتي خيراً من (جواهر العقدين) ـ ومذكورة من طرق اخرى عن الكتب السابق ذكرها ولم نوردها لعدم الاطالة وكفى بهذا اثباتاً ـ

«فصل في الاحاديث الواردة في ان حب علي من الايمان» في (صحيح مسلم) في اول الجزء الثالث قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبه حدثنا وكيع وابو معاوية عن الاعمش وحدثنا يحيى بن يحيى واللفظ له اخبرنا ابو معاوية عن الاعمش عن عدي بن ثابت عن ذر قال علي والذي فلق الحبة وبرء النسمة ان لعهد النبي الامي الي ان (لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الى منافق) ـ وفي (صحيح النسائي) عن الاعمش عن عدي بن

ثابت عن ذر عن علي الحديث بلفظه ـ ايضاً رواه احمد ايضاً رواه (الطبراني) ـ ايضاً في (سنن الترمذي) بلفظه وقال هذا حديث حسن صحيح ـ الترمذي ايضاً بسنده عن ام سلمة بلفظه ـ للترمذي ايضاً عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري رواه بلفظه ـ وفي مسند احمد عن جابر بن عبد الله قال ما كنا نعرف منافقينا معشر الانصار الا (ببغضهم علياً) ـ وفي مسند احمد ايضاً بسنده عن الاعمش عن عدي بن ثابت عن ذر بن حبيش عن علي كرم الله وجهه روى الحديث بلفظه ـ عن عبدالله بن احمد في زوائد المسند بسنده عن ابي سعيد الخدري روى الحديث ايضاً بلفظه ـ وفي الجمع بين الصحيحين عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (الحديث بلفظه) ـ وفي سنن ابن ماجة القزويني يروي الحديث بلفظه ايضاً ـ وفي (مشكاة المصابيح) عن ام سلمة ام المؤمنين يرويه ايضاً ـ ويرويه احمد عنها بسنده قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من (سب علياً فقد سبني) ـ وفي شرح نهج البلاغه لابن ابي الحديد قال علي عليه السلام لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى عن لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله انه قال لي (لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق) ـ وفي (المشكاة) عن سهل بن سعيد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر «لاعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يرجون ان يعطاها

فقال اين علي ابن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عن عينيه قال فارسلوا اليه فاتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرء حتى كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من ان يكون لك حمر النعم متفق عليه اي رواه « البخاري ومسلم » - وروى « البخاري ومسلم » عن سلمه بن الاكوع نحوه - وروى مسلم عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه « ما احببت الامارة الا يومئذٍ » قال فتطاولت لها رجاء ان ادعى لها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم « على بن ابي طالب » فاعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار علي ماشياً ثم وقف فصرخ علي يارسول الله على ماذا اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دمائهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ففتح الله بيده - وفي «الصحيح البخاري» حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن شعبه عن الحكم عن مصعب بن سعد عن ابيه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك واستخلف علياً قال اتخلفني في الصبيان والنساء فقال الا ترضى ان تكون « مني بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس نبي بعدي » وفي « الصحيح » ايضاً بسنده

ثابت عن ذر عن علي الحديث بلفظه .. ايضاً رواه احمد ايضاً رواه (الطبراني) ـ ايضاً في (سنن الترمذي) بلفظه وقال هذا حديث حسن صحيح ـ الترمذي ايضاً بسنده عن ام سلمة بلفظه ـ للترمذي ايضاً عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري رواه بلفظه ـ وفي مسند احمد عن جابر بن عبد الله قال ما كنا نعرف منافقينا معشر الانصار الا (ببغضهم علياً) ـ وفي مسند احمد ايضاً بسنده عن الاعمش عن عدي بن ثابت عن ذر بن حبيش عن علي كرم الله وجهه روى الحديث بلفظه ـ عن عبدالله بن احمد في زوائد المسند بسنده عن ابي سعيد الخدري روى الحديث ايضاً بلفظه ـ وفي الجمع بين الصحيحين عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (الحديث بلفظه) ـ وفي سنن ابن ماجة القزويني يروي الحديث بلفظه ايضاً ـ وفي (مشكاة المصابيح) عن ام سلمة ام المؤمنين يرويه ايضاً ـ ويرويه احمد عنها بسنده قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من (سب علياً فقد سبني) ـ وفي شرح نهج البلاغه لابن ابي الحديد قال علي عليه السلام لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى عن لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله انه قال لي (لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق) ـ وفي (المشكاة) عن سهل بن سعيد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر «لاعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم كلهم يرجون ان يعطاها

فقال اين علي ابن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عن عينيه قال فارسلوا اليه فاتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرء حتى كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من ان يكون لك حمر النعم متفق عليه اي رواه « البخاري ومسلم » - وروى « البخاري ومسلم » عن سلمه بن الاكوع نحوه - وروى مسلم عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه « ما احببت الامارة الا يومئذٍ » قال فتطاولت لها رجاء ان ادعى لها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم « على بن ابي طالب » فاعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار علي ماشياً ثم وقف فصرخ علي يارسول الله على ماذا اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دمائهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ففتح الله بيده - وفي «الصحيح البخاري» حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن شعبه عن الحكم عن مصعب بن سعد عن ابيه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك واستخلف علياً قال اتخلفني في الصبيان والنساء فقال الا ترضى ان تكون « مني بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس نبي بعدي » وفي « الصحيح » ايضاً بسنده

مني وانا من علي » ولا يؤدى عني الا انا او علي رواه « الترمذي » و « احمد » ايضا عن حبيش و « الترمذي » و « ابي داود » و « الطيالسي » و « احمد » وفي « كنوز الدقائق » « للمناوي » بلفظه هذا حديث حسن غريب صحيح — رواه الترمذي في (المشكاة) عن عمران عن حصين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان (علياً مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي) — ايضاً موفق بن احمد والحمويني اخرجاه عن البراء — احمد بن حنبل في (مسنده) ايضاً عن حبيش بن جنادة السلولي ذكر مثل ذلك — وفي زوائد المسند عبدالله بن احمد بن حنبل عن يحيى بن عيسى عن الاعمش عن عباية الاسدى عن بن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لام سلمة رضى الله عنها يا ام سلمة (علي مني وانا من علي لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو مني بمنزلة هارون من موسى » يا ام سلمة اسمعي واشهدي هذا « على سيد المسلمين » — وفي « المناقب » عن عطية بن سعد العوفي عن مخدوج بن يزيد الدهلي قال نزلت اية « اصحاب الجنة هم الفائزون » فقلنا يا رسول الله من اصحاب الجنة قال « من اطاعني ووالى علياً من بعدي » واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بكف علي فقال « ان علياً مني وانا منه فمن حاده فقد حادني ومن حادني اسخطه الله عزوجل ثم قال يا علي حربك حربي وسلمك سلمي وانت العلم بيني وبين امتي » قال عطية سألت زيد بن ارقم حديث مخدوج قال اشهد لله لقد حدثنا به رسول الله — وفي « المناقب » عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول في علي خصالاً لو كانت واحدة منها في رجل اكتفى بها فضلاً وشرفاً قوله صلى الله عليه وسلم (من كنت مولاه فعلي مولاه) وقوله (علي مني كهارون من موسى) وقوله (علي مني وانا منه) وقوله (علي مني كنفسي طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي) وقوله (حرب علي حرب الله وسلم علي سلم الله) وقوله (حب علي ايمان وبغضه كفر) وقوله (حزب علي حزب الله وحزب اعدائه حزب الشيطان) وقوله (علي مع الحق والحق معه لا يفترقان) وقوله (علي قسيم الجنة والنار) وقوله (من فارق عليا فقد فارقني ومن فارقني فقد فارق الله) وقوله صلى الله عليه وسلم (شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة) ـ اخرج صاحب المناقب عن جعفر الصادق عن ابيه عن جده علي بن الحسين ان الحسن بن علي عليهم السلام قال في خطبته قال الله تعالى لجدي صلى الله عليه وسلم حين جحده كفرة اهل نجران وحاجّوه (فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم) الآية فاخرج جدي صلى الله عليه وسلم من الانفس ابي ومن البنين انا واخي الحسين ومن النساء فاطمة امي فنحن اهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا ـ وفي عيون الاخبار عن الريان بن الصلت قال الرضا رضي الله عنه عنى الله من انفسنا نفس علي ومما يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله لتنتهين بنو وليعة او لأبعثن اليهم رجلاً (كنفسي) يعني علي بن ابي طالب فهذه (خصوصية) لا يلحقهم فيه بشر ـ اخرج احمد بن حنبل في المسند وفي المناقب ان رسول الله قال لتنتهين يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلاً (كنفسي) يمضي فيكم امري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية

فالتفت الى علي فاخذ بيده وقال (هو هذا) مرتين ـ أيضاً اخرجه احمد بن موفق بن احمد الخوارزمي المكي بلفظه ـ

« وكفانا استدلالاً من هذا لانني اذا اوردت جميع الروايات بطرقها لضاق المقام »

فصل

« في حديث (الطير المشوي) و (المواخاة) و (النجوى) و (خاصف النعل) »

في مسند احمد بن حنبل بسنده عن سفينة مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال اهدت امرأة من الانصار طيرين مستويين بين رغيفين فقال النبي اللهم اتيني باحب خلقك اليك والى رسولك فجاء (علي) فاكل معه من الطيرين حتى اكتفيا ـ الترمذي عن انس بن مالك قال كان عند النبي طير فقال اللهم أتيني باحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطير فجاء (علي) فاكل معه ـ ايضاً لموفق بن احمد بسنده بلفظه ـ ايضاً اخرجه موفق بن احمد بطريقين عن انس ـ وقد رواه اربعة وعشرون رجلاً عن انس منهم سعيد بن المسيب والسدي واسماعيل ـ ولابن المغازلي من عشرين طريقاً ـ وفي سنن ابي داود بسنده عن انس الحديث بلفظه ـ احمد في مسنده بسنده عن زيد بن ابي اوفى قال لما آخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه فقال علي يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال والذي بعثني بالحق نبياً ما اخرتك الا لنفسي (فانت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) وانت (اخي ووارثي) وانت معي

في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمه وانت اخي ورفيقي ثم تلا (اخوانا على سرر متقابلين) المتحابون في الله ينظر بعضهم الى بعض ـ وفي المشكاة عن بن عمر قال آخي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال رسول الله صلى الله عليـه وسلم (انت اخي في الدنيا والاخرة) رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب ـ ايضاً اخرجه الترمذي عن زيد بن ابي اوفى بلفظه ـ عبدالله بن احمد في زيادات المسند بسنده عن سعيد بن المسيب قال آخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار وكان يواخي بين الرجل ونظيره ثم اخذ بيد علي فقال (هـذا اخي) ـ ايضاً اخرج موفق بن احمد احدى عشر حديثاً في (المواخاة) ـ واخرج ايضاً عبدالله بن احمد بن حنبل في زوائد المسند ستة احاديث في (المواخاة) ـ ايضاً اخرج الحمويني حديثين في (المواخاة) كلها بالاسناد عن مجاهد عن ابن عباس وعكرمه عن ابن عباس وعن سعيد ابن المسيب وعن ابن عمر وعن زيد ابن اوفى وعن زيد بن ارقم وعن حذيفه بن اليمان وعن مخدوج بن زيد الهذلي وعن ابي امامة وعن جميع بن عمير ـ وكثيرة الروايات في حديث المواخاة ـ احمد في مسنده بسنده عن جابر بن عبدالله رضى عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً في غزوة الطائف فانتجاه واطال نجواه حتى كره قوم من اصحابه ذلك فقال قائل منهم لقد اطال نجوى ابن عمه اما اني ما انتجيته ولكن (الله انتجاه) ـ الترمذي عن جابر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا يوم الطائف فانتجاه فقال

الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال ما انتجيته ولكن (الله انتجاه) هذا حديث حسن غريب ـ المشكاة بلفظه ـ ايضاً اخرج ابن المغازلي ستة احاديث في النجوى ـ واخرج الحمويني حديثاً واحداً في النجوى ـ وفي المناقب رواه من طريقين ـ الترمذي عن ربيع بن حراش قال حدثنا علي بن ابي طالب بالرحبة قال لما كان يوم الحديبيه خرج الينا ناس من المشركين فيهم سهل بن عمر واناس من رؤساء المشركين فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليك ناس من ابنائنا واخواننا وارقائنا وليس بهم فقه في الدين وانما خرجوا فراراً من اموالنا وضياعنا فاردوهم الينا فقال النبي صلى الله عليه وآله يا معاشر قريش لتنتهين او ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلبه على الايمان قالوا من هو يا رسول الله وقال ابو بكر من هو يا رسول الله وقال عمر بن الخطاب من هو يا رسول الله قال هو (خاصف النعل) وكان اعطى نعله (عليا) يخصفها قال ثم التفت علي الينا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من (كذب علياً معتمداً فليتبوأ مقعده من النار) قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الاّ من هذا الوجه من حديث ربعي عن علي ـ ايضاً اخرج هذا الحديث ابو داود واحمد بن حنبل وموفق بن احمد باسانيدهم عن ربعي بن حراش ـ ايضاً اخرجه الحافظ ابو نعيم والخطيب في (التاريخ) والسمعاني في (الفضائل) ـ احمد في مسنده عن علي كرّم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبني وليعة يا بني وليعة لتنتهين او لابعثن اليكم رجلاً (كنفسي) يمضي فيكم أمري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية فاخذ بيد (علي)

وقال هو هذا مرتين ـ في (جمع الفوائد) عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله قال ابو بكر انا هو قال لا ولكنه (خاصف النعل) وكان اعطى علياً نعله يخصفها للموصلي ـ وفي (الاصابة) عن عبد الرحمن بن بشير الانصاري قال كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال ليضربنكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله فقال ابو بكر انا هو يا رسول الله قال لا فقال عمر انا هو يا رسول الله قال لا ولكن (خاصف النعل) فانطلقنا فاذا علي يخصف نعل رسول الله في حجرة عائشة فبشرناه

فصل

« في سبق اسلام علي ورسوخ ايمانه »

اختصر بذكر القليل مما ورد في سبوق اسلامه ورسوخ ايمانه عليه السلام وكرم الله وجهه لعدم اهمية تعديد مثل هذه المناقب وعدم لزومها في موضوع بحثنا وبالاخص لمعرفة الخاصة والعامة هذين الصفتين وتناقلها بين الالسنة في كل حفلة ومجال . ـ اخرج الترمذي بسنده عن انس بن مالك واخرج ايضاً الحمويني عن انس واخرج الترمذي عن مسلم عن حبه عن علي واخرج ابن ماجه واحمد في مسنده وابو نعيم الحافظ والثعلبي والحمويني جميعاً باسانيدهم عن عباد بن عبدالله قال قال علي انا عبد الله واخو رسول الله وانا الصديق الاكبر لا يقولها

بعدي الا كذاب ولقد صليت قبل الناس سبع سنين

اخرجه الثعلبي بسنده عن عبادة بن عبد الله لابن المغازلي بسنده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى « والسابقون السابقون » (١) قال سبق يوشع بن نون وسبق مؤمن آل فرعون الى موسى وسبق صاحب يس الى عيسى وسبق علي الى محمد صلى الله عليه وسلم ــ واخرجه موفق بن احمد عن مجاهد عن ابن عباس

موفق بن احمد بسنده عن ابي معمر قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم ترفع شهادة ان لا اله الا الله الى السماء الا « مني ومن علي » ــ لموفق بن احمد والحمويني معاً بسنديهما عن ابي رافع قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم اول يوم الاثنين وصلت خديجة اخر يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاث من الغد وصلوا مستخفياً قبل الناس سبع سنين واشهر ــ الحمويني بسنده عن ابي رافع عن ابي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي « انت اول من آمن بي واول من يصافحني يوم القيمة وانت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وانت يعسوب الدين والمال يعسوب الكفار » ــ للديلمي في (الفردوس) في باب الالف في الجزء الاول وله في (الفردوس) ايضاً في باب اللام من الجزء الثاني من طريقين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله ان الملائكة

(١) الاية الشريفة

صلت علي وعلى علي سبع سنين قبل ان يسلم بشر ـ وفي (المناقب) عن ابي الزبير المكي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال كنا عند النبي صلى الله عليه سلم فاقبل علي فقال قد اتاكم اخي ثم التفت الى الكعبة فمسها بيده ثم قال «والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ثم قال انه اولكم ايماناً معي واوفاكم بعهد الله واقومكم بامر الله واعدلكم في الرعية واقسمكم بالسوية واعظمكم عند الله مزية «قال فنزلت «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية» وفي (المناقب) بالاسناد عن ابي الزبير المكي عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله تبارك وتعالى اصطفاني واختارني وجعلني رسولاً وانزل عليَّ سيد الكتب فقلت الهي وسيدي انك ارسلت موسى الى فرعون فسألك ان تجعل معه اخاه هارون وزيراً يشد به عضده ويصدق به قوله واني اسألك يا سيدي والهي ان تجعل لي من اهلي وزيراً تشد به عضدي فاجعل لي علياً وزيراً واخاً واجعل الشجاعة في قلبه والبسه الهيبة على عدوه وهو اول من آمن بي وصدقني واول من وحد الله معي واني سألت ذلك ربي عزوجل فاعطانيه فهو سيد الاوصياء اللحوق به سعادة والموت في طاعته شهادة واسمه في التوراة مقرون الى اسمي وزوجته الصديقة الكبرى ابنتي وابناه سيد اشباب اهل الجنة ابناي وهو وهما والائمة من بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيين وهم ابواب العلم في امتي من تبعهم نجا من النار ومن اقتدى بهم هدي الى صراط مستقيم لم يهب الله محبتهم لعبد الا ادخله الله الجنة) ـ وعن موفق بن احمد بسنده عن عمرو بن

ميمون عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اول من اسلم علي ابن ابي طالب عليه السلام وقال انشد بعض اهل الكوفة ايام صفين في مدحه شعراً

« انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن غفرانا »
« اوضحت من ديننا ما كان مشتبهاً جزاك ربك منا فيه احسانا »
« نفسى الفدا لاولى الناس كلهم بعد النبي علي الحبر مولانا »
« اخ النبي ومولى المؤمنين معاً واول الناس تصديقاً وايمانا »

﴿ فصل ﴾

« رسوخ ايمان امير المؤمنين علي عليه السلام وقوة توكله وغزارة علمه »

في نهج البلاغة من كلام له عليه السلام وقد سئله ذعلب اليماني فقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك فقال أفأعبد من لا ارى قال ذعلب وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان - لموفق بن احمد قال اخبرنا سيد الحفاظ ابو منصور بن شهردار بن شيروية الديلمي بسنده عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتحت خيبر (لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً بحيث لا تمر على ملأ من المسلمين الا اخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك ان تكون (مني وانا منك ترثني وارثك وانت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) يا علي انت تؤدي ديني وتقاتل على سنتي وانت في الاخرة اقرب

الناس مني) وانك على الحوض خليفتي تزود عنه المنافقين وانت اول من يرد على الحوض وانت اول داخل في الجنة من امتي وانت وشيعتك على منابر من نور رواء مرويين مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيراني وان اعدائك غداً ظماً مظمئين مسودة وجوههم مقمحون ومقمعون يضربون بالمقامع وهي سياط من نار مقتحمين (حربك حربي وسلمك سلمي) وسرك سري وعلانيتك علانيتي وسريرة صدرك كسريرة صدري (وانت باب علمي) وان ولدك ولدي ولحمك لحمي ودمك دمي وان الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك والايمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وان الله عز وجل امرني ان ابشرك انك انت وعترتك في الجنة وعدوك في النار (لا يرد على الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك) قال علي فخررت ساجداً لله تعالى وحمدته على ما انعمه عليّ من الاسلام والقرآن وحببني الى خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وفي (المناقب) عن جابر بن عبدالله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقدم امتي سلماً واكثرهم علماً واصحهم ديناً وافضلهم يقيناً واكملهم حلماً واسمحهم كفاً واشجعهم قلباً علي وهو الامام على امتي) ومن « شرح نهج البلاغة » من كلام له عليه السلام (لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً) . ــ وكان يطوف بين الصفين بصفين فقال الحسنين عليهما السلام له ما هذا زي الحرب فقال بني ان اباكما لا يبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه ولما ضربه ابن ملجم (لعنه الله) قال فزت

ورب الكعبة ـ ومن كلامه ايضاً ما شككت في الحق منذ رأيته ـ
وقال (عجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى) ـ وعن اسيد ابن صفوان قال لما كان اليوم الذي قبض امير المؤمنين جاء رجل باك يقول انقطعت خلافة النبوة وقال صلى الله عليك يا ابا الحسن (كنت اول القوم اسلاماً واخلصهم ايماناً واشدهم يقيناً واخوفهم لله عز وجل واعظمهم عناء واكثرهم ابتلاء واحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم) ـ وفي (الدر المنظم) لابن طلحة الحلبي الشافعي قال امير المؤمنين عليه السلام

لقد حزت علم الاولين وانني ضنين بعلم الآخرين كتوم
وكاشف اسرار الغيوب باسرها وعندي حديث حادث وقديم
واني لقيوم على كل قيم محيط بكل العالمين عليم

ثم قال عليه السلام لو شئت لاوقرت من تفسير الفاتحة سبعين بعيراً ـ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (انا مدينة العلم وعلي بابها). قال الله تعالى واتوا البيوت من ابوابها فمن اراد العلم فعليه بالباب انتهى ـ وفي نهج البلاغة من كلامه عليه السلام لاصحابه اما انه (سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه ألا وانه سيأمركم بالسب والبراءة مني واما السب فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة واما البرائة فلا تتبرأوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة) ـ

ومن خطبته عليه السلام (اين الذين زعموا الراسخون في العلم دوننا كذباً و بغياً علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا سيعطى الهدى و بنا يستجلي العمى) ـ ومن خطبته ايضاً (والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا بي في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) الاواني مغيضة الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقاً ولقد عهد الى ذلك كله و بمهلك من يهلك و بمنجا من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقي شيئاً يمر على رأسي الا افرغه في اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصيته الا واتناهى قبلكم عنها وفي (غرر الحكم) في ذكر بني امية هي مجاجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة — سئل عن العالم العلوي فقال (صور عارية من المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى الله لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله) وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان ذكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها واذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد — وسئل عن القدر فقال (طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه) — ومن كلامه عليه السلام (سلوني قبل ان تفقدوني) فلأنا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشعر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها — ومن كلامه المنسوب اليه عليه السلام في الديوان

« لقد علم الانام بان سهمي　　من الأسلام يفضل كل سهم »
« واحمد النبي اخي وصهري　　عليه الله صلى وابن عمي »
« وإني قائد للناس طرا　　الى الأسلام من عرب وعجم »
« وقاتل كل صنديد رئيس　　وجبار من الاسلام ضخم »
« وفي القرآن الزمهم ولائي　　واوجب طاعتي فرضاً بعزم »
« كما هارون من موسى اخوه　　كذاك انا اخوه وذاك اسمي »
« لذاك اقامني لهم اماماً　　واخبرهم به بغدير خم »
« فمن منكم يعادلني بسهمي　　واسلامي وسابقتي ورحمي »
« فويل ثم ويل ثم ويل　　لمن يلقى الاله غدا بظلمي »
« وويل ثم ويل ثم ويل　　لجاحد طاعتي ومريد هضمي »
« وويل للذي يشقى سفاهاً　　يريد عداوتي من غيرجرم »

وفي (المناقب) لما اراد اهل الشام ان يجعلوا القرآن حكماً بصفين قال الامام علي رضى الله عنه (انا القرآن الناطق) — واخرج ابن المغازلي بسنده عن ابي الصباح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني (فما علمت شيئاً الا علمته علياً فهو باب علمي) — لموفق بن احمد بسنده عن سليمان الاخمش عن ابيه عن علي قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت (فيما نزلت واين نزلت وعلى من انزلت) وان ربي وهب لي لساناً طلقاً وقلباً عقولاً — ايضاً لموفق بن احمد بسنده عن ابي الطفيل قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه (سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت ام

نهار ام في سهل ام في جبل) — للحمويني بسنده عن شقيق عن ابن مسعود قال نزل القرآن على سبعة احرف له ظهر و بطن وان عند علي (علم القرآن ظاهره و باطنه) وعن الكلبي قال ابن عباس (علم النبي صلى الله عليه وسلم من علم الله وعلم علي من علم النبي صلى الله عليه وسلم وعلمي من علم علي وما علمي وعلم الصحابة في (علم علي) الا كقطرة في سبعة ابحر) — ابن * المغازلي * وموفق الخوارزمي اخرجا بسنديهما واخرجه موفق بن احمد عن ابن مسعود من طريق علقمة قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فسئل عن علم علي فقال (قسمت الحكمة عشرة اجزاء فاعطي علي تسعة اجزاء والناس جزأ واحداً وهو اعلم بالعشر الباقي) ايضاً رواه موفق بن احمد بسنده عن سليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعلم امتي علي — لمحمد بن علي الحكيم الترمذي في (شرح الرسالة الموسومة بالفتح المبين) قال ابن عباس رضي الله عنه (هو امام المفسرين العلم عشرة اجزاء لعلي تسعة اجزاء وللناس عشر الباقي وهو اعلمهم به) وقال ايضاً يشرح لنا علي رضي الله عنه نقطة البأ من بسم الله ليلة فانفلق عمود الصبح وهو بعد لم يفرغ فرأيت نفسي في جنبه كالفوارة في جنب البحر المتعجر وقال على كرم الله وجهه (لو ثنيت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت لاهل التوراة بتوراتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل القرآن بقرآنهم) ولهذا كانت الصحابة رضي الله عنهم يرجعون اليه في احكام الكتاب ويأخذون عنه الفتاوي كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عدة مواطن (لولا علي لهلك عمر) وقال صلى الله عليه وسلم (اعلم امتي) على بن ابيطالب وورد بلفظة في شرح

(الكبريت الاحمر) الحديث فلينظر الى جامعيته (بعلم خاتم الرسل و بعلوم شرائع الانبياء السابقين) وليست له هذه الجامعية بمطالعة كتبهم بل جامعيته من (الوراثة والعلم اللدني والالهامات الالهية) وهذه المرتبة للانسان الكامل وهو آخر تنزلات الخمسة و يقال لها الحضرات الخمسة عند الصوفيه والانسان الكامل جامع جميع المظاهر الالهية وهو نبينا صلى الله عليه وسلم ووارثه۔ اخرجه موفق بن احمد وخلافه ــ ابن المغازلي بسنده عن مجاهد عن ابن عباس وايضاً عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قالا اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بعضد علي وقال (هذا امير البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله) فمد بها صوته ثم قال انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت من الباب ــ ايضاً اخرجه (موفق بن احمد) و (الحمويني) و (الديلمي) في (الفردوس) وفي (المناقب) وغيرهم ــ احمد في مسنده وموفق بن احمد في المناقب بسنديهما عن سعيد بن المسيب قال لم يكن احد من الصحابة يقول (سلوني) الا علي بن ابيطالب موفق بن احمد والحمويني عن ابى سعيد البحتري قال رأيت علياً رضي الله عنه على منبر الكوفة وعليه مدرعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متقلد بسيفه ومتعمم بعمامته صلى الله عليه وسلم فجلس على المنبر فكشف عن بطنه وقال (سلوني قبل ان تفقدوني) فانما بين الجوانح مني علم جم هذا سفط (العلم هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وسلم (زقازقاً) فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليه لافتيت اهل التوراة بتوراتهم واهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق الله التوراة والانجيل فيقولان

صدق علي قد افتاكم بما انزل في (وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون) ـ وفي مسند احمد عن محمد بن جعفر عن سعيد عن قتاده عن الحسن البصري ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اراد ان (يرجم مجنونة) فقال علي رضي الله عنه مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يبرأ و يعقل وعن الطفل حتى يحتلم قال فخلا سبيلها ـ موفق بن احمد بسنده عن ابي حرب قال اوتي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة وضعت ولداً لستة اشهر فهم برجمها فقال علي رضي الله عنه ليس عليها رجم بقوله تعالى (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة) وقال تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) فحولين تمام الرضاعة وهو اربعة وعشرون شهراً فبقت ستة اشهر وهي مدة الحمل فخلا سبيلها ـ لموفق ايضاً عن الحسين بن علي رضي الله عنهما بسنده قال اوتي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة حاملة فسألها فاعترفت بالفجور فامر بها بالرجم فقال علي لعمر سلطانك عليها فما سلطانك على الذي في بطنها فخلا سبيلها وقال عجزت النساء ان يلدن عليا (ولولا علي لهلك عمر) وقال (اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها علي) ـ موفق ايضًا اخرجه عن سعيد بن سيب بسنده قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول (اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها علي) وروي ان رجلاً من اليهود سئله حين وضع قدمه على الركاب (اي عدد له كسور التسعة له نصف وثلث وربع وخمس وسدس وسبع وثمن وتسع وعشر كلها صحيح) قال علي رضي

الله عنه على البديهة فوراً اضرب ايام اسبوعك في ايام سنتك فما حصل فهو مقصودك فاسلم اليهودي وتسمى هذه المسئلة (المسئلة الركابية) وفي مسند احمد بسنده عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال قضى علي في ثلاثة رجال وقعوا (على امرأة في طهر واحد) وذلك في الجاهلية فاقترع على بينهم الولد لمن وقعت له القرعة وقسم دية المولود على ثلاث لانهم اشتبهوا نسب المولود فكأنهم قتلوه فجعل ثلث الدية على من وقعت عليه القرعة وثلثي الدية الآخرين وقضى الدية لأُم الولد فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال وما (اعلم فيها شيئاً الا ما قضى علي) وفي المناقب بسنده عن مصعب بن سلام التميمي عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال ان ثوراً قتل حماراً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ورفع ذلك اليه وهو في اناس من اصحابه فقال لهم اقضوا بينهما فقالوا يا رسول الله بهيمة قتلت بهيمة ما عليها شيء فقال يا علي اقضي بينهما فقال نعم يا رسول الله ان كان الثور دخل على الحمار في مستراحه ضمن صاحب الثور وان كان الحمار دخل على الثور في مستراحه فلا ضمان عليه قال فرفع رسول الله يده الى السماء فقال (الحمد لله الذي جعل مني من يقضي بالقضاء البينة) — ايضاً عن الباقر نحوه — وفي المناقب بالسند عن ابي الجارود عن محمد الباقر عن ابيه عن جده الحسين عليهم السلام قال لما نزلت هذه الآية (وكل شيء احصيناه في امام مبين) قالوا يا رسول الله هو التوراة او الانجيل او القرآن قال لا فاقبل اليه ابي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله هو (هذا الامام الذي

احصى الله فيه علم كل شيء) — عن عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال كنت مع امير المؤمنين عليه السلام سائرا فمررنا بواد مملوءة نملا فقلت يا امير المؤمنين ترى احدا من خلق الله يعلم عدد هذا النمل قال نعم يا عمار انا اعرف رجلا يعلم كم عدده وكم فيه ذكر وانثى فقلت من ذلك الرجل فقال يا عمار أما قرأت في سورة يس (وكل شيء احصيناه في امام مبين) فقلت بلى يا مولاي قال انا ذلك (الامام المبين) — عن صالح بن سهل عن جعفر الصادق ذكر الآية وقال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام — عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (علمني الف باب وكل منها يفتح الف باب فذلك الف الف باب حتى علمت ما كان وما يكون الى يوم القيمة وعلمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب) —

ولا يسعني المجال ان اورد هنا الاحاديث بطرقها لان ما ورد في هذا الباب من الاحاديث باصح الاسانيد فكثيرة لا يسع شرحها من الكتب الضخمة مئات والوف وهذا مشهور عنه عليه السلام وكرم الله وجهه في الكتب المعتبرة المتفق عليها شرح الاثنى وسبعون قضية التي اشكلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحلها الامام عليه السلام وفي كل مشكلة قال عمر (ليس لها الا علي) او قال (ليس لها الا ابا الحسنين) كما روي ايضاً (عن عمر رضي الله عنه انه قال (لولا علي لهلك عمر) —

﴿ فصل ﴾

(في بعض ما ورد عن عهد النبي عليه افضل الصلاة والسلام لعلي عليه السلام وجعله وصيا)

في جمع الفوائد عن ابن عباس قال كنا نتحدث معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عهد الى علي سبعين عهداً لم يعهده الى غيره في مسند احمد بن حنبل بسنده عن انس بن مالك قال قلنا لسلمان سل النبي صلى الله عليه وسلم عن وصيه فقال سلمان يا رسول الله من وصيك فقال يا سلمان من وصي موسى فقال يوشع بن نون قال صلى الله عليه وسلم (وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابيطالب) ـ الثعلبي اخرج حديث الوصية لعلي عن البرأ بن عازب في تفسير (وانذر عشيرتك الاقربين) ـ ابن المغازلي اخرج حديث الوصية لعلي بسنده عن بن عباس وعن جابر بن عبدالله وعن بريدة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (لكل نبي وصي ووارث وان علياً وصيي ووارثي) ـ ايضاً موفق بن احمد بسنده عن ام سلمه رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله اختار من كل نبي وصياً وعلي وصيي في عترتي واهل بليتي و (امتي) بعدي) ـ ايضاً موفق بن احمد عن انس بلفظه ـ ايضاً الحمويني بلفظة عن علي الرضا بن موسى رضي الله عنهما ـ ايضاً الحمويني اخرجه عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (انا خاتم النبيين وانت خاتم الوصيين الى يوم الدين) ـ موفق

بن احمد بسنده عن غياث بن ابراهيم عن جعفر الصادق عن ابائه رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل جبريل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً وقال (قرت عيني بما اكرم الله اخاك ووصيك وامام امتك علي بن ابي طالب) قلت ربما اكرم الله اخي قال باهى الله سبحانه بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه وقال ياملائكتي انظروا الى حجتي في ارضي كيف عفر خده في التراب تواضعاً لعظمتي اشهدكم انه (امام خلقي ومولى بريتي) — وفي « المناقب » عن الحسن بن ابرهيم بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب عن ابويه ان امير المؤمنين عليه السلام كتب الى اهل مصر لما بعث محمد ابن ابي بكر اليهم كتاباً فقال فيه (واياكم دعوة ابن هند الكذاب واعلموا انه لاسوأ امام الهدى وامام الهوى ووصي النبي وعدو النبي) — وفي المناقب ايضاً عن جعفر الصادق عن ابائه عليهم السلام قال كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال (لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكاً في النبوة فان لم تكن نبياً فانك وصي نبي ووارثه بل انت سيد الاوصياء وامام الاتقياء — موفق بن احمد بسنده عن ابي ايوب الانصاري قال ان فاطمة رضي الله عنها اتت في مرض النبي صلى الله عليه وسلم وبكت فقال يا فاطمة ان لكرامة الله اياك زوجك من هو (اقدمهم سلماً واكثرهم علماً واعظمهم حلماً) ان الله عز وجل اطلع الى اهل الارض اطلاعة فاختارني منهم فبعثني

نبياً مرسلا ثم اطلع اطلاعة فاختار منهم (بعلمك فاوصى الي ان ازوجه اياكِ واتخذه وصياً) ـ وفي المناقب بالسند عن جعفر الصادق عن ابيهِ عن جدهِ علي بن الحسين عليهم السلام قال اخرج موفق بن احمد الخوارزمي قال حدثنا شهردار بن شيرويه الديلمي بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج قال (خاطبني ربي بلغة علي والهمني ان قلت يا رب خاطبتني انت ام علي فقال يا محمد انا شيء لا كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالشبهات خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك واطلعت على قلبك فلم اجد في قلبك احب اليك من علي فخاطبتك بلسانه كيما يطمأن قلبك) ـ فلهذه الحكمة قال الشيخ (العطار) قدس سره (بالفارسية)

« مصطفى اسرار حق اذوي شنفت هم اذ او بشنودهم با او بكفت »

وقال ايضاً قدس سره (بالفارسية)

مصطفى ختم رسل شددرجهان مرتضى ختم ولايت درعيان
جملة فرزندان حيدر اوليا جمله يك نورند حق كرداين ندا

فصل

(في بيان كون علي قسيم النار والجنة)

اخرج ابن (المغازلي) الشافعي بسنده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا علي انك قسيم الجنة والنار) وانت تقرع باب

الجنة وتدخل احبائك بغير حساب — وفي (جواهر العقدين) اخرج الدار قطني عن ابي الطفيل عامر بن واثلة الكناني ان علياً قال حديثاً طويلاً في الشورى وفيه انه قال لاهل الشورى فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (انت قسيم النار والجنة غيري) قالوا اللهم لا — وفي (المناقب عن محمد ابن حمران عن جعفر الصادق في تفسير القيا في جهنم كل كفار عنيد) قال اذا كان يوم القيامة وقف محمد صلى الله عليه وسلم وعلي عليه السلام على الصراط و ينادي منادياً يا محمد يا علي (القيا في جهنم كل كفار بنبوتك يا محمد وعنيد بولايتك يا علي) —واخرجه ايضاً عن جعفر الصادق عن آبائه (الحديث)

ايضاً روي عن ابي سعيد الخدري نحوه — واخرج صاحب (الاربعين) عن اسحق بن محمد النخعي ان بعض الفقهاء من اهل الكوفة جاؤا عند الاعمش في مرضه وقالوا له انك كنت تحدث فضائل علي فلا تحدثها من بعد قال الاعمش اسندوني فاسندوه فقال حدثني ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لي ولعلي بن ابي طالب ادخلا النار من ابغضكما وادخلا الجنة من احبكما) وذلك قوله تعالى (والقيا في جهنم كل كفار عنيد) اي كفار بنبوتي وعنيد عن اطاعة علي — وفي (المناقب) عن ابي الطفيل عامر بن واثلة وهو آخر من مات من الصحابة (بالاتفاق) عن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا علي انت وصيي حربك حربي وسلمك سلمي وانت الامام وابو الائمة الاحدى عشر الذين

هم المطهرون المعصومون ومنهم المهدي الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً فويل لمبغضيهم يا علي لو ان رجلاً احبك واولادك في الله لحشره الله معك ومع اولادك وانتم معي في الدرجات العلى (وانت قسيم الجنة والنار) تدخل محبيك الجنة ومبغضيك النار — وفي (عيون الاخبار عن الصلت الهروي قال قال المأمون لعلي الرضا بن موسى الكاظم عليهما السلام اخبرني عن جدك امير المؤمنين علي عليه السلام باي وجه هو (قسيم الجنة والنار) فقال له الرضا الم ترو عن آبائك عن عبد الله بن عباس انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (حب علي ايمان و بغضه كفر) فقال بلى فقال الرضا لما كانت الجنة للمؤمن والنار للكافر فقسمة الجنة والنار اذا كان على حبه و بغضه فهو (قسيم الجنة والنار)فقال المأمون لا ابقاني الله بعدك انك وارث جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو الصلت لما انصرف الرضا الى منزله قلت له جعلت فداك يا ابن رسول الله ما احسن ما اجبت به امير المؤمنين فقال يا ابا الصلت انما كلمته من حيث هو ولقد سمعت ابي يحدث عن ابائه عن علي عليهم السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يا علي انت قسيم الجنة والنار) يوم القيامة تقول للنار هذا لي وهذا لك — وفي (جواهر العقدين) عن الحافظ جمال الدين الزرندي المدني قال (الحديث المذكور) — ومما ينسب الى الامام الشافعي رضي الله عنه

علي حبه جنة ۔ قسيم النار والجنة
وصي المصطفى حقاً امام الانس والجنة

وفي (الصحيح) عن معاوية بن ثعلبه الحماني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا علي من احبك فقد احبني) - وفي (الترمذي) عن انس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالبرائة مع ابي بكر الصديق ثم دعاه فقال لما ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من (اهلي) فدعا عليا فاعطاه اياها - والروايات كثيرة في هذا الموضوع من (اختصاصه) و (فضله) و (كونه مع النبي) صلى الله عليه وسلم -

القسم الثالث

(في تفسير ما ورد من الايات في فضل علي عليه السلام)

﴿ الفصل الاول ﴾

في (تفسير) قوله تعالى (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر) الآية وقوله تعالى (فان تظاهرتا فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) وقوله سبحانه وتعالى (يوفون بالنذر) وقوله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) وقوله جل وعلا (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية)

في الجزء الثاني من (صحيح) النسائي قال حدثنا محمد بن كعب القرظي قال افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار وعباس بن عبدالمطلب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم فقال طلحة معي مفتاح البيت وقال العباس انا صاحب السقاية وقال علي لقد (صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد) فانزل الله تعالى (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله) - ايضاً اخرجه (ابو نعيم) الحافظ و (الحمويني) وفي (شوارد الملح) و (ابن المغازلي) و (المالكي) في (الفصول المهمة) وغيرهم في كتبهم هذا الحديث - وابو نعيم الحافظ والثعلبي بسنديهما اخرجا

عن اسماء بنت عميس قالت لما نزل قوله تعالى (فان تظاهرتا فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي الا ابشرك انك قرنت بجبرئيل ثم قرأ هذه الآية فقال (فانت والمؤمنون من اهل بيتك الصالحون) — (البخاري) و(الموصلي) عن ابن عباس قال سألت عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن المتظاهرتين فقال (حفصة وعائشة رضي الله عنهما) — واخرجه موفق بن احمد ايضاً اخرجه (الحمويني) عن مجاهد عن بن عباس في قوله تعالى (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً) قال مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جدهما صلى الله غليه وسلم وعادهما بعض الصحابة فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فقال علي ان برءَ ولداي مما بهما صمت لله ثلاثة ايام شكراً لله وقالت فاطمة مثل ذلك وقالت جارية يقال لها فضه مثل ذلك وقال الصبيان نحن نصوم ثلاثة ايام فالبسهما الله العافية وليس عندهم قليل ولا كثير فانطلق علي رضي الله عنه الى رجل من اليهود يقال له شمعون بن حابا فقال له هل تأتيني جزة من صوف تغزلها لها بنت محمد صلى الله عليه وسلم بثلاثة اصواع من شعير قال نعم فاعطاه ثم قامت فاطمة رضي الله عنها الى صاع وطحنته واختبزت منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرص وصلى علي رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المغرب ثم اتى فوضع الطعام بين يديه اذ اتاهم مسكين فوقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم انا مسكين اعطموني شيئاً فاعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم

لم يذوقوا شيئاً الا الماْ القراح وفي الليلة الثانية اتاهم يتيم فقال اطعموني فاعطوه الطعام ثم في اليوم الثالث اتاهم اسير فاعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة ايام ولياليها لم يذوقوا شيئاً الا الماْ القراح فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم اخذ علي بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين واقبل نحو رسول الله وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع فلما بصرهم النبي صلى الله عليه وسلم انطلق الى ابنته فاطمة رضي الله عنها فانطلقوا اليها وهي في محرابها تصلي وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها النبي صلى الله عليه وسلم قال واغوثاه يا الله اهل بيت محمد يموتون جوعاً فهبط جبرئيل عليه السلام فاقراه (هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) الى آخر السورة وهذا الخبر مذكور (تفسير البيضاوي) و (روح البيان) و (المسامرة) — موفق بن احمد بسنده عن حكيم بن جبير عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال اول من في (شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقال عند مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم شعراً

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى ومن طاف بالبيت العقيق و بالحجر
رسول آله خاف ان يمكروا به فنجاه ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمناً موقى في حفظ الاله وفي الستر
وبت اراعيهم وما يثبتونني وقد وطئت نفسي على القتل والاسر

ايضاً اخرجه الحمويني بلفظه — (الثعلبي) اخرجه عن عباس و (ابو نعيم) الحافظ بسنده عن بن عباس قال بات علي على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة خروجه من مكة ونزلت (ومن الناس من يشري نفسه

ابتغاء مرضات الله) ـ (الثعلبي) في (تفسيره) و (ابن عقبة) في (ملحمته) و (ابو السعادات) في (فضائل العترة الطاهرة) و (الغزالي) في (الاحياء) باسانيدهم عن ابن عباس وعن ابي رافع وعن هند بن ابي هالة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم امه خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها انه قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اوصي الى جبرئيل وميكائيل) اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر صاحبه فايكما يؤثر اخاه عمره فكلاهما كره الموت فاوصى الله اليهما (اني آخيت بين علي ولي وبين محمد نبيي فآثر على حياته لنبيي فرقد على فراش النبي يقيه بمهجته اهبطا الى الارض واحفظاه من عدوه فهبطا فجلس جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجعل جبرائيل يقول (بخ بخ من مثلك) يا ابن ابي طالب والله عزَّ وجل يباهي بك الملائكة فانزل الله (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) ـ موفق ابن احمد و (الحمويني) و (الثعلبي) و (المالكي) و (ابو نعيم) الحافظ بسندهم عن مجاهد عن ابن عباس انه قال كان عند علي كرم الله وجهه اربعة دراهم فتصدق بواحد ليلاً وبواحد نهاراً وبواحد سراً وبواحد علانية فنزل (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ـ (للمعجم الكبير) من جمع الفوائد في تفسير (البقرة) ورد بلفظه عن ابن عباس رضي الله عنهما

﴿ الفصل الثاني ﴾

« في تفسير قوله تعالى (وكفى المؤمنين القتال) وقوله جل وعلا (هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين) وقوله سبحانه (افمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه) وقوله جل شأنه (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه)

ابو نعيم الحافظ بسنده عن ابي هريرة وعن ابي صالح عن ابن عباس ايضاً عن جعفر الصادق رضي الله عنهم في قوله تعالى (هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين) قالوا نزلت في علي وآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رأيت مكتوباً على العرش لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد عبدي ورسولي ايدته ونصرته بعلي بن ابي طالب وروي عن انس بن مالك نحوه — وفي (الشفاء) رواه بن قانع القاضي عن ابي الحمراء بفحواه — جلال الدين السيوطي في مصحف ابن مسعود قال (كفى الله المؤمنين القتال) (بعلي) — وفي المناقب عن ابي مسعود رضي الله عنه قال لما برز علي الى عمرو بن عبد ودّ قال النبي صلى الله عليه وسلم (برز الايمان كله الى الشرك كله) فلما قتله قال له ابشر يا علي فلو وزن عملك اليوم بعمل امتي لرجح عملك بعملهم — ايضاً محمد بن العباس بسنده عن مرة عن ابن مسعود اورد هذا الحديث — ايضاً جعفر الصادق عليه السلام قال قوله تعال (وكفى الله المؤمنين القتال) (بعلي) لانه قتل عمرو بن ودّ — ايضاً ابو نعيم

الحافظ اخرج هذا الحديث بعينه ـ (الحمويني) بسنده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى (افمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه) قال نزلت في علي وحمزة) رضي الله عنهما ـ (ابو نعيم) الحافظ عن ابن عباس وعن جعفر الصادق رضي الله عنهما قالا قال علي كرَّم الله وجهه كنا عاهدنا الله ورسوله انا وحمزة وجعفر وعبيده بن الحارث على امر وفينا به لله ولرسوله فتقدمني اصحابي وخلفت بعدهم فانزل الله سبحانه فينا (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه (حمزة وجعفر وعبيدة) ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) (انا المنتظر وما بدلت تبديلاً) ـ ايضا روى هذا الحديث عن محمد الباقر رضي الله عنه

الفصل الثالث

«في تفسير قوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) وقوله تعالى (وتلقى آدم من ربه كلمات) وقوله (من جاء من بالحسنة فله خير منها) وقوله جل شأنه (فاما تذهبن بك فانا منهم منتقمون) وقوله عز وجل (او نرينك الذي وعدناهم)

ابو نعيم الحافظ بسنده عن ذر بن حبيش عن حذيفه بن اليمان رضي الله عنه قال قوله تعالى (فانا منهم منتقمون بعلي) ابن المغازلي بسنده عن محمد الباقر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى (لا ترجعوا بعدي

كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) فانزل الله هذه الآية ثم انزل الله « فاستمسك بالذي اوحى اليك انك على صراط مستقيم » وان اي « علياً » لعلم للساعة ولقومك « ولسوف تسئلون » عن حب « علي » وقول الله عز وجل « افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » « الحمويني » في فرائد السمطين اخرج بسنده عن ابن عباس و بسنده عن زادان هما عن علي كرم الله وجهه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان على بينة من ربه و « انا » التالي الشاهد منه » ــ ايضاً اخرجه « الحمويني » بسنده عن جابر بن عبد الله و بسنده عن البحتري هما عن علي بلفظه ــ واخرجه « موفق » بن احمد و « ابو نعيم » و « الثعلبي » و « الوقادي » بسندهم عن ابن عباس وزادان وجابر كلهم عن علي عليه السلام ــ ايضاً اخرج ابن المغازلي بسنده عن عباده بن عبد الله قال سمعت علياً كرم الله وجهه يقول في خطبته ما نزلت من آية الا وقد علمت متى وفيمن انزلت وما في قريش رجل الا وقد انزلت فيه آية تسوقه الى « جنة او نار » قال رجل يا امير المؤمنين فما نزل فيك قال أَما تقرأ « افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » الآية فرسول الله صلى الله عليه وسلم على بينة من ربه و (انا) التالي الشاهد منه ــ (الثعلبي) في (الكشاف) عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى (انما انت منذر ولكل قوم هاد) وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال انا المنذر و « علي » الهادي و « بك

ياعلي يهتدي المهتدون » ـ ايضاً « المالكي » اخرجه عن ابن عباس ـ ايضاً كتبه « السيد علي الهمداني » جامع الانساب الثلاثة في « مشارب الاذواق » يا « علي » انا المنذر وانت الهادي و « بك يهتدي المهتدون » في « المناقب » عن محمد ابن مسلم قال سئلت هذه الآية عن جعفر الصادق عليه السلام قال كل (امام) هاد لكل قوم في زمانهم ـ وفيه عن الباقر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا المنذر و « علي الهادي » اما والله ما زالت فينا الى الساعة ـ « ابن المغازلي » بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال سأله « بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين » ـ وفي المناقب عن المفضل قال سألت جعفر الصادق عليه السلام عن قوله عز وجل « واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات » الآية قال هي الكلمات التي تلقاها ادم من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسألك « بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين » الا تبت علي « فتاب الله عليه انه هو التواب الرحيم » فقلت له يا ابن رسول الله فما يعني بقوله « فاتمهن » قال يعني « اتمهن الى القائم المهدي اثنى عشر اماماً » ـ (الثعلبي) بسنده عن جابر الجعفي عن الباقر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى « الذين آمنوا وعملو الصالحات » الآية فقال هي شجرة في الجنة اصلها في داري وفروعها على اهل الجنة فقيل له صلى الله عليه وسلم سألناك عنها فقلت اصلها في دار علي وفروعها على اهل الجنة فقال

« ان داري ودار علي واحد غدا في مكان واحد » ـ « الحافظ » ابو نعيم و « الحمويني » و « الثعلبي » في قوله عز وجل « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذٍ آمنون » ومن جاء بالسيئة كبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون » اخرجوا باسانيدهم عن ابي عبدالله الجدلي قال قال علي عليه السلام يا ابا عبدالله ألا انبئك بالحسنة التي من جاء بها ادخله الله الجنة والسيئة التي من جاء بها اكبه الله في النار ولم يقبل معها عملاً قلت بلى قال « الحسنة حبنا والسيئة بغضنا » ـ ايضاً في المناقب » عن عبد الرحمن بن كثير عن جعفر الصادق عن ابيه عليهما السلام قال هذا « الحديث » وزاد « الحسنة معرفة الولاية وحبنا اهل البيت والسيئة انكار الولاية و بغضنا اهل البيت » وقد وردت تفاسير هذه الايات من طرق كثيرة في عبارات طويلة الشرح لا يسعها مجال موضوعنا فاختصر بهذه الكفاية

﴿ الفصل الرابع ﴾

« في قوله تعالى (اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) وقوله تعالى (فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) وقوله جل وعلا (وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) وقوله جل شأنه (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) وقوله جل جلاله (وانذر عشيرتك الاقربين) وقوله عز شأنه (قل لا اسئلكم عليه اجرا) الاية »

الحلبي ومحمد بن فضيل عن الرضا عليه السلام ورواه عن موسى بن جعفر وعن زيد بن علي عليه السلام وعن محمد بن الحنفية وعن سلمان الفارسي وعن ابي سعيد الخدري واسماعيل السدي جميعهم ذكروا الحديث بلفظه ـ « الثعلبي و« ابن المغازلي » بسنديهما عن عبد الله بن عطا قال كنت مع محمد الباقر رضي الله عنه في المسجد فرأيت ابن عبد الله بن سلام فقلت هذا ابن الذي « عنده علم الكتاب » قال انما ذلك علي بن ابي طالب ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال « من عنده علم الكتاب انما هو « علي » لقد كان عالماً بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ ـ وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال عند ابي امير المؤمنين على صلوات الله عليه «علم الكتاب الاول والآخر » ـ في مسند احمد بسنده عباد بن عبد الله الاسدي عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت « وانذر عشيرتك الاقربين » جمع النبي صلى الله عليه وسلم اهل بيته فاجتمع ثلاثون نفراً فاكلوا وشربوا ثلاثا ثم قال لهم من يضمن عني ديني ومواعيدي يكون معي في الجنة ويكون « خليفتي » في اهلي فقال « علي » انا يا رسول الله ـ ايضاً « الثعلبي » ذكر هذا الحديث في تفسير هذه الآية ـ وفي جمع الفوائد ايضاً وردت بان النبي جمع رهطا من بني عبد المطلب وباقي الحديث ـ وفي صحيح « مسلم » عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت « وانذر عشيرتك الاقربين و رهطك المخلصين » ـ وفي « عيون الاخبار » عن الريان بن الصلت الهروي قال قال علي الرضا عليه السلام قوله تعالى « وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك المخلصين » في قراءة ابي بن كعب وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود وهذه «منزلة

رفيعة » ـ وفي صحيحي « مسلم » و « البخاري » سئل ابن عباس عن هذه الآية « قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى » فقال سعيد بن جبير هي « قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم ـ وفي « جواهر العقدين » اخرج ابو الشيخ بن حيان في كتابه « الثواب » من طريق الواحدي عن ابي هاشم الزماني عن زادان عن علي كرم الله وجهه قال فينا « آل حم عسق آية » لا يحفظها من مودتنا الا كل موءمن ثم قرأ « قل لا اسألكم » الاية ـ اخرج احمد في مسنده بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت " قل لا اسألكم " الاية قالوا يارسول الله من هؤلاء الذين وجبت مودتهم قال " علي وفاطمة والحسن والحسين " ـ ايضاً اخرجه " الطبراني " في معجمه الكبير وابن " ابي حاتم " في تفسيره و " الحاكم " في المناقب و " الواحدي " في الوسيط و " ابو نعيم " الحافظ في حلية الاوليا و " الثعلبي " في تفسيره و " الحمويني " في فرائد السمطين ـ رواه من طرق اخرى ابو المؤيد موفق بن احمد الخوارزمي و " الترمذي " وذكر الحسن بن علي في خطبته في " نهج البلاغه " وغيره واخرجه جماعة ايضاً عنهم سلام الله عليهم اجمعين فلا يمكننا ذكر ما ورد باكثر من هذا لضيق المقام وهو مشهور

﴿ الفصل الخامس ﴾

(في قوله تعالى « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرًا » وحديث (الكساء) وقوله عز وجل « والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم » وقوله تعالى « وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون » وقوله جل شأنه « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى » وقوله تعالى « ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها »)

اخرج الطبراني وابن جرير وابن المنذر عن ام سلمة رضي الله عنها قالت في بيتي نزلت « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس » الآية فجاءت فاطمة ببرمة فيها ثريد فقال صلى الله عليه وسلم لها ادعي زوجك وحسنًا وحسينًا فدعتهم فبينا هم يأكلون اذ نزلت هذه (الآية) فغشاهم بكساء خيبري كان عليه فقال اللهمَّ هؤلاء اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا ثلاث مرات ــ ايضًا اخرجه « الحاكم » عن سعيد بن ابي وقاص ــ و « الترمذي » في سننه بعد ذكر مناقب الاصحاب رواه عن ام سلمة ايضًا ان النبي صلى الله عليه وسلم جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساءً ثم قال « اللهمَّ هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا » فقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله

قال قفى في مكانك انك الى خير ـ هذا حديث حسن صحيح وهو احسن شيء روي في هذا الباب وفي الباب عن انس وعمر بن ابي سلمة وابي الحمراء ـ رواه الشيخ علاء الدولة السمناني واخرجه « البيهقي » و « الحاكم » وصححه نحو حديث الترمذي عن ام سلمة ـ وفي صحيح مسلم عن عايشة قالت خرج النبي عليه الصلاة والسلام غداة غد وعليه مربط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم علي فادخله ثم قال « انما يريد الله » الآية ايضاً ـ اخرجه (الحاكم) عن عائشة ـ وفي (المناقب) للترمذي قال حدثنا قتيبه بن سعيد قال حدثنا محمد بن سليمان الاصبهاني عن يحيى بن عبيد عن عطاء عن عمر بن ابي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت « انما يريد الله ليذهب » الآية في بيت ام سلمة وذكر الحديث نحو حديث ام سلمة وقال علي كان خلف ظهره ـ وقال (المحب) الطبري ان هذا الفعل من صلى الله عليه وسلم مكرر مرة في بيت ام سلمة ومرة في بيت فاطمة رضي الله عنها كما جاء الحديث في رواية احمد في (المناقب) و (الطبراني) عن واثلة بن الاسقع ـ قال الشريف السمهودي « كلمة انما للحصر » تدل على ان ارادته تعالى منحصرة على تطهيرهم وتاكيده بالمفعول المطلق دليل على ان « طهارتهم طهارة كاملة في اعلى مراتب الطهارة » ـ وفي الشفاء حديث الكساء عن عمر بن ابي سلمة ـ في جمع الفوائد للكبير والصغير رفعه ابن عباس اذا دخل الرجل الجنة سئل عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك وعملك فيقول يا رب قد عملت

لي ولهم فيوءمر بالحقاقهم ــ وفي «جواهر العقدين» اخرج «الحاكم» في صحيحه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وان كانوا دونه في العمل ثم قرأ «والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان» الآية ثم قال الحاكم فاذا كان هذا في ذرية مطلق المؤمنين «فبذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولى واجدر» ــ اخرج «موفق» بن احمد الخوارزمي عن عمر بن ازنيه عن جعفر الصادق عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا علي» مثلك في امتي مثل عيسى بن مريم افترق قومه ثلاث فرق فرقة مؤمنون وهم الحواريون وفرقة عادوه وهم اليهود وفرقة غالوا فيه نخرجوا عن دين الله وهم النصارى وان امتي ستفترق فيك ثلاث فرق فرقة اتبعوك واحبوك وهم «المؤمنون» وفرقة عادوك وهم «الناكثون» و «المارقون» و«القاسطون» وفرقة غالوا فيك وهم (الضالون) يا علي انت واتباعك في الجنة وعدوك والغالي فيك في النار ــ اخرجه موفق بن احمد ايضاً عن زادان عن علي عليه السلام قال تفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم الذين قال الله عز وجل في حقهم «وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون» وهم «انا ومحبي واتباعي» ــ اخرج الحاكم عن داود بن كثير قال قلت لجعفر الصادق عليه السلام جعلت فداك ما هذا الاهتداء في قوله تعالى «واني لغفار لمن تاب وآمن» الاية قال «اهتدى الى ولايتنا بمعرفة الائمة امام بعد امام» ــ ايضاً اخرجه من طريق ثابت

للبناني عن انس ومن طريق محمد الباقر عليه السلام ـــ واخرج «ابو نعيم» الحافظ عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه عن علي كرم الله وجهه قال في هذه الاية «اهتدى الي ولايتنا» ـــ ايضاً اخرجه صاحب «المناقب» من اربعة طرق طريق عن ابي سعيد الهمداني عن الباقر عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام وعن محمد بن الغيض عن ابيه عن محمد الباقر عن ابيه عن جده عن علي ايضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي «يا علي» ما خلقت الا لتعبد ربك وليشرف بك معالم الدين ويصلح بك دارس السبيل ولقد ضل من ضل عنك وان يهتدى الى الله من لم يهتدِ الى ولايتك وهو قول ربي جلّ شأنه «الاية» وعن الحارث بن يحيي عن الباقر عليه السلام وعن عيسى بن داود النجار عن موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق رضي الله عنهم ـــ وفي «المناقب» عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن انس قال نزلت هذه الاية «ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن» الاية في «علي» كان اول من اخلص لله وهو محسن اي مطيع «فقد استمسك بالعروة الوثقى» هي قول «لا اله الا الله» والله ما قتل علي بن ابيطالب الا عليها ـــ عن حصين بن مخارق عن موسى بن جعفر عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين علي عليهم السلام قال «العروة الوثقى» المودة لآل محمد صلى الله عليه واله وسلم ـــ ايضاً عن هارون بن سعيد عن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام نحوه ـــ والطرق كثيرة نختصر بذكر ما سبق وهو كفاية

في (الجمع) بين الصحاح الستة لرزين العبدرى في تفسير سورة المجادلة قال قال ابو عبد الله البخاري في تاريخه في قوله تعالى (اذا ناجيتم الرسول)

الآية نسختها هذه الآية (فان لم تفعلوا وتاب الله عليكم) قال علي كرم الله وجهه ما عمل بهذه الآية (غيري) و (بي) خفف الله تعالى عن هذه الامة امر هذه الآية بعد قوله تعالى (أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) ـ (ابن المغازلي) ايضاً اخرجه عن علي ابن علقمة عن علي عليه السلام وعن مجاهد عن علي عليه السلام ـ (الثعلبي اخرجه من طريقين عن مجاهد وعن ابن عمر وهما عن علي ـ (موفق) بن احمد و « الحمويني » اخرجاه عن ابن عباس وعن مجاهد عن علي عليه السلام ـ ايضاً اخرجه « ابو نعيم » ـ « الحاكم » بسنده عن الاعمش عن محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام قالا لما رأى المخالفون المحاربون لعلي كرم الله وجهه « انه » عند الله من الزلفى « سيئت وجوه الذين كفروا » اي كفروا نعمة الله التي هي « امامة علي » وقيل هذا الذي كنتم به تدعون ان مخالفة علي ومحاربته وقتاله امر لا ذنب له ـ الحاكم ابو القاسم الحسكاني اخرج بسنده عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي عليه السلام قال « انا ذلك المؤذن » في تفسير قوله تعالى « واذان من الله ورسوله » وتفسير قوله تعالى « فأذن مؤذن بينهم يقول الا لعنة الله على الظالمين » ـ « الحاكم » ايضاً بسنده عن ابي صالح عن ابن عباس ان علي عليه السلام قال في كتاب الله اسماء « لي » لا يعرفها الناس منها « فأذن مؤذن » الآية اي الذين كذبوا « ولايتي » واستخفوا « بحقي » ـ « الثعلبي » عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال الاعراف موضع عال من الصراط عليه « العباس وحمزة وعلي وجعفر » يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه ـ « الحاكم » بسنده عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند علي

رضي الله عنه فاتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الآية فقال ويحك يا بن الكوا نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن احبنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فدخل النار ـ في المناقب بسنده عن مقرون قال سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين صلوات الله عليه فسئل عن هذه الآية قال « نحن الاعراف » ونحن نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله عز وجل الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يوقفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط لا يدخل الجنة الاَّ من عرفناه وعرفناه ولا يدخل النار الاَّ من انكرنا وانكرناه ان الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف الناس نفسه ولكن جعلنا « ابوابه » وصراطه وسبيله ووجهه الذي يتوجه منه اليه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا « غيرنا » فانهم عن الصراط « لنا كبون » وزاد في شرح هذا الحديث ـ عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هــذه الآية « الذي عنده علم من الكتاب » قال ذاك وزير اخي سليمان بن داود عليهما السلام وسألته عن قول الله عز وجل « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » قال ذاك « اخي علي » بن ابي طالب رواه صاحب « المناقب » عن محمد بن مسلم وابي حمزة الثمالي وجابر بن يزيد عن الباقر عليه السلام ورواه عن علي بن فضال والفضيل بن يسار وابي بصير عن الصادق عليه السلام ورواه احمد ابن محمد

الفصل السادس

من فصل الخطاب

«للشيخ ابو عبد الرحمن السلمي النيشابوري في تاريخ مشائخ الصوفية»

ان جعفر الصادق فاق جميع اقرانه في جميع اهل بيته وقال الشيخ جنيد — ان امير المؤمنين علياً رضي الله عنه لو يفرغ عن الحروب لوصل الينا عنه هذا العلم ما لا يقوم له القلوب الى حقايقه بعد نبينا صلى الله عليه وسلم علي بن ابى طالب كرم الله وجهه — عن ابى الزهير ابن الارقم مرفوعاً فمن احبني فليحب حسناي وليبلغ الشاهد الغائب اخرجه احمد — وعن ابن مسعود كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي والحسن والحسين يثبان على ظهره فباعدهما الناس فقال دعوهما فمن احبني فليحب هذين اخرجه ابو حاتم وعن ابن مسعود مرفوعاً هذان ابناي من احبهما فقد احبني يعني الحسن والحسين اخرجه ابن السري وصاحب الصفوة — وعن يعلي بن مرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الحسين ووضع فاه على فيه فقبله اخرجه ابو حاتم وسعيد بن منصور — وكم ورد في حقهم من الاحاديث المشهورة التي لا يلزم ان اوردها باسانيدها وطرقها واختصر بذكرها من باب التعديد لحسناتهما عليهما السلام لقول النبي صلى الله عليه وسلم «الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة» وقوله صلى الله عليه وسلم «حسين مني وانا من حسين» وقوله صلى الله

عليه وسلم « الحسن والحسين قطعة من كبدي » وقوله صلى الله عليه وسلم « قرتا عيناى » وقوله صلى الله عليه وسلم « الحسين فلذة من كبدي » وقوله صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين حين حملهما على كتفيه الشريفين نعم المطية مطيتكما ونعم الراكبان انتما » وقوله صلى الله عليه وسلم للحسين هذا امام ابن امام اخو امام ابو ائمة تسعة قائمهم افضلهم عجل الله فرجه

﴿ الفصل السابع ﴾

« محاولة الجماعة عن سردي باقي مناقب الائمة وابقاءنا »
« المناظرة لليلة القادمة »

ارسلت الجماعة صوتاً واحداً بان فضائل ومناقب اهل البيت معلومة للجميع وحاشا ان ينكرها مسلم مهما كان سافل العقيدة وضيع وكفى ايراد مناقبهم بهذه الاحاديث وكان الاولى لك ان تورد جزءاً بدل كل هذا من الصحاح الستة او تكتفي على الصحيح البخاري وهو الاصح بدل التثنية والتثليث. قلت نعم الرأي ولكن الصحيح لم يورد في فضائل الائمة الا المختصر القليل ولشرح المنقبة يجب سرد ما روي بالتفصيل. وكل من اوردت عنه فهو فاضل ثقة لا يقبل عنه اعتراض وليس لاحد من سبيل عليه ولو كان من ذوي الاغراض. والقصد من زيادة الشرح الاحاطة باهم ما ورد. والتمعن فيما ذهبت اليه الشيعة من التشيع والمدد. فقالوا ولكن لا نعلم ما سبب عدم مراعاة ما ورد

من المناقب في اصحاب رسول الله· ولم تذكر شيئاً من هذا القبيل فكأنه فاتك ما لهم من الفضل والثواب عند الله فمن هذه العبارة يستدرك ان الشيعة تبغض الاصحاب ولم تر لهم منقبة وهذا هو محل الانتقاد والاستغراب· قلت على رسلك ايها المسيء الظن بغير دليل وقد سبق ان الظن بغير ثبوت ذنب وبيل· وليس لنا من ذكر مناقب الصحابة في بحثنا هذا من موجب لاننا نورد معنى التشيع وهو لا يكون الا لباعث ومسبب ومعلوم ان التشيع مضمونه الانضمام والتحيز والاخذ بناصر المتشيع له لجوهر وقصد مميز فارادت الجماعة الاستطراد في الموضوع لولا فوات الوقت فابقينا التتمة لليلة القادمة وبها قلنا ينجز الوصف والنعت· فانصرف على هذا العهد كل مغرض لمأواه وانصرفت كذلك ارجو الحياة للغد من المولى جل جلاله وعلاه

الفصل الثامن

«تتمة المناظرة مع الجماعة وذكر مناقب اهل البيت بقدر الاستطاعة»

في ايراد بعض ما في رسالة ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري المعتزلي الذي كان من العلماء المحققين ومن الاعيان المتقدمين صاحب كتاب (البيان والتبيين) رحمه الله بالاختصار

نقلاً من « كتاب ينابيع المودة لذي القربى اهل العبأ » لمؤلفه
سليمان بن ابرهيم المعروف بخواجه « كلان »
عليه رحمة المنان

قال ان الخصومات نقصت العقول السليمة وافسدت الاخلاق الحسنة من المنازعة في فضل اهل البيت على غيرهم فالواجب علينا طلب « الحق » واتباعه وطلب « مراد الله » في كتابه وترك « التعصب والهوى » وطرح « تقليد » السلف والاساتيذ والآباء فاعلم ان الله لو اراد ان يسوى بين بني هاشم وبين الناس لما اختصهم بسهم « ذوي القربى » ولما قال « وانذر عشيرتك الاقربين » وقال « وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون » فاذا كان لقومه ما ليس لغيرهم فكل من كان « اقرب منه » صلى الله عليه وآله وسلم كان « ارفع قدراً » ولو سواهم الله بالناس لما حرّم عليهم « الصدقة » وما هذا التحريم الاّ « لكرامتهم » على الله و « طهارتهم » ولهذا قال علي كرم الله وجهه على منبر الجماعة نحن اهل بيت لا يقاس بنا « احد » وصدق (علي) كيف يقاس احد من الناس بقوم منهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأطيبان علي وفاطمة والسبطان الحسن والحسين والشهيدان اسد الله حمزة وذو الجناحين « جعفر » وسيد الوادي ومطعم الطير « عبد المطلب » وساقي الحجاج « العباس وحامي النبيّ ومعينه ومحبه اشد حباً وكفيله ومربيه والمقر بنبوته والمعترف برسالته والمنشد في مناقبه ابياتاً كثيرة وشيخ قريش « ابوطالب » قال صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض

وعترتي اهل بيتي ونبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وقال كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا « سببي ونسبي » والحمد لله الذي جعلنا من الذين يحبون ابناء نبينا وقرباه لأنا مأمورون « بمحبتهم » وحرص الله علينا « مودتهم » بقوله تعالى « قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى » ونحن مسؤلون عن ودهم بقوله تعالى " وقفوهم فانهم مسؤلون " اي مسؤلون عن ودهم فأما علي بن ابي طالب فلو افرضنا لفضائله الشريفة ومقاماته الكريمة ودرجاته الرفيعة ومناقبه السنية لافنينا في ذلك الطوامير " الطوال والدفاتر العراض " العرق " صحيح من آدم عليه السلام و النسب " " صريح و المولد مكانه معظم والمنشأ مبارك مكرم والشأن عظيم " " والعمل جسيم والعلم كثير وليس له نظير والهمة عالية والقوة كاملة والبيان " " عجيب واللسان خطيب والصدر رحيب فاخلاقه وفق اعراقه وحديثه يشهد " على تقديمه ولا يسعني استقصاء جميع فضله و يتعذر لنا بيان كل حقه واذا كانت كتبنا لا تحتمل تفسير جميع امره ففي هذه الجملة بلاغ لمن اراد معرفة فضله » فأما الحسن والحسين من قول جدهما صلى الله عليه وسلم انهما سيدا شباب اهل الجنة وحظهما في الاعمال المرضية والعلوم الزكية فوق كل ذي حظ – واما علي بن الحسين عليهم السلام فالناس على اختلاف مذاهبهم مجتمعون على فضله ولا يشك احد في تقديمه وامامته وكان اهل الحجاز يقولون لم نرَ ثلاثه في دهر يرجعون الى اب قريب كلهم يسمى علياً وكلهم يصلح للخلافة لتكامل خصال الخير فيهم يعنون علي بن الحسين ابن علي وعلي بن عبدالله بن جعفر الطيار وعلي بن عبدالله بن العباس

وولد كل واحد منهم يسمى محمد — واما محمد الباقر فهو مثل ابيه لتكامل خصال الخير فيه في الفضل والشرف والعلم وما سمي بالباقر الا لكونه كان بقرة العلم عليه السلام واما النجدة والشجاعة فقد علم اصحاب الاخبار وحمال الاثار انهم لم يسمعوا بمثل نجدة علي بن ابيطالب وحمزة وجعفر الطيار رضي الله عنهم وليس في الارض قوم اثبت جناناً في الحرب ولا اكثر قتيلاً تحت السيوف من بني هاشم — قال علي كرم الله وجهه حين سئل عن بني هاشم و بني امية نحن (انجد وامجد واجود) وهم (انكر وامكر واغدر) وقال ايضاً نحن اطعم للطعام واضرب للهام وقال ايضاً والذي نفس علي بن ابيطالب بيده لالف ضربة بالسيف لاهون من ميتة على الفراش في غير طاعة الله — وجملة اخرى مما لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه خاصة الاب ابو طالب الجد عبد المطلب ابو الجد هاشم والاخ جعفر الطار ذو الجناحين وعقيل الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عقيل اني احبك حبين حباً لقرابتك وحباً لحب عمي ابيطالب اياك والاخت ام هاني التي خرج النبي صلى الله عليه واله وسلم من بيتها الى المسجد الاقصى الى السموات العلى الى سدرة المنتهى الى قاب قوسين او ادنى والعم حمزة اسد الله وسيد الشهداء والعباس ساقي الحجاج والمتكلم ليلة العقبة للرجال من اهل المدينة من طرف النبي صلى الله عليه وسلم والموءمن به حال تكلمه ليلة العقبة والعمة صفية وعاتكه اسلمتا وهاجرتا الى المدينة وابن العم رسول الله صلى الله عليه وسلم والزوجة فاطمة الزهراء سيدة النساء وام الزوجة خديجة الكبراء سيدة النساء والولد

الحسن والحسين رضوان الله عليهم وهو هاشمي ولد من الهاشميين — والاعمال التي يستحق بها الخير الكثير والثواب الكبير اربعة (السبق في الاسلام) و (الجهاد في الدين) و (دفع الاعداء) عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الدين و (العلم الكثير والفقه في احكام الله) و (اسرار القرآن والزهد في الدنيا) وهي (مجتمعة) فيه عليه السلام و (متفرقة) في غيره — وقال علي ان اولى الناس بالانبياء هم (اعلمهم) بما جاءوا واما جوده عليه السلام فليس جواد الاجوده يكاد ان يبصر بخلاً اذا ذكر جوده — ومما يضم الى جملة القول في فضل على كرم الله وجهه انه اطاع الله ورسوله قبل الاصحاب ومعهم و بعدهم وامتحن بما لم يمتحن به ذو عزم وابتلي بما لم يبتل به ذو صبر وبلغ به اشرف المنازل وارفع الدرجات في جوار رب العزة — واما جملة القول في (ولد) على رضي الله عنهم

« فهم معظمون مكرمون عند الله والناس بدون اختيارهم والمؤمنون »
« بتعظيمهم وتكريمهم واثقون وموقنون فلهم سر كريم و كمال جسيم وسيم »
« عجيب وعرق طيب وفضل مبين ووقار متين وعرق تام وغصن باق »
« واصل ثابت وفرع نابت فلهذا لم يكتفوا ولم يقنعوا بذلك التعظيم »
« والتكريم واشتغلوا بالتكاليف الشداد والمحن الغلاظ والعبارات الشاقة »
«والمجاهدات التامة فقد علم الناس كيف كان كلام على عليه السلام قاعداً»
« وقائمًا وفي الجماعات ومنفردا في الشرائع والاحكام والحلال والحرام »
« واخبار الاكوان وتأويلات القرآن وانباء الحوادث بما كان وما يكون »
« بالتعلم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم او بالكشف الجلي او بالجفر »

« والميراث او بالرهب اللدني وكيف كان عبدالله بن العباس الذي يقال له الحبر »
« والبحر وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول غص يا غواص ويقول »
« لعلي بن ابيطالب (لولا علي لهلك عمر) ويقول لعلي بخ بخ لك ياعلي »
« ويقول (ابشر يا علي فقد صرت ولي كل موءمن وموءمنة) وابن »
« مسعود وغيره يقول نعم ترجمان القرآن ابن عباس ولم يكن لجماعتهم الا »
« لسان زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم وقرعت البلغاء به »
« وعلت به على جميع الخطباء وكذلك قالوا ان بني هاشم اجواد وامجاد »
« وانجاد وذو السنة حداد »

ولقد القيت اليك جملة من ذكر آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليستدل بالقليل على الكثير وبالقطرة على الغدير وبالبعض على الكل ومتى عرفت (منازلهم ومنازل طاعاتهم ومراتب اعمالهم ومقدار افعالهم ومكارم اخلاقهم ومحاسن اعراقهم وجمائل انعامهم وجلائل احسانهم وشدة محنهم وكثرة هممهم في السعادات الابدية والبركات السرمدية) عرفت حقهم وحق قرابتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وادنى ما يجب علينا وعليكم الاحتجاج لفضائلهم والرد على من اضاف اليهم ما لا يليق بهم وقد تقدم من قولنا فيهم متفرقاً ومجملاً لا يسعني استقصاء جميع فضلهم في هذا الكتاب

•

القسم الرابع

﴿ الفصل الاول ﴾

« في ذكر الآيات التي انزلت على علي و (اهل بيته) وكونه عليه السلام نزلت فيه ثلاثمائة آية وكون ربع القرن انزل في ذكر اهل البيت رضي الله عنهم اجمعين»

قال الله تعالى (سلام على آل ياسين) اهل البيت — وقال تعال (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) وقال تعالى (قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربي) حيث قال (ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) — وقوله تعالى (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وهم الائمة اهل البيت (لا الامة كلها كما قال بعض العلماء) — وقوله تعالى (وانذر عشيرتك الاقربين) وفي قراءة ابي بن كعب قوله « ورهطك المخلصين » وهي ثابتة في مصحف عبدالله بن مسعود — وقوله تعالى (فمن حاجك فيه بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) وانفسنا نفس علي كما استدل من حديث « لتنتهين بنو وليعة اولابعثن اليكم رجل كنفسي) وهذه

خصوصية لا يلحقهم فيه بشر — وقوله تعالى (وآت ذا القربي حقه) خصوصية لهم — وقوله تعالى (انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربي) فقرن سهم ذي القربي بسهمه وبسهم رسوله وهذا فضل مخصوص للآل دون الامة ـ وقوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ـ وقوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) فجعل طاعتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته وكذلك ولايتهم مع ولاية الرسول مقرونة بولايته كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمه في الغنيمة والفيء فلما جاءت قصة الصدقة نزه نفسه ورسوله ونزه اهل البيت ورسوله فقال « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليه والمؤلف » الى آخر الآية ـ وقوله تعالى « فاسألوا اهل (الذكر) ان كنتم لا تعلمون » لان (الذكر) رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اهله ـ وقوله تعالى « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم » الآية وفي هذا بيان « انا من آله » ولستم من آله ولو كنتم آله لحرم عليكم بناتكم ان يتزوجها ولو كان حياً كما حرم عليه بناتي لانها ذريته ـ وقوله تعالى « وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها » فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء الى باب علي وفاطمة عليهم السلام بعد نزول هذه الآية تسعة اشهر في كل وقت صلوة فيقول (يرحمكم الله) فقال علي الحمد لله الذي « خصصنا بهذه الكرامة العظمى » وقال المأمون والعلماء « جزاكم الله انتم اهل البيت عن

هذه الامة خيراً فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا الا عندكم» ـ وقوله تعالى « ولسوف يعطيك ربك فترضى » اي ان اهل بيته اهل الجنة ـ وقوله تعالى « والسابقون السابقون اولئك المقربون » في سبق ايمان (علي) وقوله تعالى « ثم اورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا » وهم اهل البيت وقوله تعالى « واتوا البيوت من ابوابها » اي « العلوم » من ابوابها وقال النبي صلى الله عليه وسلم « انا مدينة العلم وعلي بابها » ـ وقوله تعالى « افمن كان على بينة ويتلوه شاهد منه » فرسول الله صلى الله عليه وسلم على بينة من ربه و « علي » شاهد منه وقوله تعالى « وكل شيء احصيناه في امام مبين » ـ وقوله تعالى « لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان » لقوله عز وجل « ان هذا الفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى » (الكتاب) الاسم الاكبر وفيه كتاب آدم وشيث وادريس ونوح وابرهيم وشعيب وموسى عليهم السلام « والميزان » الاحكام والشرائع « المراد » الوصية في لم تزل عالم بعد عالم حتى رفعوها الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما استكملت ايام نبوته امره الله جل شانه اجعل الاسم الاكبر وميزان العلم وآثار علم النبوة عند علي فاني لم اترك الارض الا وفيها عالم تعرف به طاعتي وتعرف به ولايتي ويكون حجة لمن يولد بين قبض النبي الى خروج النبي الآخر « فاوصى اليه بالف كلمة والف باب يفتح كل كلمة الف باب

وقوله تعالى « واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا » سؤاله صلى

الله عليه وسلم ليلة المعراج في السماء الرابعة من الرسل « معاشر الرسل فبماذا بعثكم ربى قبلي » فقالوا « عن نبوتك وولاية علي » ـ وقوله تعالى « القيا في جهنم كل كفار عنيد » اي كفار بنبوة « محمد » عنيد بولاية علي ـ وقوله تعالى « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله » لكون علي اثر على حياته النبي ليلة الغار ونام في فراشه يقيه بمهجته ـ وقوله تعالى (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرًا وعلانية) كونه عليه السلام كان منه اربعة دراهم فانفق بالليل واحدًا وبالنهار واحدًا وفي السر واحدًا وفي العلانية واحدًا ـ وقوله تعالى (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله) انزلت حينما افتخر طلحة بن شيبه وعباس بن عبد المطلب وعلي بن ابيطالب فقال طلحة معي مفتاح البيت وقال العباس انا صاحب السقاية وقال علي لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فميزه المولى جل شأنه ـ وقوله تعالى (وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) وقوله تعالى (يوفون بالنذر ويخافون يومًا كان شره مستطيرًا) يوم مرض الحسنين ونذرهم جميعاً بصوم ثلاثة ايام وقوله تعالى (ويطعمون الطعام على على حبه مسكينًا ويتيماً واسيرًا) لاطعامه عليه السلام بما عنده ثلاثة ايام على مسكين ويتيم واسير ويبيت مع فاطمة وولديه والجارية فضة الثلاثة ايام بدون طعام ـ وقوله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال) بعلي يوم الخندق وقوله تعالى (هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين) دليل لقول النبي صلي الله عليه وسلم ضربة علي يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين) وهو

فاتح خيبر وغيرها ـ وقوله تعالى (افمن وعدنا وعداً حسناً فهو لاقيه) نزلت في (علي وحمزه) انظر الحديث ـ وقوله تعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه (حمزة وجعفر وعبيدة) ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) لما عاهدوا الاربعة حمزة وجعفر وعبيدة وعلي على امر وفوا به للهورسوله ثم تقدموا الثلاثة حمزة وجعفر وعبيدة وتخلف بعدهم (علي) ـ وقوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب لقول النبي صلى الله عليه وسلم طوبى شجرة اصلها في داري في الجنة وفرعها في دار علي في الجنة ـ وقوله تعالى (فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه) الاية لسوءال ادم من ربه (بحق محمدوعلي وفاطمة والحسن والحسين) فتاب عليه ـ وقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون) لقوله صلى الله عليه وسلم حبنا حسنة و بغضنا سيئة ـ وقوله تعالى (فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) اي بعلي وقوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة قال علي ما عمل بهذه الاية غيري وبي خفف الله تعالى عن هذه الامة امرها بعد قوله تعالى أاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات — وقوله تعالى (فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) قيل لما رأى المخالفون المحاربون انه عند الله زلفى سيئت وجوه الذين كفروا اي نعمة الله التي هي الامامةوقوله تعالى (وعلى الاعراف رجال يعرفون بسيماهم) وهم علي وذريته اهل البيت وقوله تعالى (قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم ومن عنده علم الكتاب) وهو

علي لكونه صلى الله عليه وسلم مدينة العلم وعلي بابها وقوله تعالى (والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم) وقوله تعالى (ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون) اشارة للفرقة الناجية من الثلاث وسبعين فرقة وهذه الفرقة هي الموالية لعلي واولاده عليهم السلام- وقوله تعالى (واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحاً ثم اهتدى) اهتدى لولاية علي واولاده الائمه من بعده عليهم السلام وقوله تعالى (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقي لا انفصام لها) لانه عليه السلام اول من اخلص لله وهو (محسن) اي مؤمن مطيع (فقد استمسك بالعروة الوثقى) هي قوله لا اله الاّ الله التي (قتل عليها) - وقوله تعالى (وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) اي (الامامة) في عقب (علي ثم الحسين الى يوم القيامة) وقوله تعالى (يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره) وهي (الامامة) لقوله تعالى «فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا» الآية والنور «الامامة» وقوله تعالى «ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين» كقوله تعالى «مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان» فسروهما «علي وفاطمة» بحران عميقان لا يبغي احدهما على صاحبه و «بينهما برزخ» هو رسول الله صلى الله عليه وسلم «يخرج منهما اللوءلوء والمرجان» هما «الحسن والحسين» - وقوله تعالى «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا» اقتراف الحسنة «المودة لاهل القربي» - وقوله تعالى «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» علي حبل الله المتين لقوله تعالى «فأسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون» وقوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله

«كونوا مع الصادقين» الصادقون محمد صلى الله عليه وسلم واهل بيته ـ وقوله تعالى «وآت ذا القربى حقه» اي اهل البيت ذو القرابة التي امر الله ان يوتى حقها كما سبق وقوله تعالى «يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك» انزلت في حجة الوداع «بغدير خم» ليظهر «ولاية علي واولاده» والتمسك بهم كما ورد في الحديث «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والي» الى اخر الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم «اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و «عترتي» اهل بيتي» وقوله تعالى «وتعيها اذن واعية» ذكرها اكثر المفسرين انه علي لقوله «لو كسرت لي وسادة ثم جلست عليها لقضيت بين اهل التوراة بتوراتهم) لآخر قوله وما من آية نزلت في بر او سهل او جبل (الا وانا اعلم فيمن نزلت وفي اي شيء نزلت) وقوله تعالى «ام يحسدون الناس على ما اتاهم من فضله» فسرها «ابن المغازلي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم و «علي» رضي الله عنه واخرجه عن جابر الجعفي ايضاً — اخرج موفق بن احمد عن مجاهد وعكرمة وهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما انزل الله في القرآن آية» يقول فيها «يا ايها الذين آمنوا» الا و «علي» رئيسها واميرها ـ وقال ايضاً رواه جماعة من الثقاة وهم الاعمش والليث وابن ابي ليلى وغيرهم عن مجاهد وعكرمة وعطاء وهم جميعاً عن ابن عباس رضي الله عنهم ـ واخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن الاعمش عن اصحاب ابن عباس رضي الله عنه قال ما انزل الله «يا ايها الذين آمنوا الا و «علي» اميرها وشريفها ولقد عاتب الله «اصحاب» محمد

صلى الله عليه وسلم في غير مكان وما ذكر « عليا » الا بخير — ايضاً اخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « نزلت في علي اكثر من ثلاثمائة اية في مدحه » — وفي « غرر الحكم » ان للا اله الا الله شروطاً « اني وذريتي من شروطها » — وفي « المناقب عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال نزل القرآن على « اربعة » ارباع « ربع فينا » و « ربع في عدونا » و « ربع سنن وامثال » و « ربع فرايض واحكام » ولنا كرائم القران وذكره ابي الجارود وابي بصير وخيثمة هم جميعاً عن الباقر عليه السلام قال الحديث بلفظه — وفي ديوان « الشريف الرضي » رضي الله عنه قال

انا الدين لا شك للمؤمنين بايجاب وحي واياتها

وقوله تعالى « سئل سائل بعذاب واقع » روى الامام الثعلبي في « تفسيره » ان سفيان بن عينيه سأل عن هذه الاية فيمن نزلت فقال حدثني ابي عن جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيد علي وقال « من كنت مولاه فعلي مولاه » فشاع ذلك وطار في البلاد فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فاتي الرسول صلى الله عليه وسلم على ناقة له فنزل بالابطح عن ناقته واناخها فقال يا محمد امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه منك وامرتنا ان نصلي خمساً وبالزكوة والصوم والحج فقبلناها ثم لم ترض بهذا حتى رفعت ضلعي ابن عمك تفضله علينا وقلت « من كنت مولاه فعلي مولاه » فهذا شيء منك ام من الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو ان هذا من الله عز وجل فولي الحارث

وهو يريد ان يركب ناقته ويقول « اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فامطر علينا بحجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم » فما وصل الى راحلته حتى رماه عز وجل بحجر من السماء فسقط على راسه وخرج من دبره فقتله فنزلت هذه الاية

القسم الخامس

(مناقب الاثني عشر امام)

الفصل الاول

في بيان ما ورد من فضائل الائمة الطاهرين (اهل البيت) من الحسين بن علي بن ابيطالب عليهم السلام ونسخة من تاريخ حياتهم ووفاتهم امام بعد امام

قد عرفنا فضل علي وولديه الحسن والحسين عليهم السلام لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرامتهم وعلو درجاتهم ومنزلتهم عند الله ورسوله وكونهم ائمة الهدى وحبل الله المتين وانهم اعلم الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم واتقاهم واحلمهم وازهدهم ولكونهم خصوا بصفات هي فوق صفات الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما علمنا من الاحاديث الواردة فيما سبق وفيما لم نورده لضيق المقام وهو معلوم (فوجب) علينا الانتماء اليهم والتمسك بهم والاخذ عنهم والعمل بما يرضيهم وفي القرب منهم (الجنة) وفي البعد عنهم (النار)

(الامام علي زين العابدين بن الحسين عليه السلام)

ثم ذكرنا شمة من مناقب (علي زين العابدين بن الحسين) الامام الرابع وهو الذي خلف اباه علماً وزهداً وعبادة فكان اذا توضأ للصلاة

اصفر لونه وقيل له ما ذلك فقال الا تدرون بين يدي من اقف — وحكي انه يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة — وحكي عن الزهري ان عبد الملك بن مروان امر بحمله مقيدا من المدينة باثقلة من حديد فدخل عليه الزهري يوادعه فبكى وقال وددت اني كنت مقيدا من جانبك فقال تظن ان ذلك يكربني ولو شئت لاخلص ولكن (ليذكرني عذاب الله تعالى) ثم اخرج رجليه من القيد ويديه من الغل ثم ادخلهما ثانيا ثم قال لا اجاوز معهم من المدينة الا يومين فلما سار معهم فما مضى يومان الا فقدوه حين طلوع الفجر وهم يرصدونه فلم يجدوه — قال الزهري فقدمت على عبد الملك فسألني عنه فاخبرته فقال قد جائني يوم فقده عن الحفظة فدخل علي فقال لي ما انا وانت فقلت اقم عندي قال لا احب ثم خرج فوالله لقد امتلا قلبي منه خيفة — ومن ثم كتب عبد الملك الى الحجاج ان يجتنب دماء بنى عبد المطلب وامره بكتم ذلك فكتب (الامام) زين العابدين الى عبد الملك انك كتبت الى الحجاج يوم كذا سرا في حقنا بنى عبد المطلب بكذا وكذا فلما قراه وجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه فعلم انه (كشف له)

واخرج ابو نعيم الحافظ في (حلية الاولياء) والحافظ السلفي والطبراني في (الكبير) وغير واحد من اهل السير والتاريخ — انه لما حجَّ هشام بن عبد الملك في حياة ابيه ولم يمكن له ان يصل الى الحجر الاسود من الازدحام فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس عليه ينظر الى الناس وحوله جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل الامام زين العابدين فلما اتى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلمه فقال اهل الشام لهشام من هذا

قال لا اعرف (مخافة) ان يرغب الناس الى الامام فقال الفرزدق انا اعرفه فانشد

هذا الذي تعرف البطحاء وطئته — والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم — هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها — الى مكارم هذا انتهى الكرم
ينمي الى ذروة العز التي قصرت — عن نيلها عرب الاسلام والعجم
هذا ابن فاطمةٍ ان كنت جاهله — بجده انبياء الله قد ختموا
من معشر حبهم (دين) وبغضهم — (كفر) وقربهم منجى ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم — ولا يدانيهم قوم وان كرموا
تبين نور الهدى من نور طلعته — كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة عن رسول الله ينعته — طابت عناصره والخلق والشيم
يكاد يمسكه عرفان راحته — ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
ان عد اهل التقي كانوا ائمتهم — او قيل من خير الارض قيل هم
الله فضله قدماً وشرفه — جرى بذاك له في لوحة القلم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهموا — في كل بدء ومختوم به الكلم
من يعرف الله يعرف ولاية ذا . — والدين من بيت هذا ناله الامم
اي القبائل ليست في رقابهم — ولاية هذا اوله نعم

فلما سمع هشام غضب وحبس الفرزدق فانفذ اليه الامام عليه السلام باثنى عشر الف درهم وقال لو كان عندنا اكثر لاعطيناك اكثر من هذا فقال مدحته لله لا للعطاء فقال الامام « انا اهل البيت اذا

وهبنا شيئاً لا نستعيده » فقبلها الفرزدق ـ

وكان الامام رضي الله عنه عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى انه سبه رجل فتغافل عنه فقال له (اياك اعني) فقال الامام (وعنك اعرض) اشار الى آية « خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين) ـ

توفي عليه السلام وعمره سبع وخمسون منها سنتان مع جده ثم عشر مع عمه الحسن ثم احدى عشر مع ابيه الحسين رضي الله عنهم اجمعين وارضاهم وقيل سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع عند عمه الحسن خلف احد عشر ذكر واربع اناث ارشدهم وارثه

﴿ الامام محمد الباقر بن زين العابدين ابن الحسين عليهم السلام ﴾

(ابو جعفر محمد الباقر) وهو الامام الخامس سمي بذلك من بقر الارض اي (شقها) واظهر (مخبآتها ومكامنها) فلذلك هو اظهر من مكنونات كنوز المعارف وحقايق الاحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى الا على (منطمس البصيرة) او « فاسد الطوية والسريرة » ومن ثم قيل فيه هو باقر العلوم وجامعه وشاهر علمه ورافعه بصفاء قلبه وزكاء نفسه وطهر نسبه وشرف خلقه وصرف عمره واوقاته بطاعة الله تعالى ـ وله من الاسرار في مقامات العارفين ما تكل عنه السنة الواصفين ـ وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها الصحف والاوراق ـ ثم توفي سنة ماية وسبع عشرة عن ثمان وخمسون سنة « مسموماً » كابيه وهو علوى من ابيه وامه ودفن ايضاً بالبقيع بجنب ابيه وخلف ستة

اولاد افضلهم

﴿ الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين ﴾ « بن الحسين عليهم السلام »

« جعفر الصادق » عليه السلام وهو الامام السادس فكان خليفته ووصيه و بلغ الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الاكابر كمالك وابن جريج ويحيى بن سعيد وسفيان بن عيينه الثوري وابو حنيفة وشعبة وايوب السجستاني ـ وذكر المسعودي شيئاً كثيراً من مناقبه وكرامته ما لا تحتملها هذه العجالة قال ـ قتل بعض الطغاة مولى جعفر الصادق فلم يزل ليلة يصلي ثم دعا على القاتل عند السحر فسمع الاصوات بموته ـ ومن مكاشفاته ان محمد الملقب بالنفس الزكية ابن عبدالله المحض في اواخر دولة بني امية اراد بنو هاشم مبايعة محمد واخيه وارسل الى جعفر ليبايعهما فامتنع فاتهم انه يحسدها فقال « يا بن عم لا اكتم نصيحة للسلمين فكيف اكتم نصيحتكم والله ليست الخلافة لي ولا لهما انها لصاحب القباء الاصفر وليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم » وكان المنصور العباس حاضراً وعليه قباء اصفر « فكان ماقال جعفر الصادق عليه السلام» وطابق قول الامام جعفر في قوله هذا قول والده الباقر عليهما السلام فانه ايضاً اخبر (ان المنصور يملك الارض مشرقها ومغربها وتطول مدته) فقال المنصور للباقر املكنا قبل منككم قال نعم قال ايملك احد من ولدي قال نعم قال فمدة بني امية اطول ام مدتنا قال مدتكم و (ليلعبن بهذا الملك

صبيانكم كما يلعب بالكرة) فلما افضت الخلافة للمنصور تعجب من قول الباقر عليه السلام ــ واخرج (الطبري) من طريق ابن وهب قال سمعت الليث بن سعد يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر في المسجد الحرام صعدت ابا قبيس فاذا رجل جالس يدعو ويقول (يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا قيوم حتى انقطع نفسه فقال الهي اني اشتهي العنب فاطعمنيه اللهم ان ردائي خلقا فاكسني) قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت (سلة مملوة عنباً) وليس على الارض يومئذ عنب واذا (بردتان موضوعتان فيها لم ار مثلهما في الدنيا) فاراد ان ياكل فقلت انا شريكك لاني قلت (امين) عند دعائك فقال تقدم فاكلت منه عنباً لم آكل مثله قط وما كان له عجم فشبعنا (ولم تنقص ما في السلة) ثم اخذ احد البردين ودفع اليَّ الآخر فقلت انا غني عنه فاتزر باحدهما وارتدي بالآخر ثم اخذ برديه الخليقين فنزل من ابي قبيس فلقيه رجل في الطريق فقال اكسني يا ابن رسول الله مما اتاك الله فانني عريان فدفعهما اليه فقلت له من هذا قال (جعفر الصادق) فطلبته بعد ذلك لاسمع منه شيئاً فلم اقدر ــ توفي في سنة اربع وثمانين ومائة (مسموماً) ايضاً كابيه وعمره ثمان وستون سنة ودفن بالبقيع بالقبة المذكورة فيا لها من قبة مباركة وولده الذكور ستة والاناث واحد ارشدهم

﴿ الامام موسي الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ﴾
(بن زين العابدين بن الحسين عليهم السلام)

(موسى الكاظم) وهو الامام السابع ووارثه علماً ومعرفة وكمالاً وفضلاً لكثرة تجاوزه وحلمه وكان عند اهل العراق معروفاً بباب (قضاء الحوائج) وكان اعبد اهل زمانه واعلمهم واكرمهم — سئله (الرشيد) كيف تقولون انتم (انا ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم ذرية علي) (فتلي ومن ذريته داود وسليمان) الى ان قال (وعيسى) وليس له اب و (تلي ايضاً (فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا) الآية ولم يدع صلى الله عليه وسلم عند مباهلة النصارى غير (علي وفاطمة والحسن والحسين) فكان (الحسن والحسين هما الابناء) رضي الله عنهم اجمعين — ومن كراماته ما حكاه (ابن الجوزي) و (الرامهريري) وغيرها عن شقيق البلخي انه خرج حاجاً سنة تسع واربعين ومائة فرأى الامام الكاظم بالقادسية منفرداً عن الناس فقال في نفسه هذا فتى من الصوفية (يريد ان يرى الناس زهده) لامضين اليه ولاوبخنه فمضى اليه فقال يا شقيق ان الله تعالى قال اجتنبوا كثيراً من الظن) الآية فاراد ان يجعل ظنه في حل (فغاب عن عينيه) فما رآه الا بالوقاصية ليصلي واعضائه تضطرب ودموعه تتحادر فجاء اليه ليعتذر فخفف في صلوته فتلي (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) فلما نزلوا زبالة رآه على بئر سقط فيها دلوه فدعا (فارتفع له الماء حتى اخذها) فتوضأ وصلي اربع ركعات

ثم مال الى كثيب كرمل فطرح منه شيئاً في المشربة فشرب وقلت له اطعمني من فضل ما رزقك الله فقال يا شقيق (لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنه فاحسن ظنك بربك) فناولني المشربة فشربت منها (فاذا سويق وسكر) ما شربت والله الذّ منه ولا اطيب ريحا منه فشبعت ورويت واقمت اياماً لا اشتهي شراباً ولا طعاماً — ثم لم اره الا بمكة وهو بغلمان وغاشية وامور على خلاف ما كان عليه في الطريق — وقيل ان الهادي حبسه اولاً ثم اطلق لانه رآى علياً عليه السلام في المنام يقول له (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا الارحام) فانتبه فاطلقه ليلاً — ولما قال له الرشيد حين رآه جالساً عند الكعبة (انت الذي يبايعك الناس سراً) فقال (انا امام القلوب وانت امام الجسوم) ولما اجتمعا امام وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرشيد السلام عليك (يا ابن العم) وقال الكاظم عليه السلام السلام (عليك يا ابت) فحسده الرشيد وحمله معه الى بغداد وحبسه مقيداً فلم يخرج من حبسه الا ميتاً (من السم) ودفن بالجانب الغربي من بغداد — وكان اولاده الذكور سبعة وثلاثون منهم

﴿ الامام علي الرضا بن موسى الكاظم ﴾
« بن بن بن الحسين عليهم السلام »

علي الرضا الامام الثامن وهو اشهرهم ذكراً واجلهم قدراً — ومن ثم احله المامون محل مهجته وانكحه ابنته واشركه في مملكته

وفوض اليه امر خلافته فانه كتب بيده كتاباً سنة احدى ومائتين بان علي الرضا ولي عهده واشهد عليه جمعاً كثيرًا لكنه توفي واخبر قبل موته (انه ياكل عنباً مسموماً فيموت) وان المامون يريد دفنه خلف الرشيد ولم يستطع فكان ما اخبره الرضا عليه السلام ـ انه قال لرجل « ارض بما يريد الله واستعد لما لا بد منه » فمات الرجل بعد ثلاثة ايام ـ وروى الحاكم ايضاً عن محمد بن عيشى عن ابي حبيب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في المنزل الذي ينزل فيه ببلدنا الحجاج الثقفي فسلمت عايه فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صيحاني فناولني منه ثماني عشرة فتأولت ان اعيش بعدتها فلما كان بعد عشرين يوماً قدم ابو الحسن علي الرضا من المدينة ونزل في ذلك المنزل فرأيته جالساً في الموضع الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم جالساً فيه وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني فسلمت عليه فناولني قبضة من ذلك التمر فاذا هي ثماني عشرة فقلت يا ابن رسول الله زدني قال «لو زادك جدي لزدتك» وفي تاريخ نيشابور انه استقام بها اياماً ثم خرج يريد بلدة مرو شاهجهان وعليه مظلة لا يرى من ورائها عرض له الحافظان ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى فتضرعا اليه ان يريهم وجهه الشريف المكرم المبارك ويروي لهم (حديثاً) عن آبائه فاستوقف البغلة وامر غلمانه بكشف المظلة فاقر عيون تلك الخلائق (بروية طلعته المباركة) فكانت له ذرابتان

مدليتان على عاتقه والناس بين « صارخ » و « باك » و « متمرغ في التراب » و « مقبل لحافر بغلته » فصاحت العلماء معشر الناس انصتوا فقال عليه السلام حدثني ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه زين العابدين عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابيطالب رضي الله عنهم اجمعين رضاءً واسعاً وارضاهم قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال حدثني جبرائيل قال سمعت رب العزة يقول « لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل امن من عذابي » ثم ارخى الستر وسار فعد « الذين كانوا يكتبون هذا الحديث » فزادوا على عشرين الفاً ـ ورواه ابن الصلت عبد السلام بن صالح بن سليمان الهروي قال كنت مع علي الرضا حين قام من نيشابور وهو راكب بغلة شهباء فإذا احمد بن الحرب ويحيى بن يحيى واسحق بن راهوبه وعدة من اهل العلم قد تعلقوا بلجام بغلته فقالو بحق « ابائك الطاهرين » حدثنا « بحديث » سمعته عن « ابيك عن آبائه » عن « رسول الله » صلى الله عليه وسلم ثم ساق « الحديث » بلفظه ـ وزادوا في رواية فلما مرت الراحلة نادانا « بشروطها وانا من شروطها » قيل من شروطها « الاقرار بانه امام المسلمين مفترض الطاعة » ـ ويشهد هذه الرواية ويقويها قول علي كرم الله وجهه في كتاب « غرر الحكم » ان للالا اله الا الله شروطاً « واني وذريتي من شروطها » ـ توفي « مسموم » من المأمون » وعمره خمس وخمسون سنة واولاده الذكور خمسة والنساء واحدة ارشدهم

« الامام محمد تقي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن »
« محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين عليهم السلام »

اجلهم واكملهم « محمد تقي الجواد » وهو الامـام « التاسع » ـ ومما اتفق انه كان مع الصبيان في ازقة اذ مر المأمون ففر الغلمان ووقف محمد التقي وسنه تسع سنين فقال المأمون يا غلام مـا منعك من الانصراف فقال « لم يكن بالطريق ضيق وليس لي جرم وظني بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له » فاعجبه كلامه وحسن صورته ثم سار وكان معه بزاة للصيد فلما بعد عن العمارة ارسل بازه على دراجة فغاب الباز عنه ثم عاد من الجو وفي منقاره « سمكة » صغيرة فيها اثر الحياة فتعجب ورجع فرأى الصبيان على حالهم ففروا « الا محمد التقي » فقال المأمون ما في يدي فقال « ان الله عز وجل خلق بقدرته في الجو بحراً وخلق فيه سمكاً صغاراً تصيدها بزاة الملوك « فيمتحن » بها سلالة اهل بيت المصطفى » صلى الله عليه وآله وسلم فقال له انت ابن علي الرضا حقاً وبالغ في اكرامه وعزم على تزويجه بابنته ام الفضل « فمنعه العباسيون خوفاً من ان يجعله ولي عهده » كما جعل اباه ولي عهده فارسل العباسيون اليه « يحيى بن اكثم ووعدوه بشي كثير ان غلب عليه في المباحثة في العلم » فسئله يحيى مسائل فاجابه عنها « باحسن جواب » فقال المأمون يا محمد التقي سل يحيى ولو « مسئلة واحدة » فقال الامام « ما تقول في رجل نظر الى امرأة اول النهار حراماً ثم حلت له عند

ارتفاع الشمس ثم حرمت عند الظهر ثم حلت عند العصر ثم حرمت عليه عند المغرب ثم حلت له عند العشاء ثم حرمت عليه نصف الليل ثم حلت له عند الفجر » فقال « يحيى لا ادري » فقال له الامام « هي امة نظر اليها اجنبي بشهوة وهذا النظر حرام ثم اشتراها في ارتفاع الشمس كانت حلالاً فاعتقها في الظهر كانت له حراماً وتزوجها عند العصر كانت له حلالاً ثم ظاهر منها عند المغرب كانت له حراماً ثم ادى كفارة الظهار عند العشاء كانت له حلالاً ثم طلقها رجعياً نصف الليل فكانت له حراماً ثم راجعها عند الفجر كانت له حلالاً » فعند ذلك قال المأمون للعباسيين قد عرفتم فضله بعد ما كنتم تنكرونه ثم زوجه ابنته ثم توجه بها الى المدينة ثم ارسلت ام الفضل الى ابيها المامون تشتكي له انه يسري جارية عليها فارسل اليها ابوها انا لم نزوجك له لتحرم عليه ما كان حلالاً له فلا تعودي لمثله ثم قدم البغداد بطلب من المعتصم لليلتين بقيتا من محرم سنة عشرين ومايتين وتوفي في آخر القعدة في هذه السنة « مسموماً كابيه ايضاً » وله ولدان ذكران وبنتان ارشدهم واعلمهم

« الامام علي النقي بن محمد التقي بن علي الرضا بن موسى الكاظم »
« بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين »
« بن الحسين بن علي عليهم السلام »

علي النقي او الزكي او الهادي (الامام العاشر) وهو وارث ابيه علماً

وكمالاً وسخاءً — جاءَ اعرابي من حوالي الكوفة وقال اليَّ من المتمسكين بولائك وولاء اجدادك فعليَّ دين لم اقصد بقضائه سواك فقال قف هنا ثم ارسل المتوكل اليه ثلاثين الفاً فاعطاها كلها للاعرابي فقال الاعرابي يا بن رسول الله ان عشرة آلاف تكفي لقضاء ديني فأبى ان يسترد منها شيئاً فانصرف الاعرابي وهو يقول « الله اعلم حيث يجعل رسالته » ونقل المسعودي ان المتوكل امر بثلاثة من السباع فجيءَ بها في صحن قصره ثم دعا الامام علي النقي فلما دخل اغلق باب القصر « فدارت السباع حوله وخضعت له وهو يمسحها بكمهِ » ثم صعد الى المتوكل وتحدث معه ساعة ثم نزل ففعلت معه السباع كفعلها الاول حتى خرج فاتبعه المتوكل بجائزة عظيمة — فقيل للمتوكل ان « ابن عمك يفعل بالسباع ما رأيت » فافعل بها ما « فعل ابن عمك » قال انتم تريدون (قتلي) ثم امرهم ان لا يفشو ذلك — توفي بسر من رأى في جماد الآخر سنة اربع وخمسين ومايتين ثم دفن بداره وكان عمره اربعون سنة وكان المتوكل طلبه من المدينة سنة ثلاث واربعين ومايتين فاقام بها الى آخر عمره وله اولاد ذكور اربعة والانثي واحد اجلهم

« الامام حسن العسكري بن علي النقي بن محمد التقي بن علي »
« الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد »
« الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي »
« بن ابيطالب عليهم السلام »

ابو محمد الحسن العسكري وهو « الامام الحادي عشر » ولد سنة اثنين وثلاثين ومايتين وهو وارث ابيه علي النقي علماً وكمالاً وسخاءً — ولما حبسه الخليفة المعتمد بن المتوكل قحط الناس فأمر الخليفة الناس بالخروج الى الاستسقاء ثلاثة ايام فلم يسقوا فخرج النصارى ومعهم راهب وكلما مد يده الى السماء غيمت وامطرت ثم في اليوم الثاني كذلك فشك بعض الناس وارتد بعضهم فشق ذلك على المعتمد فامر باحضار الحسن العسكري فلما حضر عنده قال له المعتمد « ادرك امة جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يهلكوا فقال الامام الحسن « ان النصارى ليخرجوا غداً وازيل الشك ان شاء الله عز وعلا » وكلم المعتمد في اطلاق اصحابه من السجن فاطلقهم له فلما خرج الراهب مع النصارى رفع يده الى السماء فغيمت وامطرت فامر الحسن بالقبض « على ما في يد الراهب » فقبض فاذا فيها « عظم آدمي » فاخذه من يده وقال استسق فرفع يده « فزال الغيم وظهرت الشمس » فتعجب الناس فقال المعتمد ما هذا يا ابا محمد فقال هذا « عظم نبي » قد ظفر به هذا الراهب « وما كشف عظم نبي تحت السماء الا هطلت بالمطر » فامتحنوا

ذلك العظم الشريف بمرآت فكان كما قال وزالت « الشبهة » عن الناس ورجع الامام الى داره وتوفي سنة ستين ومايتين ودفن عند ابيه وعمره ثمان وعشرون سنة و مات « بالسم » ايضاً — ولم يخلف غير ولده « ابي القاسم محمد المهدي « والحجة والقائم والمهدي وصاحب الزمان وخاتم الائمة الاثنى عشر »

هو ابي القاسم محمد المهدي (الامام الثاني عشر) ولد ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومايتين ـ توفي ابوه الحسن وهو ابن خمس سنين فاختفى الى الآن سلام الله عليه وهو (المهدي المنتظر) المعلوم عند خاصة اصحابه وثقات اهله ـ ويروى ان حكيمة بنت محمد الجواد كانت عمة ابي محمد الحسن العسكري تحبه وتدعو له وتتضرع الى الله تعالى ان ترى ولده فلما كانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومايتين دخلت حكيمة عند الحسن فقال لها يا عمة كوني الليلة عندنا لامر فاقامت فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس زوجة الحسن العسكري عليه السلام فقامت اليها حكيمة فوضعت المولود المبارك فلما رأته حكيمة اتت به الحسن وهو مختون فاخذه ومسح بيده على ظهره وعينيه وادخل لسانه في فيه واذن في اذنه اليمنى واقام في الاخرى ثم قال يا عمة اذهبي به الى امه فردته الى امه قالت حكيمة ثم جئت من بيتي الى الحسن رضي الله عنه فاذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور فاخذ حبه مجامع قلبي فقلت يا سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك فقال يا عمة « هذا المنتظر الذي بشرنا به » فخررت لله ساجدة شكراً ثم كنت

اتردد الى الحسن فلا ارى المولود فقلت يا مولاي ما فعل سيدنا « المنتظر » قال « استودعناه الله » الذي استودعته ام موسى عليه السلام ابنها وطول الله تبارك وتعالى عمره كما طول عمر الخضر والياس عليهما السلام وذكر الشيخ محيي الدين العربي قدس سره في ذكر « المهدي » عليه السلام قال فانه يكون معه « ثلثمائة وستون رجلاً » من رجال الله الكاملين « يبايعونه بين الركن والمقام » يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل في القضية يخرج على « فترة من الدين » ومن ابى قتل ومن نازعه خذل يظهر « من الدين ما هو الدين عليه في نفسه » ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحكم به « واعدائه الفقهاء » المقلدون يدخلون تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه « يبايعه العارفون » بالله تعالى من اهل « الحقائق » عن شهود وكشف بتعريف آلهي . وله رجال هم الوزراء يقيمون دعوته وينصرونه ويحملون اثقال المملكة وقال هذا البيت

هو السيد المهدي من ال احمد   هو الوابل الوسمي حين يجود
وهو خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان   ويسري عدله في الانس الجان

القسم السادس

« في الابيات التي وردت في مدايح اهل البيت »
« رضي الله عنهم اجمعين »

روى البيهقي عن المزني قال سمعت (الامام الشافعي) رضي الله عنه ينشد هذه الابيات

اذا فضلنا علياً فاننـــا روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلازلت ذا نصب ورفض كلاهما بحبيهمـا حتى اوسد في الرمل

وفي جواهر العقدين للشريف السيد (نور الدين علي) السمهودي المصري اعلم علماء مصر والحجاز ومصنف تاريخ المدينة المنورة على صاحبها آلاف التحية نقل البيهقي عن الربيع بن سليمان احد اصحاب الشافعي قال قيل للامام الشافعي رحمه الله ان (اناساً لا يصبرون على سماع منقبة او فضيلة لاهل البيت الطيبين) فاذا رأوا واحداً منا يذكرها يقولون هذا (رافضي) فانشأ الشافعي

اذا في مجلس ذكروا علياً وسبطيـه وفاطمة الزكيـة
فاجرى بعضهم ذكراً سواه فايقن انه سلقلقيـة

اذا ذكروا عليًا او بنيه   تشاغل بالروايات العليه
وقال تجاوزوا يا قوم هذا   فهذا من حديث (الرافضية)
برئت الى المهيمن من اناس   يرون الرفض حب الفاطمية
على آل الرسول صلوة ربي   ولعنته لتلك الجاهلية

وقال الحافظ جمال الدين الزرندي المدني عقيب نقله ذلك عن الشافعي قال ايضا قال الشافعي

قالوا ترفضت قلت كلا   ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك   خير امام وخير هاد
ان كان الرفض حب آل محمد   فانني ارفض العباد

ونقل الامام (فخر الدين) الرازي ان المزني قال قلت للشافعي انك توالي اهل البيت فلو عملت في هذا الباب ابياتًا فقال الشافعي

وما زال كتمانيك حتى كأنني   برد جواب السائلين لاعجم
واكتم ودي مع صفاء مودتي   لتسلم من قول الوشاة واسلم

قال الامام تاج الاسلام الخدابادي البخاري في (اربعينه) رويت هذه الابيات عن علي عليه السلام .

سبقتكم الى الاسلام طرًا   غلام ما بلغت اوان حلمي
محمد النبي اخي وصهري   وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحى ويمسى   يطير مع الملائك ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي   منوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا احمد ولداي منها فايكم له سهم كسهمي
واوجب لي (الولايه) عليكم رسول الله (يوم غدير خم)

وقال الامام زين العابدين رضى الله عنه

اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا

وروي ان جماعة كانوا عند الحسن بن علي الاطروش بن محمد البطحاني بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بمصر وكان عنده رجل من بني الزبير ينازعه ويقول له انتم معشر العلويين اذا وليتم تستحلون الاموال وتستعبدون الاحرار وتقولون الناس عبيد لنا فانشأ الحسن في ذلك المجلس

تقول اناس بانا نقول بأن الانام عبيد لنا
فلا والذي جعل المصطفى ابانا وفاطمة امنا
ووالد سبطي نبي الهدى وسبطا نبي الهدى نخرنا
فما صدقوا في مقالاتهم علينا ولكن رأوا فضلنا
فاعزوا بنا ليروا مثلنا فانى ولن يدركوا ما بلغنا
فان صدقوا كفيناهم وان كذبوا سفهاً قولنا
فبالله ندفع ما لا نطيق فما زال سبحانه حسبنا

وفي فرائد السمطين بسنده عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال انشد نعثل الاسرائيلي عند اسلامه على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الاله ذو العلى عليك يا خير البشر   انت النبي المصطفى والهاشمي المفتخر

بكم هدانا ربنا وفيك نرجو ما امر   ومعشر سميتهم ائمة اثنى عشر

حباهم رب العلى ثم اصطفاهم من كدر

قد فاز من والاهمو وخاب من عادى الزهر

آخرهم يسقى الظما وهو الامام المنتظر

وعترتك الاخيار لي والتابعين ما امر

من كان عنهم معرضا   فسوف تصلاه سقر

ولقد قال الامام محمد بن ادريس الشافعي ايضاً في شعره

لو فتشوا قلبي لالفوا به   سطران قد خطا بلا كاتب

العدل والتوحيد في جانب   وحب اهل البيت في جانب

وفي (الصواعق المحرقة) لابن حجر ما نقله عن الشافعي ايضاً

« يا راكبا نحو المحصب من منى   واهتف لساكن خيفها والناهض »

« سحراً اذا فاض الحجيج الى منى   فيضاً كمنحل الفرات الفائض »

« واخبرهم اني من النفر الذي   لولاء اهل البيت ليس بناقض »

« ان كان رفضا حب آل محمد   فليشهد الثقلان اني رافض »

﴿ وقال بعض الشافعية في القصيدة الدالية المشهورة الى ان قال ﴾

« وسائلي عن حب اهل البيت هل   اسر اعلاناً بهم ام اجحد »

« والله مخلوط بلحمي ودمي   حبهم فهم الهدى والرشد »

« حيدرة والحسنان بعده ثم علي وابنه محمد »
« وجعفر الصادق وابن جعفر موسى ويتلوه علي السند »
« اعني الرضا ثم ابنه محمد ثم علي وابنه المسدد »
« والحسن التالي ويتلو تلوه محمد بن الحسن الممجد »
« فانهم ائمتي وسادتي وان لحاني معشر وفندوا »
« ائمة اكرم بهم ائمة اسمائهم مسرودة تسطرد »
« هم حجج الله على عباده وهم اليه منهج ومقصد »
« هم النهار صوم لربهم وفي الدياجي ركع وسجد »
« قوم لهم مكة والابطح وال حيف وجمع والبقيع الفرقد »
« قوم منى والمشعران لهم والمروتان لهم والمسجد »
« قوم لهم في كل ارض مشهد لا بل لهم في كل قلب مشهد »

﴿ ومن كلام الشيخ العارف (ابن معتوق المصري) ﴾
(في ديوانه قدس سره)

« قد جل عن سائر التشبيه مرتبة اذ فوقه ليس الا الله في العظم »
« هواه ديني وايماني ومعتقدي وحب عترته عوني ومعتصمي »
« ذرية مثل ماء المزن قد طهروا وطيبوا فصفت اوصاف ذاتهم »
« ائمة اخذ الله العهود لهم على جميع الورى من قبل خلقهم »
« قد حققت سورة الاحزاب ما جحدت اعدائهم وابانت فضل وجههم »
« كفاهم ما (بعم والضحى شرفاً والنور والنجم) من آي اتت بهم »

« سل (الحواميم) هل في غيرهم نزلت
وهل اتى (هل اتى) الا بمدحهم »
« اكارم كرمت اخلاقهم فبدت مثل النجوم بما في صفاتهم »
« اطايب يجد المشتاق تربتهم ريحاً تدل على ذات طيبهم »
« شكراً لآلاء ربي حيث الهمني ولاهم وسقاني كأس حبهم »

لابي فراس في مدح آل محمد وهجو بني العباس

الحق مهتضم والدين مخترم وفي آل رسول الله مقتسم
الناس عندك لا ناس فتحسبهم سوم الرعاء ولا شاء ولا نعم
اني لابيت قليل النوم ارقني قلب تصادع فيه الهم والهمم
وعزته لا ينام الليل صاحبها الا على ضفر في طيه كرم
يصان مهري لامر لا ابوح به والسيف والدرع والصمصامة الخزم
وكل باترة الضبعين مسرجها رمث الجزرة والمذراق واللحم
وفتية قلبهم قلباً اذا ركبوا يوماً ورأيهم رأياً اذا عزموا
يا للرجال اما لله منتصر من الطغات اما للدين منتقم
بنوا علي رعايا في ديارهم والامر تملكه النسوان والخدم
مملئون فاصفا شربهم وشل عند الورود ووافا وردهم لمم
الارض الا على ملاكها سعة والمال الا على اربابه ديم
وما السعيد بها الا الذي ظلموا وما الشقي بها الا الذي ظلموا
للمتقين من الدنيا عواقبها وان تعجل منها الظالم الاثم

لا يطغين بني العباس ملكهم   بنو علي مواليهم وان زعموا

اتفخرون عليهم لا ابا لكم   حتى كأن رسول الله جدكموا

فما توازن يوم بينكم شرف   ولا تساوت بكم في موطن قدم

« ولا لجدكم مسعات جدهم   ولا نفيلتكم من امهم امم »

« قام النبي بها يوم الغدير لهم   الله يشهد والاملاك والامم »

« حتى اذا اصبحت في غير صاحبها   باتت تنازعه الزوءبان والرخم »

« وصيرت امرهم شورى كأنهم   لا يعرفون ولات الامر اين هموا »

« تالله ما جهل الاقوام موضعها   لكنهم ستروا وجه الذي علموا »

« ثم ادعوها بنو العباس ارثهموا   ولا لهم قدم فيها ولا قدم »

« لا يذكرون اذا ما معشر ذكروا   ولا يحكم في امر لهم حكموا »

« ولا رآهم ابو لاش وصاحبه   اهلاً لما طلبوا منها وما رغموا »

« فهل لهم ما ادعوها غير واجبة   ام هل لمتهم في اخذها ظلموا »

« اما علي فقد ادنى قرابتكم   عند اللواء واني يكثر التهم »

هل جاحد يا بني العباس نعمته   ابوكم ام عبيد الله ام قثم

بئس الجزاء جزيتم في بني حسن   ابوهم العلم الهادي وامهم

لا بيعة ردعتكم عن ذمامكم   ولا يمين ولا قربى ولا ذمم

هل لا صفحتم عن الاسرى بلا سبب   كالصافحين ببدر عن اسيركم

هلا كففتم عن الديباج السنكم   وعن بنات رسول الله شتمكموا

ما نزهت لرسول الله مهجته   عن السياط ولا قد نزه الحرم

ما نال منهم بنو حرب وان عظمت   تلك الجرائر الا دون نيلكم

كم عدوة لكم في الدين واضحة ... وكم دم لرسول الله عندكموا
انتم له شيعة فيما ترون وفي ... اظفاركم من بنيه الطاهرين دم
هيهات لا قربت قربى ولا نسب ... يوماً اذا اقتضت الاخلاق والشيم
كانت مودة سلمان لهم رحم ... ولم يكن بين نوح وابنه رحم
« يا جاهلاً في مساويهم يكتمها ... غدر الرشيد بموسى كيف ينكتم »
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا ... مأمونكم كالرضى ان انصف الحكم
ذاق الزبيري عقب الخبث وانكشفت
عن ابن فاطمة الاقوال والتهم
باتوا بقتل الرضى من بعد بيعته ... وابصروا بعض يوم رشدهم فعموا
عصابة شقيت من بعد ما سعدت ... ومعشر هلكوا من بعد ما سلموا
لبئس ما لقيت منهم وان بليت ... بجانب الطف تلك الاعظم الرمم
لا عن ابي مسلم في نصحه صفحوا ... ولا الهبيري نجاه الحلف والقسم
ابلغ لديك بني العباس ما ملكت ... لا يدعوا ملكها ملاكها عجم
اي المفاخر اضحت في منابركم ... وغيركم آمر فيها ومحتكم
فهل يزيدكم من مفخر علم ... وفي الخلاف عليه يخفق العلم
يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم ... لمعشر بيعهم يوم الهياج دم
لا يغضبون لغير الله ان غضبوا ... ولا يضيعون حق الله ان حكموا
تنشوا التلاوة في ابياتهم سحر ... وفي بيوتكم الاوتار والنغم
منكم علية ام منهم وكان لكم ... شيخ المغنين ابراهيم ام لهموا
اذا تلوا سورة غنى امامكم ... قف بالديار التي لم تعفها القدم

لا في ديارهموا للخمر معتصر ولا بيـوتهم للسوء معتـصم
ولا تبيت لهم خنثا تنادمهم ولا يرى لهم قرد ولا حشم
الركن والبيت والاستار منزلهم وزمزم والصفا والحجر والحرم
صلى الاله عليهم اينما ذكروا لانهم للورى كهف ومعتصم

﴿ وقال بعضهم في الامام علي عليه السلام ﴾

ابا حسن سيدي انت انت صراط المهيمن لو انصفوكا
وانت جعلت قريشاً عبيداً ولولا حسامك كانوا ملوكا
«وانت المقدم في النائبات فعند الخلافة لم اخروكا»
«ولكنهم اخروا حظهم ولو قدموا حظهم قدموكا»

﴿ وقال غيره ﴾

بنو المختار هم للعلم باب لهم في كل معضلة جواب
اذا وقع اختلاف واضطراب بآل محمد عرف الصواب
وفي أياتهم نزل الكتاب
لقد اعطوا وكان من العطايا لهم علم المنايـا والبلايا
فكيف يراغ عنهم في القضايا . وهم حجج الاله على البرايا
بهم وبجدهم لا يستراب
لآل المصطفى فخر جلي . ونور غيرهم منـه خلي
ونار في الحروب لها صلي لا سيما ابا حسن علي
له في الحرب مرتبة تهاب

فما باتت صوارمه صوادي ولا غرثا تبيت بغير زاد
فكيف وكلما عدت العوادي طعام سيوفه مهج الاعادي
وفيض دم الرقاب لها شراب
اذا لاقا بيوم الحرب شوسا سقاهم من مناياها كوءسا
وقد يلقون عند لقاه بوسا اذا نادت صوارمه نفوسا
فليس لها سوى نعم جواب
لقد سمعت وكانت غير صم نداء ردّ بساحتها مسلم
وكيف تعيش بين اب وام وضربته كبيعته تجم
معاقدها من القوم الرقاب
اذا صلى بكا وتخال سيلاً جرى لم ينضبط وزنًا وكيلاً
وان لاقى العدى يلقون ويلاً هو البكاء في الحراب ليلا
هو الضحاك اذا اشتدَّ الحراب
اذا قايسته في الناس وصفاً يرى صنفًا وباقي الناس صنفًا
وبينهما امتياز ليس يخفى علي الدرّ والذهب المصفى
وباقي الناس كلهم تراب
اذا شئت الرشاد بغير غي • تبرأ بعد تيم من عدي
والا لم تكن تأتي بشي اذا لم تبرا من (اعدا) علي
فما لك في محبته ثواب
اخو الهادي واي اخ نصوح به كم قر عينًا في فتوح
وحلَّ من النبي محل روح هو النبأ العظيم وفلك نوح

وباب الله وانقطع الخطاب

وقال بعضهم قصيدة مطولة نذكر منها البعض

يا رعى الله بلاد النجف　　دار شوقي في ضياها كانفي
حيرة ما دمت اجفو وافي　　ما جزوني فيه الا حسنا
وهموا ما بين خل وحميم

جيرة من عهد ابان الصبا　　ارتجيهم كلما هبت صبا
قد كسونى في غرامي وصبا　　وفؤادي بعدهم حلف الضنا
ليس يشفيه سوى مر النسيم

ان تهيامي بهم لو علموا　　في الهوى ان انجدوا اواتهموا
لم يزل ان عدلوا او ظلموا　　ماله غير فؤادي مسكنا
وهو اذ ذاك على العهد مقيم

كيف لا اصبو اليها ممرضا　　وبها حلَّ وحي المرتضى
ملك في كفه امر القضا　　كلما في الكون شيء كونا
فهو منه واليه في القديم

«يوم خم من له نص الولا　　وبه الوحي الالهى نزلا»
«انما الدين به قد كملا　　والنبي المصطفى قد بينا»
«انه امر من الله الحكيم»

وهو النور على الطور اضاء　　لابن عمران لمنهاج الرضاء
ظنه نارًا فلما ان مضى　　نحوه يبغي اقتباسًا للسنى
خلع النعل ووافى كالسليم

جدي الاعلى ومن منه النسب　　شرف الاقصى ومن فيه الحسب
رتبة ليست تدانيها رتب　　رضع الوحى الالهى لبنا
وله النطق به وهو فطيم

علويون ومن مثل علي　　خصه الرحمن باسمه العليّ
وهو في اي المثانى لعلي　　وكتاب الله فيه ضمنا
انه الحق الصراط المستقيم

سيد من سادة فاتوا العقول　　قد زكوا فيها فروعاً واصول
سحبوا فوق العلى نخر الذيول　　وجنوا من دوحها طيب الجنا
وبهم قد اشرق الليل البهيم

ورثوا العلياء من اقصى قصيّ　　وبني كعب وفهر ولؤيّ
حي عز ما شاءهم قط حي　　ضربوا فوق السهى خيم الضنا
قصر المثري لديهم والعديم

علل الامكان في بدء الوجود　　ولهم في الملا الاعلى السجود
وهموا في هذه الدار شهود　　واليهم وبهم عود الفنا
ومسير الخلق في يوم الجسيم

مرجع الخلق اليهم والمآب　　وعليه العرض في يوم الحساب
ولديه من ثواب وعقاب　　وهو الساقي لدى حوض الهنا
وهو للجنة والنار قسيم

هم نجوم الارض ابناء الرسول　　امهم في دوحة المجد البتول
وابوهم في الوغى الليث الصئول　　ما سطي الا وأردى القرنا

وهو في الحرب على الجيش زعيم

ذاك جدي من به الله قهر كل من اشرك فيه او كفر

خير من طاف ولبىّ واعتمر وسعى في المروتين وانثنى

ناسكا بين المصلى والحطيم

«كسر الاصنام لما ان رقى فوق كتف المصطفى كهف التقى»

«طاول السبع فما ابقى بقا من فخار او علاء او ثنا»

«لحسيب او رفيع او كريم»

قلع الباب وهز الفلكا ورواسي الارض طراً دكدكا

ان من شك به او شككا فهو من حيض نشأ او من زنا

او عتل قيل فيه او زنيم

طلق الدنيا ثلاثاً وزهد فحوى في زهده ملك الابد

هكذا من جد للاخرى وجد فرقى فوق العلى اقصى المنى

من ذرى الخلد وجنات النعيم

رد قرص الشمس من قبل المغيب فانثنت خاضعة تبدي الرحيب

بتحيات دعت كل لبيب حاير العقل فلم يدرك سنا

نور معناها وان كان الحكيم

اشرق العالم من انوارهم واريج الكون من اثارهم

وبدى للخلق من اسرارهم ما به كل لبيب فتنا

فكره عن كنه معناه عقيم

عجز العقل فلم يدرك مدى شأو معناهم وان جدَّ المذا

جدهم ارسل بالحق هدى لجميع الناس فيما بيننا
وهو الهادي الى الحق القويم

من تمطى للعلى ظهر البراق وطوى في ليلة السبع الطباق
حيث لاشيء سواه في السباق فتدلى في عروج ودنا
قاب قوسين من العرش العظيم

وهو المشكوة لله المثل وهو المصباح للنور المحل
نوره في دوحة الامكان حل زيتها كاد يضيء الدجنا
قبل مس النار من فعل القديم

خصه الرحمن في بدء القدم بداؤه الافعال من دون الامم
نوره مظهر ايجاد النعم في عالم الاكوان مما علنا
انه المعني بالاسم القديم

غاية المدح على طول المدى لقليل من علاهم مبتدى
كيف يحصى مدح من كان ابتدى لوجود الخلق معنا وبنا
شاعر يعرف فيه او حكيم

﴿ فصل ﴾

« ثبوت الاثني عشر امام »

اورد صاحب « فرائد السمطين » بسنده عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم يهودي يقال له نعثل فقال يامحمد اسئلك

اشياء تلجلج في صدري منذ حين فان اجبتني عنها اسلمت على يديك قال سل يا ابا عمارة فقال يا محمد صف لي ربك فقال صلى الله عليه وسلم «لا يوصف الا بما وصف به نفسه وكيف يوصف الخالق الذي تعجز العقول عن ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار ان تحيط به جل وعلا عما يصفه الواصفون نائي في قربه وقريب في نأيه وهو كيف الكيف واين الاين فلا يقال له اين هو فقطع الاينونية فهو الاحد الصمد كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد» قال صدقت يا محمد فاخبرني عن قولك «واحد لا شريك له» اليس الله واحد والانسان واحد فقال صلى الله عليه وسلم «الله واحد حقيقي احدى المعنى اي لا جزء ولا تركيب له» والانسان واحد ثنائي المعنى مركب من روح وبدن قال صدقت فاخبرني عن وصيك من هو فما من نبي الا وله وصي وان نبينا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون فقال ان «وصيي علي بن ابيطالب» وبعده «سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة ائمة من صلب الحسين قال فسمهم لي يا محمد قال اذا مضى الحسين فابنه علي فاذا مضى علي فابنه محمد فاذا مضى محمد فابنه جعفر فاذا مضى جعفر فابنه موسى فاذا مضى موسى فابنه علي فاذا مضى علي فابنه محمد فاذا مضى محمد فابنه علي فاذا مضى علي فابنه الحسن فاذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي فهؤلاء اثنا عشر» فقال اخبرني كيف موت علي والحسن والحسين قال صلى الله عليه وسلم «يقتل علي بضربة على قرنه» والحسن «بالسم»

الحسين (بالذبح) قال فاين مكانهم قال في الجنة في درجتي فقال اليهودي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله واشهد انهم الاوصياء بعدك ولقد وجدت في كتب الانبياء المتقدمة وفيما عهد الينا موسى بن عمران عليه السلام انه اذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال له (احمد ومحمد) هو خاتم الانبياء لا نبي بعده فيكون الاوصياء بعده اثنى عشر اولهم ابن عمه وختنه والثاني والثالث كانا اخوين من ولده و يقتل امة النبي الاول بالسيف والثاني بالسم والثالث مع جماعة من اهل بيته بالسيف والعطش في موضع الغربة فهو كولد الغنم يذبح فيصبر على القتل لرفع درجاته ودرجات اهل بيته وذريته ولاخراج محبيه واتباعه من النار والتسعة الاوصياء من اولاد الثالث فهؤلاء الاثني عشر عدد (الاسباط) قال صلى الله عليه وسلم اتعرف الاسباط قال نعم انهم كانوا اثني عشر اولهم لاوي بن برخيا وهو الذي غاب عن بني اسرائيل غيبته ثم عاد فاظهر الله به شريعته بعد اندراسها وقاتل قرسطيا الملك حتى قتل الملك قال صلى الله عليه وسلم (كائن في امتي ما كان في بني اسرائيل) خذوا (النعل) بالنعل و (القذه) بالقذه وان الثاني عشر من ولدي (يغيب) حتى لا يرى و (يأتي) على امتي بزمن لا يبقى من الاسلام الا اسمه والقرآن الا رسمه فحينئذٍ يأذن الله تعالى بالخروج فيظهر الله الاسلام بـه ويجدده طوبى لمن احبهم و (اتبعهم) والويل لمن ابغضهم و (خالفهم) وطوبى لمن (تمسك به بهداهم) فانشد نعثل الابيات التي ذكرتها سابقاً منها قوله

بك هدانا ربنا وفيك نرجوما امر ومعشر سميتهم أئمة اثنى عشر

وفي المناقب عن واثلة بن الاصقع بن فرخاب عن جابر بن عبد الله

الانصاري قال دخل جندل بن جناده بن جبير اليهودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخبرني (عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله) فقال صلى الله عليه وسلم أماَّ ما ليس لله (شريك) واما ما ليس عند الله (ظام للعباد) واما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم (العزير ابن الله) فالله لا يعلم انه له ولد بل يعلم انه (مخلوقه) وعبده فقال اشهد ان لا اله الاّ الله وانك رسول الله حقاً وصدقاً ثم قال اني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام فقال ياجندل اسلم على يد محمد خاتم الانبياء واستمسك (باوصيائه) من بعده فالحمد لله الذي هداني بك ثم قال اخبرني يارسول الله عن (اوصيائك من بعدك) لأتمسك بهم من بعدك قال اوصيائي (اثنى عشر) قال جندل (هكذا) وجدناهم في التوراة فسمهم لي يارسول الله فسماهم له كما هو معلوم وقال صلى الله عليه وسلم استمسك بهم ياجندل ولا (يغرنك جهل الجاهلين) فاذا ولد علي بن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك و يكون آخر زادك من الدنيا « شربة لبن » فقال جندلِ هكذا وجدنا في التوراة (عليٌ والحسن والحسين) ايليا وشبرا وشبيراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثاني عشر يغيب ثم يخرج آخر الزمن يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا طوبى للصابرين في غيبته طوبى للمقيمين على محبتهم اولائك الذين وصفهم الله في كتابه وقال (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) ثم قال تعالى (اولائك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون) فقال جندل الحمد لله الذي وفقني لمعرفتهم ثم عاش الى ان كانت ولادة علي بن الحسين فخرج الى الطائف وشرب لبناً

قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يكون اخر زادي من الدنيا شربة لبن ومات ودفن بالطائف بالموضع المعروف بالكوزارة — وفي جمع الفوائد عن جابر بن سمرة لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثني عشر خليفة تجتمع عليه الامة فسمعت كلاماً من النبي صلى الله عليه وسلم لم افهمه فقلت لابي ما يقول قال كلهم من قريش للشيخين والترمزي وابي داود بلفظه — ذكر يحيي بن الحسن في كتاب العمده من عشرين طريقاً في ان الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش في البخارى من ثلاثة طرق وفي مسلم من تسعة طرق وفي ابي داود من ثلثة طرق وفي الترمزي من طريق واحد وفي الحميدي من ثلثة طرق — وفي البخاري عن جابر رفعه يكون بعدي اثنا عشر اميراً فقال كلمة لم اسمعها فسئلت ابي ماذا قال قال كلهم من قريش — وفي مسلم عن عامر بن سعد قال كتبت الى ابن سمرة اخبرني بشيء سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم فكتب اي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة عشية رجم الاسلمي يقول لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش — وفي الموده العاشرة من كتاب مودة القربى للسيد علي الهمذاني قدس الله سره عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال كنت مع ابي عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول بعدي اثنى عشر خليفة ثم اخفى صوته فقلت لابي ما الذي اخفى صوته قال قال كلهم من بني هاشم — وسماك بن حرب ذكر مثل ذلك — وعن الشعبي عن مسروق قال بينا نحن عند ابن مسعود لنعرض

مصاحفنا عليه اذ قال له فتى هل عهد نبيكم لكم كم يكون من بعده خليفة قال انك لحديث السن وان هذا شيء ما سألني عنه قبلك احد نعم عهد الينا نبينا صلى الله عليه وسلم ان يكون بعده اثنى عشر خليفة بعدد نقباء بنى اسرائيل — وعن علي كرّم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يقوم بامتي رجل من ولد الحسين يملأ الارض عدلاً كما ملئت ظلمًا — وعن عباية بن ربعي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وان اوصيائي بعدي اثنى عشر اولهم علي وآخرهم المهدي — وعن سليم بن القيس الهلالي عن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا الحسين على فخذيه وهو يقبل خديه ويلثم فاه ويقول انت سيد بن سيد وانت امام بن امام اخو امام وانت حجة بن حجة واخو حجة ابو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدي — ايضاً اخرجه الحمويني وموفق بن احمد الخوارزمي — وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا وعلي والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون — ايضاً اخرجه الحمويني — وعن علي كرّم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من أحبَّ ان يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى و يستعصم بحبل الله المتين فليوال علياً وليعاد عدوه وليأتم بالائمة الهداة من ولده فانهم خلفائي واوصيائي وحجج الله على خلقه من بعدي وسادات امتي وقواد الاتقياء الى الجنة حزبهم حزبي وحزبي حزب الله وحزب اعدائهم حزب الشيطان — وعن ابن عباس قال قال رسول

الله ان الله فتح هذا الدين بعلي واذا قتل فسد الدين ولا يصلحه الا المهدي وعن علي كرم الله وجهه ايضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من ولدي فمن اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى والوسيلة الى الله جلّ وعلى — قال اكثر المحققين ان الاحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده صلى الله عليه واله وسلم اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم ان مراد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من حديثه هذا الائمة الاثني عشر من اهل بيته وعدته اذ لا يمكن ان يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من اصحابه لقلتهم عن اثني عشر ولا يمكن ان يحماله على الملوك الاموية لزيادتهم على اثني عشر ولظلمهم الفاحش الا عمر بن عبد العزيز ولكونهم غير بني هاشم لان النبي قال كلهم من بني هاشم — وفي رواية عبد الملك عن جابر واخفاء صوته صلى عليه وسلم في هذا القول يرجح هذه الروايه لانهم لا يحسنون خلافة بنى هاشم ولا يمكن ان يحمله على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور ولقلة رعايتهم الآية قل لا أسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى وحديث الكساء فلا بد من ان يحمل هذا الحديث على الائمة الاثنى عشر من اهل بيته وعترته صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا اعلم اهل زمانهم واجلهم واورعهم واتقاهم واعلاهم نسباً وافضلهم حسباً واكرمهم عند الله وكانت علومهم عن ابائهم متصلة بجدّهم صلى الله عليه وسلم وبالوراثة والدين كذا عرفهم اهل العلم والتحقيق واهل الكشف والتوفيق و يؤيد هذا المعنى اي ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم الائمة الاثنى عشر من

اهل بيته ويشهده ويرجحه حديث الثقلين والاحاديث المتكاثرة الاخرى التي سبقت واوردها من اصحّ الكتب واما قوله صلى الله عليه وسلم كلهم تجتمع عليه الائمة في روايه عن جابر بن سمره فمراده صلى الله عليه وسلم ان الائمة تجتمع على الاقرار بامامته كلهم وقت ظهور قائمهم المهدي رضي الله عنهم

القسم السابع

(تتمة المناظرة)

﴿ فصل ﴾

(في قول الجماعة الاصحاب فضلهم لا يتفاوت وليس بينهم وبين)
(ذوي القربى في الفرق تفاوت)

قال البعض ما هذا التطويل كلنا معترف مقرٌّ بما لاهل البيت من المقام الجليل . ولا شك ان ناكر فضلهم منافق كذاب والمفضل عليهم غيرهم ضال عن الصواب . فاعترض آخر وقال الشيخين لهما فضل سابق والكل بعدهما ملاحق . وقال اعلمهم اما اطلعت على الاحاديث الواردة في مناقب الاصحاب قلت لم يفتني منها شيء ياعالي الجناب . فاي حديث ايها الفاضل تعني قال حديث « اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم » وهو عن كل شرح يغني . فصاحوا صيحة قوية وهللوا كانهم

لقوا لقية . وقالوا نعم هذا حديث كافي ولعللنا داء شافي

« قلت اجل هذا رأي صحيح وليس فيه شك فنعم الدليل ونعم السبك . ولكن اما ورد في الصحيح البخاري (١) في قوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » قال قالت اسما عن النبي صلى الله عليه وسلم « قال انا على حوضي ، انتظر من يرد علي فيؤخذ بناس من دوني فاقول « امتي » فيقول لا تدري « مشوا على القهقرى » ـ واورده من طريق عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « انا فرطكم على الحوض ليرفعن الى رجال منكم اذا اهويت لاناولهم « اختلجوا » دوني فاقول اي رب « اصحابي » فيقول لا تدري « ما احدثوه » بعدك ـ واورده من طريق يحيى بن بكير عن ابي حازم قال قال سمعت سهل بن سعد يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « انا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ بعده ابداً ليرد علي اقوام « اعرفهم ويعرفوني » ثم « يحال » بيني و بينهم » قال ابو حازم فسمعني النعمان بن ابي عياش وانا احدثهم هذا فقال هكذا سمعت سهلاً فقلت نعم قال وانا اشهد على ابي سعيد الخدري لسمعته « يزيد فيه » قال « انهم مني فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك » فاقول « سحقا سحقا » لمن « بدل بعدي »— واورده الصحاح الخمسة وجميع المحدثين من طرق كثيرة « بزيادة » لفظ اصحابي ثلاث مرات ــ »

وقد عاتب المولى عز وجل الاصحاب في مواضيع كثيرة بالاستدلال

(١) انظر باب الفتنة في الجزء الرابع ص ١٣٤

من كتب المحدثين « الاَّ علي » واهل بيته رضوان الله عليهم فمن هذا يثبت و يتأكد بافضليتهم على الجميع من كل الوجوه

﴿ فصل ﴾

(حديث ما طلعت الشمس وما غربت على افضل من ابي بكر)

قال العالم ولكن فضل ابي بكر مرجح على الجميع ام لا ؟ ...

قلت ان فضله رضي الله عنه ليس فيه خلاف وهو افضل الاصحاب بعد ذوي القربى ان لم نرجح « جعفر وحمزة والعباس رضي الله عنهم »

قال كيف انتكر الحديث ام لم تطلع على ما ورد فيه ؟

قلت حديث (ماطلعت الشمس وما غربت على افضل من ابي بكر)

قال نعم

قلت هذا بعد (ذوي القربى) كما ذكرت لانه ثبت لنا مما سبق ان المولى عز وجل خصهم (بسهم ذوي القربى) وحرم عليهم (الصدقة)فامتازوا عن الجميع وهي « خصوصية » لا يساويهم فيها « مخلوق » وما ورد في « علي » لم يرد في « غيره » ومما يثبت ذلك سورة « البرائة » لما نزلت وامر النبي بتبليغها على كفار مكة بعث النبي ابي بكر بها اولاً ثم ارسل خلفه « علياً » وقال صلى الله عليه وسلم « اذهب انت بها يا علي » لانني امرت ان لا يبلغها الاَّ « رجل مني كنفسي » فاخذها « علي » من ابي بكر وقرأها على الكفار ــ

ففي هذه الادلة كفاية كافية لا يحتاج المحقق المدقق بعين «البصيرة»

بل « المنصف » العادل الذي لا تأخذه في الله لومة لائم ممن لا يميل الى غرض او تعصب او ارتكان الى ما يذهب به البعض في قولهم « هكذا حصل وهكذا كان » ويتعامى عن تمييز المولى عز شأنه ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم لشخص اجتمعت فيه الفضائل وتوفرت فيه كل ما فاقت وتفوق غيره وقد قال تعالى (وجعلها كلمة باقية في عقبه) وهي ذريته الطاهرة المعصومة — فكيف لا نراعي هذه الصفات وننبذها بين ظهرانينا ونحكم بعكسها ... مع ان الحق يعلو ولا يعلى عليه ولولا ذلك لما ثبت بمخالفة الاصحاب لامر النبي صلى الله عليه وسلم وتخلفهم عن اوامره ...

فقال العالم وقضية (الغار) قلت نعم البرهان فوالله الذي لا اله الا هو اني كنت ارغب ان اوردها لولا تصوري انكم ادركتم (الحق) واقتنعتم به فليتك لم تعترض بها لانها الدليل القاطع و (الحجة البالغة)

كيف يداخلك ايها الفاضل ترجيح افضلية (ابي بكر) لمصاحبته للنبي صلى الله عليه وسلم في الغار على (علي) اما قال تعالى (ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ قال لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) الآية فكانت مصاحبته (على خوف ووجل) واما (علي) فبات في فراش النبي يقيه (بنفسه) اي (يفديه بروحه وهو (عرضة) بين الكفار كما سبق في الحديث (ان الله باهى به الملائكة وانزل لحراسته ملائكته المقربين ولما خلفه النبي صلى الله عليه وسلم قال له « انت خليفتي » فقال علي « اتخلفني » في النساء

والصبيان قال له صلى الله عليه وسلم « اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى لولا نبي بعدي » فانظر هداك الله هذا الفرق الشاسع وهو واضح لا يقبل تأويل وشرح —

اما ما ورد في الصحيح للبخاري «١» حين تامير النبي صلى الله عليه وسلم « اسامة بن زيد » قال قال ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث بعثاً « وامر عليهم اسامة بن زيد » رضي الله عنهما « فطعن الناس فيه » وفي رواية « طعن الاصحاب » في امارته فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال « ان تطعنوا فيه فقد طعنتم في امارة ابيه من قبل » وايم الله ان كان لخليقاً للامارة وان كان « لمن احب الناس اليَّ » وان هذا « لمن احب الناس اليَّ بعده » . —

فصل

﴿ بالمقارنة نتوصل للحقيقة ونتأكد الصحيح في الدقيقة ﴾

فقال الجمع اتريد بموجب ادلتك ان تثبت أحقيقة الخلافة (لعلي) وليست لابي بكر كما حصل قلت لا شك في ذلك . . . والعجيب انكم بكمل وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرتها لم تميزوا وتتأكدوا ذلك (الحق المغصوب) ولم ينكشف لكم الستار الذي انسبل على حق علي فاخروه في الخلافة وهو احق بالاولية فيها والاولوية قال العالم هذ ليمكن

(١) من الجزء الثالث ص ٦٠

قبوله ان لم (يامر النبي صلى الله عليه وسلم ابي بكر ان يصلي بالناس) قلت حسن ولكن اتحفظ يا استاذ (طريق الحديث) قال بلى (روى عن عائشة) قلت فلذلك (الحكم فيه) له عدة وجوه

الاول ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان امر بذلك فلمَ قال (لعلي والعباس) اسندوني حتى جاء المسجد « واشار لابي بكر ان يتأخر وتم صلى الله عليه وسلم الصلاة » كما اورده اغلب المحدثين ورواه « البخاري » في صحيحه

الثاني كون عائشة رضي الله عنها ابنة ابي بكر و « حاقدة » على « علي » وحقدها واضح كالشمس كما رواه الكثيرون مثل « الصحاح » و « شرح نهج البلاغة » لابن ابى الحديد و « موفق بن احمد » وغيرهم ان النبى صلى الله عليه وسلم « حضر ذات يوم المسجد وهو متغير فساله « علي » بابي انت وامي ما بالك « فشكى صلى الله عليه وسلم من عائشة » فقال علي « النساء كثيرات » فبلغ عائشة ذلك « فحقدت عليه » من ذلك اليوم

الثالث كيف عائشة روت ذلك ان النبي امر ابي بكر ان يصلي ونعتبرها « وصية » مع انها في مواضيع كثيرة قالت ان النبي لم « يوصي » كما اورده « البخاري » « ¹ » قال قال ذكر عند عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم « اوحى الى علي » فقالت من قاله لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم واني لمسندته الى صدري فدعا بالطست فانخنث فمات فما شعرت فكيف

---

(١) انظر الصحيح في الجزء الثالث من باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ص٥٩

« اوصي الى علي » — وروي« البخاري » « ٢ » من طريق اخر قال قالت عائشة « ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص الاَّ بالكتاب » — فكيف يسأَلون عائشة وكلهم متأَكدون حقدها على علي ومع حقدها عليه ايرجى ان تعضد علي عليه السلام ؟

الرابع لا يجوز لنا ترك وصية النبي صلى الله عليه وسلم في « حجة الوداع » وهي اخر ايام النبي صلى الله عليه وسلم « بغدير خم » في قوله صلى الله عليه وسلم « ألست اولى بالموءمنين من انفسهم » قالوا بلى فقال « ألست اولى بكل موءمن من نفسه » قالوا بلى فرفع « علي » حتى ظهر بياض ابطيه صلى الله عليه وسلم وقال « من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » — فالنبي صلى الله عليه وسلم مطلع عالم بما صار وما يصير فلذلك اوصى بهذه الوصية « الصريحة » ولولا ذلك لما جاء « الحارث بن النعمان الفهري على ناقة واناخها وقال للنبي صلى الله عليه وسلم « اننا قبلنا » كلما امرتنا به « من الاقرار بان الله واحد ورسوله و بالحج والصوم والصلوة والزكوة وغير ذلك » وصار يعدّد للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال « والآن ترفع ضلعي ابن عمك تفضله علينا وتقول ما تقول فساق الحديث وقال « اهذا من عندك ام عند الله ايضاً » ثم ذهب يقول « ان كان هذا صحيح فانزل علينا حجارة من السماء » فلم يستولى على دابته حتى « انزل الله عليه حجرًا وقع على ام رأسه وخرج من دبره » فانزل الله قوله تعالى « سائل سائل

---

(٢) انظر الصحيح في الجزء الثالث ايضاً من باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ص ٥٩

بعذاب واقع — فان تمسكنا برواية عائشة ان النبي اوصى « بالكتاب » كان مطابقاً لحديث « غدير خم » لقول النبي صلى الله عليه وسلم « ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي » ولن « يفترقا » حتى يردا على الحوض » فهم مع الكتاب والكتاب معهم لا يفترقان ولا يراد من «الكتاب» حمل « النسخة » بل « الشريعة » من اوامر الله واحكامه ويكفينا الاستدلال من هذا فمن كان مع الشرع والشرع « معه » وجب الاقتداء به وتقديمه كما يطابق هذا الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم « الحق مع علي وعلي مع الحق »

ثم باقي المناقب التي اوردتها في السابق واللاحق مثل حديث « الطائر » وحديث « انت مني بمنزلة هارون » باقي الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم « يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » وقوله « انا وعلي من شجرة واحدة » وقوله « انا وعلي من نور واحد » وقوله « رجل مني كنفسي » وقوله « هو مني وانا منه » وقوله يوم « الاحزاب » حينما بعث « علي » لعمرو بن ود العامري « ذهب الايمان كله الى الشرك كله » ولما قتله « علي » قال صلى الله عليه وسلم « ضربة علي يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين »

فقول عائشة وروايتها تنسخ بعضها بعضاً فلا يستحسن الارتكان عليه والتعمق في البحث فيه ...

﴿ فصل ﴾

(الخلافة صحت بطريق الوصية ام بطريق الشورى والأولوية)

نحكم ونقول « بخلاف ما ثبت » ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى لابي بكر « ارتكانا » الى « تقديمه في الصلاة » وباعتماد ذلك صحت خلافته وبصحتها « تصح » خلافة « عمر » رضي الله عنه بتخليفه له ونصبه اياه فكيف يجعلها « عمر » شورى بين ستة كما حصل ؟ ...

وان اعتمدنا الشورى وقلنا (عمر) اصاب فلا يجوز اعتماد الامرين معاً ... ثم مبايعة ابي بكر لم تكن ثابتة صحيحة لكون وجوه الاصحاب والانصار لم يبايعوه ولم يأخذ منهم البيعة الا غصباً — نعم اقول الوجوه وهم الراس والعمدة من بني هاشم وبني عبد المطلب كما رواه اغلب المحدثون ورواه « البخاري » « ١ » قال الزهري وحدثني ابو سلمة عن عبدالله بن عباس ان ابا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال « اجلس » يا عمر « فابى عمر ان يجلس) فاقبل الناس اليه وتركوا عمراً فقال ابو بكر اما بعد من كان منكم يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول الآية وقال والله لكأن الناس لم يعلموا ان الله انزل هذه الآية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما اسمع بشراً من الناس الا يتلوها فاخبرني سعيد بن المسيب ان عمر قال والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي وحتى

---

(١) صحيحه الجزء الثالث باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ص ٥٩

اهويت الى الارض حين سمعته تلاها — وروى اغلب الثقة ان علي والعباس ونفر من بني عبد المطلب وعدد من الاصحاب والانفار كعمار وابي ذر وغيرهم مشتغلون بوفاة النبي اذ سمع علي وهو مع العباس يغسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير في المسجد يبايع الناس ابو بكر فقال علي للعباس ما هذا فقال العباس ما روئي مثل هذا قط اما قلت لك ؟ — وفي رواية جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو سفيان غائب في مسعاة اخرجه فيها النبي صلى الله عليه وسلم فلما انصرف لقي رجلاً في بعض طريقه مقبلاً من المدينة فقال له مات محمد قال نعم قال فمن قام مقامه قال ابو بكر قال ابو سفيان فما فعل المستضعفان .. علي والعباس قال جالسين قال اما والله لئن بقيت لهما لارفعن من اعقابهما ثم قال (اني ارى غيرة لا يطفئها الا دم) فلما قدم المدينة جعل يطوف في ازقتها ويقول

بني هاشم لا تطمع الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة اوعدي
فما الأمر الا فيكم واليكموا وليس لها الاّ ابو حسن علي

فقال عمر لابي بكر ان هذا قد قدم وهو فاعل شرًّا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستالفه على الاسلام فدع له ما بيده من الصدقة ... ففعل فرضي ابو سفيان وبايعه .. —

وروي عن المغيرة بن شعبة قال بلغ عمر بن الخطاب نفرًا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار طلحة يزعمون ان الذي فعل ابو بكر في نفسه وفيك لم يكن له وان كان بغير مشورة ولا مؤامرة وقالوا تعالوا

نتعاهد ان لا نعود الى مثلها ولم يكن عنده غيري فخرج معي نحوهم وما اعلمه يبصرني من شدة الغضب فلما رأوه كرهوه وظنوا الذي جاء له فوقف وقال كلاماً طويلاً قال المغيرة فتفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقاً قال المغيرة قال لي ادرك ابن ابيطالب فاحبسه علي فقلت لا يفعل امير المؤمنين فوالله ما غدوت ابغضهم فقال ادركه والا قلت لك يا ابن الدباغة قال فادركته فقلت له قف مكانك لامامك واحلم فانه سلطان وسيندم وتندم قال فاقبل عمر فقال والله ما خرج هذا الامر الاَّ من تحت يدك قال علي اتق ان لا تكون الذي نطيعك فنفتنك قال وتحب ان تكون هو قال لا (ولكننا نذكرك الذي نسيت) فالتفت اليَّ عمر وقال انصرف فقد سمعت منا عند الغضب ما كفاك فتنحيت قريباً وما وقفت الا خشية ان يكون بينهما شيء فاكون قريباً فتكلما كلاماً غير غضبانين ولا راضيين ثم رأيتهما يضحكان فتفرقا وجاءني عمر فمشيت معه وقلت يغفر الله لك اغضبت قال فاشار الى علي وقال « اما والله لولا دعابة فيه ما شككت في (ولايته) وان نزلت على رغم انف قريش » —

وفي رواية الزهري عن عروة عن عائشة قالت لم يبايع علي ابا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك لستة اشهر من موت ابيها صلى الله عليه وسلم فارسل علي الى ابي بكر فاتاه في منزله فبايعه وقال علي « والله ما نفسنا عليك ما ساق الله اليك من فضل وخير ولكننا كنا نرى (ان لنا في هذا الامر شيئاً فاستبديت به دوننا) وما ننكر فضلك » —

﴿ فصل ﴾

« لو وضع النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة في كف علي — »
« لسلبوها منــه جهراً غير مخفي »

فقالوا جميعاً اذا كان الامر على ما تقول وكانت مثبوتة لعلي صريحاً فلماذا لم يطالب بها؟ ... ولولا انه رأى عدم احقيته فيها وتأكد وجود الاسبق باحقيتها لما صبر عنها — والدليل مطالبته بها بعد خلافة عثمان اذا رأى وتأكد احقيته بها عن معاوية

قلت هذا لا يمكن تصوره لاننا علمنا من حديث (غدير خم) ان العرب كانت تكره علياً كل الكره لكونه عليه السلام كان سيف الله على اعدائه فلم توجد قبيلة الا ولها عنده ثار والعرب في ذاك الوقت تحافظ على اخذ الثار ولو بعد قرون ولولا كراهيتهم لما جاء الحارث بن النعمان الفهري يقول كما سبق (ترفع ضلعي ابن عمك تفضله علينا وتقول ما تقول) يا محمدا هذا من عندك ام من عند الله؟ ثم اذا تصفحنا جميع كتب تواريخ الاخبار واحاديث الاصحاب والانصار لوجدنا الادلة الكافية من بغض هذا (العلي) وحسد ذاك (العلي) وحقد فلانة وفلان على (علي) وامثال ذلك كما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عالماً بذلك وحاشا ان يفوته شيء من معرفة السابق واللاحق وكما ذكرها (علي) عدة مرات منها ما اورده البخاري (١) قال حدثني اسحق

(١) في صحيحه من الجزء الثالث في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ص٥٨

اخبرنا بشر بن شعيب بن ابي حمزة حدثني ابي عن الزهري قال اخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري وكان كعب احد الثلاثة الذين تيب عليهم ان عبد الله بن عباس اخبره ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفى فيه فقال الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله بارئاً فاخذ بيده العباس بن عبد المطلب فقال له انت والله بعد ثلاث عبد العصا واني والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا اني لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله (فيمن هذا الامر) ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمناه فاوصى بنا فقال علي (انا) والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم (فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده) واني والله لا اسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فالنبي صلى الله عليه وسلم عالم لو اعطاها عليا يداً بيد لنازعوه الناس اياها بعده وعلي ايضاً عالم بذلك

فكيف يعلم ذلك ويطلبها وهو يرى انه لا ينالها الا اذا استعمل السيف وهو " منهي عنه " كما اورده بعض المحدثين ورواه علماء " الشيعة " ان النبي صلى الله عليه وسلم " اوصاه ان لا يرفع السيف الا بعد ثلاثين " ولا نشك في شجاعته بانه اذا استعمل السيف فاق وانتصر ولكن لم يفعل ذلك لان الاسلام كان لم يزل " ضعيف " وهو في اول ظهوره وساعة تقلقله وهو لا " يطلب الخلافة " عليه السلام " طمعاً في الرئاسة " او حباً

" في المال " بل جل سعيه مع اهل بيته " اقامة الدين وترويج شرعة الرسول الامين " وقد كان فلم ير انه رفع السيف الا بعد ثلاثين واكدت بعض الثقات ان الاصحاب لعلهم بذلك وتاكيدهم بطاعته للنبي صلى الله عليه وسلم وعدم مخالفته " فعلت ما فعلت " حتى جاء اليوم وانقضت المدة وابتدأ الفساد والنفاق بعد عثمان استعمل السيف

اما هو القائل كل يوم حين ما كان يكنس بيت المال و ينام على ترابه " يا صفراء يا بيضاء غري غيري " ؟ — اما هو (المطلق) للدنيا (ثلاثاً)

وقد خطر بخاطري الان حديث اطلعت عليه في كتاب ينابيع المودة لذي القربي اهل العبا نقلاً عن كتاب الارشاد ان ام سلمة واسماء بنت عميس وجابر بن عبد الله وابا سعيد الخدري وغيرهم من جماعة الصحابة قالوا ان رسول صلى الله عليه وسلم كان في المنزل فلما (تغشاه الوحي) توسد فخذ (علي) فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس وصلى (علي) صلاة العصر بالايماء فلما افاق صلى الله عليه وسلم قال · اللهم اردد الشمس لعلي فردت عليه الشمس حتى صارت في السماء وقت العصر · فصلى(علي) العصر ثم (غربت) فانشأ حسان بن ثابت وهو شاعر النبي صلى الله عليه وسلم قال :

يا قوم من مثل علي وقد ‏ ‏ ‏ ‏ ردت عليه الشمس من غائب
«اخو» رسول الله وصهره ‏ ‏ ‏ ‏ والاخ لا يعدل « بالصاحب »

﴿ فصل ﴾

« منع الاصحاب للنبي عن كتابة الوصية والمصيبة الكبرى »
« في هذه البلية »

فجميع الاصحاب والانصار عالمون متاكدون بفضله وسبوق (ولايته وامامته) وليس منهم منكر او غير معترف ولولا تاكيدهم لما حالوا بين (الوصية) الاخيرة التى (اراد النبي صلى الله عليه وسلم باشهارها) كما اوردها جميع المحدثين من عدة طرق واوردها البخاري «١» قال قال حدثنا قتيبة عن سفيان عن سليمان الاحول عن بن عباس قال يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه (فقال ائتوني اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً) فتنازعوا (ولا ينبغي عند نبي تنازع) فقالوا ما شأنه (أهجر) استفهموه فذهبوا يردون عليه فقال (دعوني فالذي انا فيه خير مما تدعوني اليه واوصاهم بثلاث) انظر اخر الحديث — واورد ايضاً (٢) قال قال حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرازق اخبرنا معمر عن الزهري عن عن عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم (هلموا اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده) فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (قد غلبه الوجع) وعندكم القرآن (حسبنا كتاب الله) فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا

(١) في صحيحه في الجزء الثالث باب مرض النبي ص ٥٧
(٢) في صحيحة من الجزء الثالث باب مرض النبي ص ٥٧

يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوموا) قال عبيد الله فكان يقول ابن العباس (ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم) — واورده ايضاً (١) قال حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني بن وهب قال اخبرني يونس عن عن عن ابن عباس قال لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه قال «ائتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده» قال (عمر) ان «النبي غلبه الوجع» وعندنا «كتاب الله حسبنا» فاختلفوا وكثر اللغط قال صلى الله عليه وسلم «قوموا عني ولا ينبغي (عندي) التنازع» فخرج بن عباس يقول «ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كتابه»

فكون الخلافة حق «علي» واهل بيته صريحة واضحة لا ينكرها ناكر وكيف تنكر ومجمل اوصافه وفضله فاق كل مخلوق بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولا «يمكن مقارنتها باوصاف وفضائل غيره فاين (علمه) و (حلمه) و «خلقه» «وشجاعته» وكرامته وعدالته ورأفته بل اين لغيره ما له من الكرامة والمنقبة وقد اصبح الكل قاصر مقصر عن عدّ ما ورد فيه ولو رزق الواصف عمر نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام وفصاحة قس ولو انطوت له الجبال والرمال صحفاً وقراطيساً لما اتى بنبذة من ذلك لانها فوق الاستطاعة والمقدرة بل كيف يقاس بغيره وبيته معدن الرسالة وموضع النبوة نعم وبه اظهر الله دينه على رغم انوف الكافرين فكان سيف الله المسلول على اعدائه —

---

(١) ايضاً في صحيحه من الجزء الاول باب كتابة العلم ص ٢١

فكم سبق وتسابق لذكر فضائله وترديد مناقبه الفضلاء في كتب مفردة ومجملة كما سبق ذكره والكل عاجز عن ذكر شمة منها ... تأملوا الكتب وتصفحوا الاخبار ولو انها لا تعد ولا تحصى —

فهل يسوغ لنا بعد هذا ان نحكم على هذا الجمع الكثيف من متقدمين ومتأخرين ونقول (اشتبهوا ولم يصيبوا المرمى ؟ بل كيف يسوغ لنا ان (نخطيء) سواداً عظيماً من فضلاء وعلماء ومجتهدين ومحققين ومحدثين و (نرتكن) على قول (فلان وفلان) عدد قليل يعد على (الاصابع)

ارجوكم ايها السادة ان تخبروني هل يمكن اثبات (تقصير) صدر من (علي) كما صدر من خلافه لا يطابق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم او (بدعة) ابتدعها او (قضية) لم يعدل فيها ؟ كلا لا يمكن تصور مثل ذلك حتى (اعدائه) كرمه الله وجهه اقرت وشهدت بفضله ولم يمكنهم اثبات اي تبعة عليه ... فما سمع ان عليا ابتدع شيئاً في الدين او عجز عن قضية او عمل عملاً يوجب النقول او التأويل بخلاف باقي الاصحاب فما من احد منهم الا وابدع او تخلف او قصر ولم اقصد بذلك انهم رضي الله عنهم قصدوا قصداً فمجمل ما روي عن علي انه لم يستعمل ضروب السياسة والخدعة كما ثبت في عدة مواضيع كقضية الحكمين وغيرها وهو عالم بذلك ولكن كان « يتجنب كل مكر او خديعة » ويرى انه « باطل » ولا يجوز استعماله ويقول « انا رأس السياسة ومصدرها استعملها فيما يرضي الله » فلا ينقصه علم من علوم الدنيا والآخره وكفانا الدليل في كونه « مظهر علم الجفر والكيمياء والحروف والكلام والنحو وكل علم » وهذا

ليس بمخفي . —

فهل يمكن مقايسة ومطابقة هذه الفضيلة والفضائل المجموعة فيه ولا يراها احد الا « هبة » من المولى عز وجل لم « يهبها » لغيره ؟ . . . هل اجتمعت جميع هذه في شخص واحد من الصحابة ؟ . . . كلا

﴿ فصل ﴾

« قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية »
« والثبوت بانها فرقة معاوية »

فاحتج البعض وقال كل ما قلته ليس فيه خلاف ولكن لا يجوز لنا ان نعيد الكرة على الامة ونفسخ ما اجمعت عليه الامة فكما حكمت الامة يجب الانقياد وعدم المراجعة والعناد

قلت هل ما اجمعت عليه الامة كائن بوحي او تنزيل او بخبر وارد من النبي صلى الله عليه وسلم او بتأويل ؟ بل لم يكن من قبيل ذلك وما اجمعت عليه الامة وصدر الاجتماع والاجماع به كان في زمن الخلفاء وما تسبب الخلفاء باصداره الا لهضم حقوق الائمة كما اوردته في مناقب الاثنى عشر امام ليكون الحائل والسد بينهم وبين الامة ولو انه كذلك ولكن لا يلزم مخالفة ما اجمعت عليه الامة ولو قلنا انها كانت مخطئة كما ان الامة تجوز ان تسهي او تخطئ ونقول الامة وما هم الا عدد قليل يعد على الاصابع كما ذكرت

قلت اسألكم بالله ايها السادة هل كان معاوية بن ابي سفيان (يسب)

و يلعن علياً ام لا ؟ . . .

فصاحوا جميعاً وقالوا ما دخل موضوعنا في هذا الموضوع قلت الشيء بالشيء يذكر وكل شيء يحتاج الى دليل مع كوني لم اخرج عن الموضوع والدليل في هذه العبارة

قالوا نعم سب معاوية لعلي صريح وكان يسبه علناً قلت هذا ما اردت استعلامه منكم واقراركم به ولو انه مثبوت ومشهور هدانا الله واياكم ولكن ما هي مدة تداول هذا السب ؟

فاختلفوا في المدة فقلت على رسلكم . . . المثبوت ثمانون شهر مدة معاوية ثم ما زال الى ثمانين عام لولا عمر بن عبد العزيز رحمه الله لكان السب باقياً للآن . فانه اجتهد كثيراً لمنع هذه المظلمة فلم يرَ حيلة لما وصلت اليه درجة السب له ولشيعته واتباعه على المنابر والمساجد والمحافل وقتل اشياعه واتباعه وايصال الاذى اليهم وحرمانهم حقوقهم من بيت المال وغيره وكيف يتمكن من الامة بعمومها وهي تعد سبه فرض لازم تعودته وظنت انه واجب . فخطر بباله ان يجعل سبباً يوصله لمقاومة هذا التيار العظيم فطلب جاراً يهودياً له ووعده سراً بمال وان يحضر المسجد في الغد ويخطب ابنته وعلمه بما يجب قوله — فحضر اليهودي فحال المسلمون منعه من الدخول فاعترضهم عمر وقال دعوه فدخل ونادى قائلاً يا خليفة اتيت طالباً في مصاهرتك فهمّ الجمع للفتك به لكونه يهودي ويخطب مسلمة وابنة الامير فمنعهم عمر وقال ما احوجكم لذلك وانا صاحب القضية ثم خاطبه بقوله شريعتنا تحول دون طلبك هذا لانك لست مسلماً فاجابه اليهودي اذا كان الامر على ما

نقول فكيف (نبيكم زوج ابنته لعلي بن ابي طالب' فقال عمر واظهر الغيظ من اين وصلك ان علياً غير مسلم قال من (سبكم) له فصرف اليهودي بقوله عد لدار الخلافة فاجيبك فذهب ثم خاطب الجماعة وقال ما جوابكم فقالوا حاشا لله ان يكون كذلك فقام عمر وخطب خطبة قال فيها كيف نسب علياً وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم «لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الاّ منافق» وقال فيه صلى الله عليه وآله وسلم «من سبه فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فقد كفر وقال صلى الله عليه وسلم في «غدير خم» حديث من كنت «مولاه» واورد احاديثاً قد سبق ذكرها مفصلاً وقال لذلك فمن سبه فقد كفر وامر ان ينادي المنادي بذلك فاشتهرت العبارة وامتنع «السب»

ارشدوني ايها السادة «هل كان سبه جائز ام لا» ؟

قالوا نعوذ بالله كيف يجوز مثل ذلك ومن سبه كرم الله وجهه فهو «ضلالي منافق» قلت بل «كافر» لمقوله صلى الله عليه وسلم من سبه فقد سبني ومن سبني فقد سب الله وهو «كفر» — وقد اورد البخاري «١» عن بن عمر قال قال انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» — واورد في الباب نفسه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» ـ

فاذا كان الامر على ما ذكر فهذا «السباب» كائن «باجماع الامة»

(١) في صحيحه من الجزء الرابع باب الفتة ص ١٣٦

امة الاسلام قاطبة « حتى شيعة علي خوفاً من الفتك والاذي وحفظاً لحقن دمائهم » فما حكم هذه المسألة اما كانت الامة مخطئة ،لامة في ذلك وواقع عليها تبعة السب وهو « كفر » او « فسوق » ؟

قالوا جميعاً نعم ليس في الامر خلاف ... ولكن يظهر لنا ان اولئك الشيعة « تكره معاوية بن ابي سفيان » واصحابه قلت ليس الامر امر كره او حب بل الشيعة من تشيعت للحق وانتصرت لاهله واجتنبت عن الباطل ومقتت اهله وانصاره ولم تهتد لمعرفة الحقيقة إلا بالبحث الدقيق والنظر بالتدقيق ولم تستعمل كلمة (من مضى وفات فقدمات) ولم تحكم بان الاصحاب فعلوا مـا فعلوا من باب الاجتهاد اذا كان «الاجتهاد» مخالف للتنزيل والتأويل وقالوا لا يتفق «الاجتهاد مع الانقياد» الى الاغراض والاهواء وطرقها كثيرة

ولولا تشيعهم للحق لما تشيعوا (لاهل البيت) وهم مع الحق والحق معهم ــ وهم الامراء من قريش كما اورده البخاري في صحيحه(١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من اطاع اميري فقد اطاعني ومن اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع الله وجبت له الجنة ومن عصى اميري فقد عصاني ومن عصاني فقـد عصى الله ومن عصى الله وجبت له النار) وقد ثبت من رواية البخاري ان الامراء من قريش في رواية «اثنى عشر امير كلهم من قريش» ــ وقد ثبت ان امراء قريش من بني عبد المطلب اي الذرية المعصومة فالامير علي والامراء ذريته ــ ولم يذكر

(١) من الجزء الرابع باب الامراء من قريش ص ١٤٢ــ١٤٣

غير «علي» بذكر كرم الله وجهه فمنهم ظهر الدين ومنهم يظهر القائم المهدي لاصلاح الفساد ورفع الظلم في آخر الزمان «عجل الله فرجه وجعلنا من انصاره واعوانه»

ومن البديهي ان المنتصر للحق يبغض الباغي ومعاوية واصحابه هم «الفئة الباغية» كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعمار بن ياسر رضي الله عنهما يا عمار «تقتلك» الفئة الباغية ـ وقوله صلى الله عليه وسلم يا عمار «اذا سلك الناس طريقاً وسلك علي غيره فاسلك طريق علي» ـ وقوله صلى الله عليه وسلم في رواية حذيفة قال «اهتدوا بهدى عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه» روته الصحاح الستة وغيرهم من طرق كثيرة

فصل

«اثبات كافي لمخالفة عائشة رضي الله عنها وما صدر» «الإسلام منها»

روى ابو بكر بن ابي شيبة قال سألت عائشة قبل الموت اتدفنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا لاني احدثت بعده حدثاً» فادفنوني مع اخوتي بالبقيع وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها يا حميراً كأني بك «ينبحك كلاب الحوأب» تقاتلين علياً «وانت له ظالمة» والحوأب قرية في طريق المدينة الى البصرة والبعض يسمونها الحوّب بضم الحاء وهي ماء في الطريق مرت عليه عائشة وهي ذاهبة في وقعة الجمل لنصرة معاوية فتذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم ولم ترجع ـ واورد ابو بكر ان ام اوفي العبدية

دخلت على عائشة بعد وقعة الجمل وقالت لها ما تقولين يا ام المؤمنين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً قالت وجبت لها النار قالت فما تقولين في امرأة قتلت من اولادها عشرين الفاً في صعيد واحد قالت خذوا بيد عدوة الله — وروى عكرمة عن ابن عباس قال لما انقضى امر الجمل دعا علي بن ابيطالب بآجرتين فعلاهما فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا انصار المرأة واصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فهزمتم نزلتم شر بلاء ابعدها من السماء بها مغيض كل ماء ولها شر اسماء هي البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر اين ابن عباس قال فدعيت له من كل ناحية فاقبلت اليه فقال ائت هذه المرأة فلترجع الى بيتها التي امرها الله ان تقر فيه قال فجئت فاستأذنت عليها فلم تأذن لي فدخلت بلا اذن ومددت يدي الى وسادة في البيت فجلست عليها فقالت تالله يا بن عباس ما رأيت مثلك تدخل بيتنا بلا اذننا وتجلس على وسادتنا بغير امرنا فقلت والله ما هو بيتك ولا بيتك الا الذي امرك الله ان «تقري فيه» فلم تفعلي ان امير المؤمنين يأمرك ان ترجعي الى بلدك الذي خرجت منه قالت رحم الله امير المومنين ذاك عمر بن الخطاب قلت نعم وهذا امير المومنين على بن ابيطالب قالت ابيت ابيت قلت ما كان اباؤك الا فواق ناقة بكية ثم صرت ما تحلين ولا تمرين ولا تأمرين ولا تنهين . قال فبكت حتى علا نشيجها ثم قالت نعم ارجع فان ابغض البلدان اليَّ بلد انتم فيه قلت : اما والله ما كان ذلك جزاؤنا منك «اذ جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك لهم صديقاً» قالت : اتمن عليَّ برسول الله يا بن عباس قلت نعم نمن عليك

بمن لو كان منك بمنزلته منا لمننت به علينا قال بن عباس فاتيت عليا فاخبرته فقبل بين عيني وقال بابي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم — وكتبت عائشة كتابا لزيد بن صوحان تحثه على التأهب لاستقبالها ومعاونتها على الخروج معها الى الجمل فكتب لها — من زيد بن صوحان الى عائشة ام المؤمنين « سلام عليك اما بعد فانك أمرت بامر (وأمرنا بغيره أمرت ان تقري في بيتك وامرنا ان نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة « فتركت ما امرت به وكتبت تنهينا عما امرنا به » والسلام — وكتبت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى عائشة ام المؤمنين فاني احمد الله اليك الذى لا اله الا هو اما بعد فقد هتكت سدة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته حجاب مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيولك فلا تسحبيها وسكر خفارتك فلا تبتذليها فالله من رواء هذه الامة لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النساء يحتملن الجهاد عهد اليك اما علمت انه قد نهاك عن الفراطة في الدين فان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال ولا يراب بهن ان انصدع جهاد النساء « غض الاطراف وضم الذيول وقصر الموادة » ما كنت قائلة لرسول الله صلى عليه وسلم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصة قعودا من منهل الى منهل وغدا تردين على رسول الله واقسم لو قيل لي ياام سلمة ادخلى الجنة لاستحييت ان القى رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتكة حجابا ضربه علي فاجعليه ستزك وقاعة البيت حصنك فانك انصح ما تكونين لهذه الامة ماقعدت عن نصرتهم ولو اني حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم لنهشت

نهش الرقشاء المطرقة والسلام — فلم ترجع واجابتها بما صوره لها الوهم والخيال

﴿ فصل ﴾

« لولا اشتغال علي بالفئة الباغية لملك الامصار الباقيـة »

لولا عائشه لما قوي لهيب الفتنة وما انهدر دم الثمانين الف من الفرسان وتفرق الاسلام وصار احزاباً الى يومنا هذا وانزرعت بذور المصيبة والمحنة · اي عاقل يجوز خروجها ويراه صواب وهو خارج عن طريق الروية والتعقل والثواب · فهنا اختصر لعدم التجاوز عن هذا الحد فالموضوع مطول والموقف حرج

ولكن نعود بالتبعة على معاوية فهو المسبب والسبب ولولاه لما تولد الرأس ولا الذنب

فقال العالم لا نشك في كون فرقة معاوية الباغية ولكن هـذا لا يمنع كونه فعل ما فعل من باب الاجتهاد ولو لم يكن من قبيل الصوابة فلا يجوز الحمل عليه ولا يستحق من المسلمين البغض والكراهة والتعدي عليه ...

قلت بل يستحق اكثر من ذلك وعليه تقع تبعة كل الذنوب

قال كيف نتصور ذلك وقد فتح الفتوحات وعضد الاسلام وقام بالاعمال الجليلة التي توجب الثناء وو..

قلت هذا عكس الحقيقة وما يقبله العقل السليم — كيف يكون

الاجتهاد «اجتهاد» طمع وشره وخروج عن طاعة وصدق وناؤله الى الصواب والاجر ولا نحكم انه ضلال وشر ... اي فتح واي تعضيد واي عمل غير زرع بذور الشقاق والنفاق وايجاد التفرق بين المسلمين من اي يوم ظهرت الخوارج والارفاض ؟ ومن المسبب لتقهقر الاسلام واظهار (العلل فيه والامراض) ؟ فلولاه لما سمعنا بالتشيع والتسنن ولا نظرنا بيننا انقلاب او تلوّن . اما كان حجر عثرة بين علي وفتوحاته ؟ اما كان الحائل والسد بين علي وبين نشر لواء الدين على ما بقي في المسكونة لقوته وشجاعته ؟ اما كانت الشجعان الذين قتلهم سيف ظلمه وعدوانه الساعد القوي لعلي ؟ اما اضاعوا الوقت بنكاية بعضهم البعض بدل النافع المفيد للاسلام ؟ اما كانت يد واحدة فصيرها مئات وكانت كلمة واحدة فقسمها كلمات ؟ كيف يسب علياً وعلي من رسول الله كمنزلة هارون من موسى لولا النبوة كيف سل سيف الاغتصاب على اهل بيت النبوة

اما هو التارك لسنة الخلفاء اما هو العامل بما لا يرضي رسول الله في يوم الجزاء . اما خالف النبي صلى الله عليه وسلم وعصاه حين طلبه ثلاث مرات لكتابة الوحي وهو يقول حتى اشبع فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً لا اشبع الله بطنك يا معاوية فلم يشبع . وجازت دعوة الرسول عليه فما شبع قط بعدها وصار ابخر فلا تطاق رائحة فمه فكانها رائحة ميتة او مرحاض منفجر . فاخترع الملاعق وصار يأكل بها فترى عقب كل طعام لنتانتها . اما هو المستعمل لوزارته عمرو بن العاص وقد نفاه

النبي صلى الله عليه وسلم ودعا عليه دعوة ومن دعا عليه النبي فهو ممقوت وحظه في الاسلام عدم · فالعيوب كثيرة والذنوب جسيمة والاثم كبير والتبعة عظيمة · نختصر فالاختصار مفيد ونقول يكفيه انه السبب في واقعه الطف ومقتل الحسين الشهيد · فلولا وصيته لليزيد واخذ البيعة له ظلماً وعدوانا لما تجاسر اليزيد على ما فعل وظهر الكفر والبهتانا — نعم الاب ونعم الابن ؟ · · · ونعم ما قاما به من وصية النبي صلى الله عليه وسلم في قوله « اوصيكم الله في اهل بيتي عترتي خيراً » ثلاثا وقوله في الحسنين من آذاهما فقد آذاني فمن اذاه فقد اذى الله ومن اذى الله فقد كفر قتل الولد الحسين وذريته واهل بيته وقتل الوالد الحسن بايعاذمنه بالسم — واخرج الترمذي وابن ماجه وابن حيان والحاكم مرفوعاً ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وهم اهل العبا كما قال احدهم

لي خمسة اطفي بها حر الوباء الحاطمة المصطفي والمرتضى وابناهما والفاطمة

وقد قال صلى الله عليه وسلم في فاطمة من آذاها فقد آذاني ومن نصبها قد نصبني — فنعم المعاملة ونعم القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ · · · ونعم الاقرار بقوله تعالى قل لا اسئلكم ونعم احترام واكرام عترته ؟ · · · اهكذا يكون جزاء الرسول من امته ؟ اهكذا الاقرار بنبوته ؟ · · · انظروا ايها السادة الى كتب الاخبار والاحاديث تأملوا مافعل الوالد والولد فليس من كتاب الا وفيه من عملهم القبيح ذكر ومما روته اغلب المحدثين وصاحب العقد وابي الحدبد في شرح نهج البلاغة وغيرهما

ما زال يجتهد معاويه سبعة اعوام يبايع ليزيد بالخلافة وعماله في البلاد يبايعون على ذلك بامره حتى كتب مروان الى معاوية بذلك فخرج معاويه الى المدينة في الف فلما قرب منها تلقاه الناس فلما نظر الى الحسين قال مرحباً (بشيخ قريش) وسيدها وابن الصديق وقال لابن عمر مرحباً (بصاحب رسول الله وابن الفاروق) وقال لابن الزبير مرحباً (بابن حواري رسول الله وابن عمته) ودعا لهم بدواب فحماهم عليهم وخرج حتى اتى مكة فقضى حجه ولما اراد الشخوص امر باثقاله فقدمت وامر بالمنبر فقرّب من الكعبة وارسل الى الحسين وعبد الرحمن بن ابي بكر وابن عمر وابن الزبير فاجتمعوا وقالوا لابن الزبير اكفنا كلامه فقال على ان لا تخالفوني قالوا لك ذلك ثم اتوا معاوية فرحب بهم وقال لهم قد علمتم نظري لكم وتعطفي عليكم وصلتي ارحامكم ويزيد اخوكم وابن عمكم وانما اردت ان اقدمه باسم الخلافة وانتم (تأمرون وتنهون)٠٠٠٠ فسكتوا وتكلم ابن الزبير فقال نخيرك بين احدى ثلاث ايها اخذت فهي لك رغبة وفيها خيار ان شئت فاصنع فينا ما صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه الله ولم يستخلف فدع هذا الامر حتى يختار الناس لانفسهم وان شئت فما صنع ابو بكر عهد الى رجل من قاصية قريش وترك من ولده ومن رهطه الادنيين من كان لها اهلاً وان شئت فما صنع عمر صيرها الى ستة نفر من قريش يختارون رجلاً منهم وترك ولده واهل بيته وفيهم من لو وليها لكان لها اهلاً قال معاوية هل غير هذا قال لا ثم قال للآخرين ما عندكم قال نحن على ما قال ابن

الزبير فقال معاوية اني انقدَّم اليكم وقد اعذر من انذر اني قائل مقالة فاقسم بالله لئن رد علي رجل منكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع اليه كلمة حتى يضرب رأسه فلا ينظر امروء منكم الا الى نفسه ولا يبقي الا عليها وامر ان يقوم على رأس كل رجل منهم رجلان بسيفهما فان تكلم بكلمة يرد بها عليه قوله قتلاه وخرج واخرجهم معهم حتى رقي المنبر وحفَّ به اهل الشام واجتمع الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه انا وجدنا احاديث الناس ذات عوار قالوا ان حسيناً وابن ابي بكر وابن عمر وابن الزبير لم يبايعوا ليزيد وهؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا نبرم امراً دونهم ولا نقضي امراً الا عن مشورتهم واني دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين فبايعوا وسلموا واطاعوا فقال اهل الشام وما يعظم من امر هؤلاء ائذن لنا فنضرب اعناقهم لا نرضى حتى يبايعوا علانية فقال معاويه سبحان الله ما اسرع الناس الى قريش بالشر واحلى دمائهم عندهم انصتوا فلا اسمع هذه المقالة من احد ودعا الناس الى البيعة فبايعوا ثم قربت رواحله فركب ومضى فقال الناس للحسين واصحابه قلتم لا نبايع فلما دعيتم وارخيتم قالوا لم نفعل الا كرهاً وخوفاً من القتل فكادكم بنا وكادنا بكم — اللهمَّ انا نستعين بك من شر كل ماكر خادع وشيطان مخادع كيف يتجاسرون على فعل ما فعلوا وهم ينطقون بالشهادتين ويتلفظون (باللهمَّ صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت) الى آخر التشهد وقد قال الامام الشافعي

« آل النبي ذريعتي وهمو اليه وسيلتي »

« ارجو بهم اعطى غداً بيدي اليمين صحيفتي »

وقال ابن جابر الاندلسي

جعلوا لابناء الرسول علامةً ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الاخضر

ففتح الله على بصرهم وبصيرتهم اذ قالوا جميعاً حقيقة انه لا يجوز ذكر معاوية بن ابي سفيان وولده بالحسنة قلت وفقكم الله لكل خير — فقال العالم ولكن ماذا تراه في « بدعة » المتشيعين وعملهم ايام عاشوراً من البكاء والعويل بل الضرب واللطم على الصدور والرؤوس وغير ذلك اما هي بدعة قبيحة وذنوب لا يرضى بها الحسين ولا جدّه صلى الله عليه وسلم ؟ —

فصل

« الحزن لواقعة كربلاء حسنة ام سيئة ولماذا تمسكت بها الفرقة المتشيعة »

قلت ما تتصوره فهو خلاف الحقيقة كتصوركم مسألة معاوية اي بدعة او اي معصية في الحزن على اهل البيت في يوم كان من اشد الايام عليهم ومن اعظم المصائب لديهم . بل من اشد ما روي وسمع في صحيفة العالم اجمع . ومن انكر ما وقع من مسلم لمسلم مع انهم « الذرية التي امرنا المولى « بالمودة » وهم شفعائنا » في يوم تزل به الاقدام وتظهر الذنوب والآثام

اي معصية لصاحب يرثي صاحبه عند الشدة ويتذكر بالاسف على ما حلَّ به ولو بعد مدة ؟ — . اقول الصاحب « وما هم الاَّ ائمة الذين وسادتنا وقادتنا واولياء امورنا اجمعين » — . لماذا لا نبكي بدل الدمع دماً

ولا نجعل الارواح في سبيلهم فداءً . اذا تذكرنا ما اصابهم من المصاب وما عوملوا به من انواع العذاب . وبالاخص في ايام كانت بعدهم للمسلم عبرة ومحكاً لمحبهم وخبرة .

اما كانت هذه الواقعة معيرة على المسلم أما هي حجة للمبطل وغير المسلم . أما قالوا ان أمة قتلت ابن بنت نبيها ولم يمضي على وفاته نصف قرن وعاملوا ذريته بالضرب والطعن ؟

وقالوا خوارج خرجوا على يزيد بن معاويه فيا للمصيبة ويا للداهية لعنهم الله كيف ينسبونهم لذلك ونسمع بهذه الاهانة ولا نكون هنا لك . ـ اي بدعة ومعصية في الحزن على مصاب ائمة الدين واي تبعة اذا فرحنا لفرحهم وحزننا لحزنهم وهو من شروط المحبين

ايها السادة اسألكم سؤالاً واحداً هل يقام في يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم شعائر الفرح والسرور بين كافة المسلمين ام لا ؟

قالوا جميعاً نعم وليس من بلدة مسلمة الاّ وتحتفل احتفالاً عاماً بمولده صلى الله عليه وسلم فلا ترى من صغير ولا كبير الا مبتهج منشرح بتذكار مولده صلى الله عليه وآله وسلم

قلت ولكن كما نحتفل بيوم مولده انحزن في يوم وفاته قالوا لا لا نتذكر هذا اليوم

قلت ولكن الشيعة لا تنساه فكما تبتهج في يومي مولده صلى الله عليه وسلم وهو يوم ١٤ ربيع الاوّل في رواية و١٨ في رواية اخرى وهي الاصح فتحزن في يوم وفاته صلى الله عليه وسلم وهو يوم ٢٨ صفر

وفيه تعتكف عن الاشغال . وتشتغل بقرائة القرآن وتلاوة الاذكار وزيارة القبور وهذا واجب على كل مسلم موءمن لا يجوز الشك فيه وليس كما يقول البعض « الحزن ليس من شأننا » يريد به « المسلم » وكيف لا يكون وقد حزنت الانبياء فاذا كانت غير مستحسنة ولا تجوز فكيف حزن يعقوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام على يوسف بمصداق الآية الشريفة (وابيضت عيناه من الحزن) الآية وكثير من الانبياء عليهم الصلاة والسلام حزنوا عند المصيبة

رأت الشيعة ان اعظم طريقة واقرب وسيلة للتمسك بحبلهم الذود عن حقوقهم والفرح لفرحهم والحزن لمصابهم ففعلت ترغب بها طلب الشفاعه من جدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحساب للنجاة من العذاب . . . انعم به من عمل مبرور وانعم به من شفيع محبه مجبور

فالخطب جسيم والجلل عظيم ولولا ذلك لما قامت له الشيعة وقعدت ولا سكبت الدموع وفدت انظروا ايها السادة كتب الاخبار والتواريخ تصفحوا كتب (دلائل النبوة عن نصرة الازرية) لابي نعيم الحافظ — و (جمع الفوائد) و (الصواعق المحرقة) و (مقتل ابي مخنف) و (شرح نهج البلاغة) و (الينابيع) و (المشكاة) والاصابة وغيرهم كتب لا تعد ولا تحصى لجمع من المحققين الثقاة المعتمدة بين اهل السنة والجماعة

نعم اذكر من تلك العبرة ولو ان المسلم لا يتحمل الاصغا لرذية شديدة ما اشدها في تاريخ الاسلام وكيف يتحمل و « قلب المؤمن رقيق » لا يتحمل . . .

كيف اذكر عصابة لئام من الاسلام قتلوا ابن بنت نبيهم وداسوه بسنابك الخيول وقتلوا من ذريته وذرية اخيه واهله واصحابه اثنين وسبعين شهيد منهم تسعة من ولد علي وخمسة لعقيل بعد ما منعوا عنهم ماء الفرات وحرموها عليهم وهي حل للكلاب والخنازير ولم يكفهم ذلك بمنعهم الماء على كبارهم حتى حرموها على الرضيع وسقوه عند طلب ابيه الحسين له شربة سهما مشعباً وحرقهم الخيام وسبيهم الحريم والايتام « كسكينة وزينب وام كلثوم ورقية والرباب » يدورون بهم بلدة بلدة وهم ينادون خوارج « خرجوا على يزيد بن معاوية » ورؤوس الشهداء مرفوعة على الرماح حتى وصلوا على اليزيد « لعنه الله » بالشام وما فعله اليزيد بالرأس الشريف وهنا اختصر لعدم مقدرتي على شرح باقي هذه المصيبة او تفصيلها مفصلا وذكرها يدك الجبال الصم ويذيب القلوب وقد « قال الواقدي » لما وصلت السبايا بالراس الشريف للحسين رضي الله عنهم المدينة لم يبق بها احد وخرجوا يضجون بالبكاء والعويل وخرجت زينب بنت عقيل بن ابيطالب كاشفة وجهها وناشرة شعرها تصيح واحسيناه وااخوتاه وااهلاه وامحمداه واعلياه واحسناه ثم انشدت

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وانتم آخر الامم

باهل بيتي واولادي اما لكم ... عهد اما انتموا توفون بالذمم

ذريتي وبنوا عمي بضيعة ... منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم

« ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ... ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي »

وقالت فاطمة بنت عقيل

عيني ابكى بعبرة وعويل　　واندبي ان ندبت آل الرسول
تسعة كلهم لصلب علي　　قد اصيبوا وخمسة لعقيل

وروى صاحب معراج الوصول ان الامام الشافعي رحمه الله انشد

ومما نفى نومي وشيب لمتي　　تصاريف ايام لهن خطوب
تأوب همي والفوءاد كئيب　　وارق عيني والرقاد غريب
تزلزت الدنيا لآل محمد　　وكادت لهم صم الجبال تذوب
فمن يبلغن عني للحسين رسالة　　وان كرهتها انفس وقلوب
قتيل بلا جرم كأن قميصه　　صبيغ بماء الارجوان خضيب
نصلي على المختار من آل هاشم　　ونغزي بنيه ان ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حب آل محمد　　فذلك ذنب لست عنه اتوب
هم شفعائي يوم حشري وموقفي　　وحبهم للشافعي من اي وجه ذنوب

ولما ارسل الحسين عليه السلام ابن عمه مسلم بن عقيل الى الكوفيين حسب طلبهم من الحسين ان يقدم عليهم او يرسل عنه من يحكم فيهم بحكم الله ورسوله فنقضوا بعد ما بايعه اثنى عشر الف منهم لما قدم ابن زياد بامر اليزيد وخانوا (السلطان) فحارب ابن زياد باتباعه مسلم وهو يقهرهم ولم يروا بداً الا ان يمكروا به فاوقعوه بحفره وضربه ابن اشعث في جبهته فشقها واخذوه عند ابن زياد فقيل له سلم على الامير فقال مسلم والله مالي امير غير الحسين عليه السلام ثم انشد

اصبر لكل مصيبة وتجلدي　　واعلم بان المرء غير مخلدي
واذا ذكرت مصيبة تشجي لها　　فاذكر مصيبة ال بيت محمدي

واصبر كما صبر الكرام فانها نوب تنوب اليوم تكشف في غدي

فقال ابن زياد يا مسلم ان سلمت او لم تسلم فانك لا محالة مقتول فقال اريد قرشياً اوصيه فقام عمر بن سعد بن ابي وقاص وقال اوصي فقال وصيتي الاولى «اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وان علياً ولي الله ووصي رسوله وخليفته في امته» والثانية تبيع درعي وتقضي عني سبعمائة درهم استقرضتها والثالثة ان تكتب الى سيدي الحسين يرجع ولا ياتي الى بلدكم فقال ابن سعد اما ما ذكرت «من الشهادة فكلنا نشهد بها» واما بيع الدرع وقضاء الدين ان شئنا قضيناه والا لا واما من امر الحسين فلا بد ان يقدم الينا ونذيقه الموت ثم امر ابن زياد ان يرمى مسلم من اعلى القصر فبكى مسلم على فراق الحسين رضى الله عنهما وجعل يقول

جزى الله عنا شر ما جزى شرار الموالي بل اعق واظلما
هموا منعونا حقنا وتظاهروا علينا وراموا ان نذل ونرغما
وغاروا علينا يسفكون دماءنا فحسبهم الله العظيم المعظما
ونحن بنو المختار لا شيء مثلنا فينا نبي صدوق مكرم ومكرما

ثم رمي من اعلى القصر والبقية تطول وليس المجال مجال شرح مقتل الحسين ولا موضوع مناقشة الطرفين ولا يصوغ لي بينكم ان اقيم محزنة هذه المصيبة او اذكرها لامثل يوم عاشوراء بواقعة الطف (١)

(١) هي كربلاء وفيها مقبرة الحسين عليه السلام وكربلاء اسم مشتق من كرّ وبلاء او كرب وبلاء

وتلك الاعمال الكئيبة بل القصد ان انزع تصوركم المعكوس عن الصواب واثبت لكم ان تمسك الشيعة بالحزن والاسف هو عين الاجر والثواب فلم لا يبكون بدل الدمع دماً ولم لا يندبون ندب الثكلاء وقد بكته الاحجار والرمال واظهرت السماء لقتلته غضب الخالق المتعال نعم امطرت حمرة فاغبر لها وجه الارض. ولم يظهر مثل تلك العبرة من مبداء العالم ليوم الواقعة في الدنيا بالطول والعرض وصارت الخليقة بعد ذلك اليوم ترى هذا الاثر في النادر وها هي كتب السلف اذا احتج المكذب والناكر — في (الاصابة) قال البخاري في تاريخه وابن السكين والبغوي وغيرهم عن اشعث ابن سحيم عن ابيه عن انس بن الحارث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول ان ابني هذا يعني الحسين يقتل بارض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره فخرج انس بن الحارث الى كربلاء فقتل بها مع الحسين واصحابه رضي الله عنهم — وفي (جمع الفوايد) اورده عن عائشة (ان ابني حسيناً مقتول في ارض « الطف » وان امتي ستفتن بعدي اورده الطبراني — وفيه ايضاً للكبير عن ابن عباس قال استئذنني الحسين في الخروج فقلت لولا ان يزري بي او بك لشبكت بيـدي على رأسك فقال (لئن اقتل بمكان كذا وكذا) احب اليَّ (من ان يستحل بي حرم الله ورسوله) فذلك الذي سلى بنفسي عنه — وروى البيهقي وصاحب (المشكاة) عن ام الفضل بنت الحارث امرأة العباس رضي الله عنهما انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله (اني

رأيت حلماً منكراً الليلة) قال ما هو قلت (رأيت كأن قطعة من جسدك المبارك قطعت ووضعت في حجري فقال عليه الصلاة والسلام رأيتِ خيراً (قالت فاطمة ان شاء تعالى غلاماً يكون في حجرك) قالت فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري فارضعته بلبن قثم فدخلت يوماً على النبي صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة (فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تهرقان الدموع فقلت يا رسول الله بابي انت وامي مالك «قال اتاني جبرائل فاخبرني ان امتي ستقتل ابني هذا فقلت هذا قال نعم واتانى « تربة حمراء » — روى البخارى والترمذي في صحيحه عن انس قال كنت عند ابن زياد فجيء برأس الحسين عليه السلام « فجعل يضرب بقضيب في انفه » ويقول « ما رأيت مثل هــذا حسناً » فقلت اما انه كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ابو داود والحاكم عن ام الفضل زوجة العباس كانت مرضعة الحسين بلبن قثم رفعته اتاني جبرائيل واخبرني ان امتي ستقتل ابنى هذا واتاني من تربة حمراء — واخرجه اكثر المحدثين من طرق كثيرة بفحواه — وفي ينابيع المودة لذي القربى قال اخرج البغوي في معجمه وابو حاتم في صحيحه واحمد وابن احمد وعبد بن حميد وابنه احمد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « استأذن ملك ربه ان يزورني فاذن له وكان يوم ام سلمة فقال يا ام سلمة احفظي الباب لا يدخل احد فبينا هي على الباب اذ دخل الحسين فوثب على حجر جده صلى الله عليه وآله وسلم فيلثمه ويقبله فقال الملك « ان امتك ستقتله

وان شئت اريك المكان الذي يقتل فيه فاراه فجائه (بسهلة وتراب احمر) فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلاء وزاد ابو حاتم انه صلى الله عليه وسلم شمها وقال ريح كربلاء والسهلة رمل خشن — وفي رواية الملا وابن احمد قال صلى الله عليه وآله وسلم (يا ام سلمة فمتى « صار دماً » فاعلمي انه قد « قتل » قالت ام سلمة فوضعته في قارورة فرأيته يوم « قتل الحسين قد صار دماً » وقالت لما كانت ليلة قتله سمعت قائلاً يقول

ايها القاتلون جهلاً حسيناً　　فابشروا بالعذاب والتذليل
قد لعنتم على لسان داود　　وموسى وعيسى حامل الانجيل

فبكيت وفتحت القارورة فاذا صار دماً — واخرجه ابن سعد عن الشعبي قال مر علي كرّم الله وجهه بكربلاء عند مسيره الى صفين (فبكى حتى بل الارض من دموعه) فقال دخلت على النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو يبكي فقلت يا رسول الله بابي انت وامي ما يبكيك قال كان عندي جبرائيل انفاً واخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطيء الفرات بموضع يقال لها كربلاء ثم قبض قبضة من تراب وشممني اياها فلم املك (عيني ان فاضتا) — رواه احمد نحوه — وكذلك رآه ابن عباس في المنام نصف النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه فسأله فقال دم الحسين واصحابه فلم يزل يتردد الخبر فوجد ان الحسين قد قتل في ذلك اليوم يوم الجمعة عاشر محرم سنة ٦١ وله ٥٦ سنة واشهر

قالت ام سلمة ما سمعت نوحة الجن منذ قبض رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم الا الليلة التي قتل قبلها الحسين (وقد ذكرتهم) قبل في الرواية السابقة

وقالت سمعت صوت جن اخرى تقول

مسح النبي جبينه فله بريق في الخدود
ابواه من عليا قريش وجده خير الجدود

وناحت اخرى

انقى حسين هبلا كان حسين جبلا

وناحت اخرى

الا يا عيني فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعد
على رهط تقودهم المنايا الى متجبر في الملك وغد

(الوغد رجل ليس له نسب صحيح)

ولما بعثوا برأسه الشريف الى يزيد الظالم فنزلوا اول مرحلة فجعلوا يشربون النبيذ فبيناهم (اذ خرجت يد من الحائط معها قلم) من حديد فكتبت سطراً (بدم)

اترجو امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس الشريف

وذكر ابو نعيم الحافظ في (كتابه دلائل النبوة) انها قالت لما قتل الحسين (امطرت السماء دماً) فاصبحنا فاذا رحائنا وجرارنا مملوة (دماً) وفي احاديث غيرها (كثيرة) ان (السماء اسودت حتى رؤيت النجوم نهاراً) ولم يرفع حجر الا وجد تحته (دم) عبيط) — الزهري قال ما رفع حجر بالشام

الا وجد تحته (دم) ولم ترفع حصاة ببيت المقدس الا وجد تحتـه (دم عبيط) — ابو قبيل ذكر لما قتل الحسين « انكسفت الشمس حتى بدت الكواكب » — اخرج الثعلبي ان « السماء بكت وبكاؤها حمرتها » — وقال غيره « احمرت افاقي السماء ستة اشهر بعد قتل الحسين رضي الله عنه ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك » — وذكره ابن سعد ان — قال ابن الجوزي وحكمته ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن « الجسميه » فاظهر تأثير « غضبه » على قتلة الحسين بحمرة الافق اظهاراً لعظم الجناية » وانين العباس رضي الله عنه وهو اسير ببدر « منع النبي صلى الله عليه وسلم من النوم » فكيف « بانين الحسين رضي الله عنه » ولما اسلم وحشي « قاتل حمزة » قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم مغضبا « غيب » وجهك عني فاني « لا احب ان ارى من قتل الاحبة » فكيف لا يغضب « من قتل الحسين رضى الله عنه وحمل اهله على اقتاب الجمال » —

وقد ذكرت اغلب المحدثين آثاراً متنوعة في ذلك وروى البعض انه وجد مثل ذلك يوم قتل « علي » كرم الله وجهه كما رووا « ان ما من احد اعان على قتل الحسين « الا اصيب ببلاء عظيم » قبل ان يموت » واوردوا فيها عبارات طويلة الشرح لا يسعنا المجال لسرد شيء منها وهي معلومة

وقد انتقم الله من ابن زياد ورئيسهم عمر بن سعد وشمر « لعنهم الله » كما صح عند الترمذي لما جيء برأس ابن زياد ونصب في المسجد مع روءوس اصحابه جاءت حية فتخللت الروءس حتى دخلت في منخريه فمكثت هنيهة ثم خرجت ثم جاءت ففعلت كذلك مرتين او ثلاثا وقاتله هو المختار بن

ابي عبيده مع طائفة من الشيعة ندموا على خذلانهم الحسين وارادوا غسل العار عنهم فتبعوا المختار وملكوا الكوفة وقتلوا ستة الاف « من الذين قاتلوا الحسين » عليه السلام وقتل عمر بن سعد وشمراً « لعنهم الله جميعاً » وشكر الناس المختار لذلك ولكن كان يزعم انه يوصى اليه وان محمد بن الحنفية هو المهدي وكان قتل ابن زياد واصحابه يوم عاشورا « كمقتل الحسين عليه السلام » بعثوا رؤسهم الى المختار فنصبهم في المحل الذي نصب فيه الرأس الشريف للحسين رضى الله عنه —

ومن عجيب ما يروى قول عبد الملك بن عمير قال دخلت قصر الامارة بالكوفة على بن زياد ورأس الحسين رضى الله عنه على ترس عن يمينه ثم دخلت على المختار فيه فوجدت رأس ابن زياد عنده كذلك — ثم دخلت علي مصعب بن الزبير فيه فوجدت رأس المختار عنده كذلك ثم دخلت على عبد الملك بن مروان فيه فوجدت راس مصعب عنده كذلك فاخبرته بذلك فقال لا اراك الخامس ثم امر بهدمه —

ثم قال ابن الجوزي ليس العجب من ضرب يزيد (ثنايا الحسين بالقضيب) او اسر النساء وحملهن على الجمال وغير ذلك من قبيح الافعال قال لما فعل يزيد (لعنه الله) برأس الحسين رضي الله عنه ما مر كان عنده (رسول قيصر) فقال متعجباً ان عندنا في بعض الجزائر كنيسة فيها (حافر حمار عيسى عليه الصلوة والسلام) ونحن نحج اليه كل عام من الاقطار وننذر له النذور ونعظمه كما تعظمون كتبكم (فاشهد انكم على باطل) — وقال ذمي آخر (بيني و بين داود النبي عليه الصلوة والسلام (سبعون اباً) وان

اليهود (تعظمني وتحترمني) وانتم (قتلتم) ابن نبيكم) ـ والروايات والاخبار كثيرة في هذا الموضوع

فبالله ايها المعترض نندب ونبكي على هذه المصيبة التي سببت ذم الغير ومعيرته ام لا ؟ كيف لا نبكي ونحزن وقد بكى النبي صلى الله عليه وسلم قبل حصول الجناية وقال علي عليه السلام (شيعتنا من تفرح لفرحنا وتحزن لحزننا) وروى ذلك عن الائمة جميعهم رضي الله عنهم ـ « ومن البديهي ان مضيبة الصاحب توءثر على الصاحب » فكيف اذا كانت (باهل البيت « ائمة الدين واساس الشرع المبين ورحمة للعالمين) وهم قبلوا تحمل الاتعاب » « وتكبد الصعاب لاجل انقاذ امتهم من العذاب والشفاعة لهم يوم الحساب » « فكيف نبخل بدمعة في سبيل رضاهم وكيف لا نوجد باعثاً نتقرب به » « لشفاعة جدهم واباهم ؟ ...

« اي ذنب في الاحتماء باهل البيت والالتجاء اليهم بل اي معصية » « في حفلة ومجمع يذكر فيها مصيبة ال الرسول وتعديد مناقبهم وذكر » « فضائلهم وترديد الصلوة على محمد وال محمد وترتيل ايات الله وقد ورد » « في الحديث ما من مكان يذكر فيه اسم الله بالصلوة على النبي واله الاّ » « وحفته الملائكة وبسطت اجنحتها تحت اقدام سكانه وثواب الصلاة » « على النبي واله شيء معلوم اما مسألة الندب والضرب فليس فيها وجه » « للاعتراض ايضاً لانه لا يمكن التأثير الكافي على القلوب الا بوسيلة فى » « من قبيل اظهار فداء النفس والتواضع والاغاب من نوع النذر والجور » « معلوم ولماذا نعترض على من يسعى لفداء نفسه وماله في سبيل حب ال ل »

« البيت والزود عن حقوقهم المغصوبة والتشيع لهم واهل البيت رضى الله »
« عنهم فدوا الارواح وقبلوا تحمل المصائب في سبيل الامة كما اورده »
« الاغلب من المؤرخين ان محمد بن الحنفية سمع ان اخاه الحسين يريد »
« العراق فبكي بكاءً شديداً ثم قال له ان اهل الكوفة قد عرفت غدرهم بابيك »
« واخيك فان قبلت قولي اقم بمكة فقال يا اخي اني اخشى ان تقاتلني »
« جنود بني امية في مكة فاكون كالذي يستباح دمه في حرم الله ثم قال »
« يا اخي فسر الى اليمن فانك امنع الناس به فقال الحسين رضي الله عنه »
« يا اخي لو كنت في بطن صخرة لاستخرجوني منها فيقتلوني ثم قال له »
« يا اخي سانظر فيما قلت فلما كان الصبح عزم على المسير الى العراق فاخذ »
« محمد بن الحنفية زمام ناقته وقال له يا اخي ما سبب انك عجلت فقال ان »
« جدي صلى الله عليه واله وسلم اتاني بعد ما فارقتك وانا نائم فضمني الى »
« صدره وقبل ما بين عيني وقال يا حسين يا قرة عيني اخرج الى العراق »
« فالله جل شأنه قد شاء ان يراك (قتيلاً مخضباً بدمائك) فبكى محمد بن »
« الحنفية شديداً وقال يا اخي اذا كان الامر كذلك فلا معنى لحملك »
« لهؤلاء النسوة فقال قال لي جدي صلى الله عليه واله وسلم ايضاً ان الله »
« عز وجل قد شاء ان يراهن سبايا مهتكات يساقون في اسر الذل وهن »
« ايضاً لا يفارقنني ما دمت حياً — وروي عن ام سلمة رضى الله عنها »
« انها قالت يا بنى لا تحزن بخروجك الى العراق فانا سمعت جدك صلى »
« الله عليه واله وسلم يقول (يقتل ولدي الحسين بالعراق بارض يقال لها »
« كربلأ فقال يا اماه والله اعلم ذلك واني (مقتول) لا محالة واعرف »

« اليوم الذي اقتل فيه واعرف من (يقتلني) واعرف البقعة التى (اقتل »
« فيها) واعرف من يقتل من اهل بيتي وشيعتي وان اردت يا اماه ان »
« اريك حفرتي ومضجعي ثم اشار بيده الشريفة الى جهة كربلاء »
« فانخفضت الارض حتى اراها مضجعه فبكت بكاءً شديداً

« فاهل البيت جميعاً اي الائمة رفع عنهم الحجاب فكانوا يعلمون بما »
« يحصل لهم ويتحملون كل ما يصل اليهم لنيل الدرجات التي خصهم الله »
« بها وبالغوها - فما فاز والله الاّ من تمسك بهم في الدنيا وطلب بها شفاعة »
« الاخرة سلام الله عليهم اجمعين

فهل سمع او يسمع من اعدائهم الا تعديد مناقبهم وذكر فضائلهم حتى غاصبي حقوقهم ومحاربيهم كما هو مشهور معروف اورد هنا منها البعض

لما كتب يزيد الى الوليد بمكة ان يأخذ البيعة على اهلها العبارة معلومة اذكر منها الجوهر المطلوب فدعا الوليد الحسين عليه السلام واراه الكتاب فامتنع عن البيعة فقال مروان بن الحكم يا وليد احذر ان يخرج فلم ترسله حتى يبايعك او تضرب عنقه فلما سمع الحسين كلامه قال يا ابن الزرقاء انت تقتلني ام هولاء لا ام لك يا ابن الخنا ثم خرج فقال مروان للوليد عصيتني والله لا تقدر مثلها ابدا فقال له الوليد لقد اخترت لي ما فيه هلاكي وهلاك ذريتي والله ما احب ان يكون لي (ملك الدنيا) وانا مطالب بدم الحسين -

ولما بلغ اهل الكوفة هلاك معاوية امتنعوا عن بيعة يزيد واجتمعوا وكتبوا الى الحسين رضي الله عنه يقولون فيه « لك مالنا وعليك ما علينا

فلعل الله ان يجمع بيننا وبينك على الهدى ودين الحق » ورغبوه في القدوم وهم الذين حاربوه وقتلوه وفعلوا ما فعلوا فارسل لهم مسلم بن عقيل كما تقدم فكتب اليه ان اهل الكوفة ينتظرون قدومه لمبايعته فكتب لهم هذا الكتاب « بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي بن ابي طالب الى اخوانه المؤمنين سلام عليكم واني احمد الله تعالى لا اله الا هو اما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل اتاني يخبرني بحسن رأيكم واجتماع ملتكم والطلب « بحقنا » فسئلت الله ان يحسن لنا ولكم الصنع وان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر واني قادم عليكم » الى الاخر

ولما قتل السبعين ونيف من اتباع واشياع الحسين رضي الله عنه ولم يسبق احد لنصرته حمل على القوم حملة قتل فيها ماية فارس وانشد

خيرة الله من الخلق ابي   بعد جدي فانا ابن الخيرتين
امي الزهراء حقاً وابي   وارث العلم ومولى الثقلين
عبد الله غلاماً يافعاً   وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللات والعزى معاً   وعلي قام صلى القبلتين
مع نبي الله سبعاً كاملاً   ما على الارض مصلي غير ذين
جدي المرسل مصباح الدجى   وابي الموفي له في البيعتين
عروة الدين علي المرتضى   صاحب الحوض معز الحرمين
وهو الذي تصدق بالخاتم   حين ساوى ظهره للركعتين
والدي الطاهر الطهر الذي   ردت الشمس عليه كرتين
قتل الابطال لما برزوا   يوم بدر ثم احد وحنين

اظهر الاسلام رغما للعدى ... بحسام قاطع ذي شفرتين
من له جد كجدي المصطفى ... احمد المختار صبح الظلمتين
من له اب كابي حيدر ... ساد بالفضل على اهل الحرمين
من له عم كعمي جعفر ... ذي الجناحين كريم النسبتين
من له ام كامي في الورى ... بضعة المختار قرة كل عين
والدي شمس وامي قمر ... فانا الكوكب وابن النيرين
فضة قد صيغت من ذهب ... فانا الفضة وابن الذهبين
خصنا الله بفضل والتقى ... فانا الزاهر وابن الازهرين
نحن اصحاب العبا خمستنا ... قد ملكنا شرقها والمغربين
ثمن جبريل غدا سادسنا ... ولنا الكعبة ثم الحرمين
ولنا العين والاذن التي ... اذعن الخلق لها في الخافقين
ولجبريل بنا مفتخر ... قد قضى عنا ابونا كل دين
فجزاه الله عنا صالحاً ... خالق الخلق ورب العالمين
فلنا الحق عليكم واجب ... ماجرى في الفلك احدى النيرين
(شيعة المختار قروا اعينا) ... (في غد تسقون من كف الحسين)

ولما اتى الشمر اللعين قاتل الحسين الى اليزيد عليهما اللعنة وهو حامل الراس الشريف صار يفتخر عند اليزيد ويقول

املأ ركابي فضة وذهبا ... قتلت خير الخلق (اما وابا)
اني قتلت السيد المهذبا ... وخيرهم جداً واعلى نسبا
طعنته بالرمح حتى انقلبا ... ضربته بالسيف صار عجبا

قال له اليزيد اذ علمت (انه خير الناس اماً وابا) فلم قتلته اخرج من بين يدي فلا جائزة لك فخرج هارباً « خايباً من الجائزة خاسراً في الدنيا والاخرة »

ولما امر اليزيد ان ياتوا باهل بيت الحسين قالت زينب رضي الله عنها يا يزيد اما تخاف الله ورسوله من قتل الحسين حتى تستجلب اهله وبناته وتسوقنا كما تساق الاماء على المطايا بغير وطاء فانت القاتل لاخي الحسين ولولا امرك ما يقدر ان يقتله ابن مرجانة وهو اقل عدداً واذل نفساً اما خشيت من الله بقتله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة من الخلق اجمعين » فان قلت لا فقد كذبت وان قلت نعم فقد خصمت نفسك واعترفت بسوء فعلك فقال « ذرية يتبع بعضها بعضاً » ولم يفه بعدها وبقي خجلاً ساكتاً

فكانوا لعنهم الله جميعا يعرفون ما هم ومن هم فكان بعضهم يفعل ما يفعل ويقول (بغضاً لابيك) او تاراً عند ابيك مثلما قال اليزيد لعنه الله واظهر باخذ الثار في هذه الابيات

« ليت اشياخي ببدر شهدوا وقعة الخزرج من وقع الاسل »
« لاهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل »
« قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه (ببدر) فاعتدل »
« لست من خندف ان لم انتقم من بنى احمد ما كان فعل »

يريد باخذ ثار عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة

وحنظلة بن ابي سفيان وكان (عتبة بن ربيعة) والد هند التى كانت جدة يزيد فطلب يزيد دمائهم بقبل الحسين كما (قتلت هند الحسن بالسم) بايعاز ابيه (معاوية) وكفى اعظم دليل على آثام معاوية وولده يزيد

﴿ ما قاله معاوية ﴾

بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان (لما ولي العهد بعد هلاك يزيد) قال وهو راق المنبر (ان هذه الخلافة حبل الله تعالى وان (جدي معاوية) نازع الامر اهله ومن هو احق به منه (علي بن ابيطالب رضى الله عنه) وركب بكم ما تعلمون حتى اتته منيته فصار في قبره (رهيناً بذنوبه) ثم قلد ابي الامر وكان غير اهله ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فقصف عمره وابتر عقبه وصار في قبره رهيناً بذنوبه) ثم بكى وقال من اعظم الامور خسارة (علمنا) بسوء مصرعه وبئس منقلبه وقد قتل عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واباح الخمر وخرب الكعبة (فلا اذوق حلاوة الخلافة ولا مرارتها ولا اتقلدها فشأنكم في امركم) والله لئن كانت الدنيا خيراً فقد نلنا منها حظاً وان كانت شراً (فكفى ذرية ابي سفيان ما اصابوا منها) ثم تغيب في منزله حتى مات بعد اربعين وهي مدة خلافته

فلا اعلم مع كل هذه الذنوب والكبائر التي صدرت من يزيد (لعنه الله) وابيه معاوية كيف يجوز الحكم على الابن والمصدر كان من الاب وهو الذي (وصاه) وحرَّضه على الحسين قبل هلاكه وتسبب في قتل الحسن بالسم وتسبب في زرع بذور النفاق وعدم الاتفاق بين

الاسلام لوقتنا هذا (اما قال النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة ثلاثون سنة » في رواية الصحيح وغيره فكيف نظن انه خليفة ؟ ...

﴿ فصل ﴾

« ما هي الحكمة في خروج الخلافة من اهل البيت رضي الله عنهم »
« وسكوت " علي » عن مطالبة حقه منهم »

سكت الجمع ولم يجبني احد ... ثم بعد برهة قال احدهم صحيح كيف نرى هذه الذنوب وهذه المعاصي ونحتج على مبغضي معاوية وننتصر للفئة الباغية والمنافقة عدوة اهل البيت وكل مسلم مؤمن فصادق على قوله آخر واخر حتى اتفق الكل على ذلك فقال العالم ولكن ما سبب عدم تصريح النبي صلى الله عليه وسلم باظهار وصيه وخليفته من بعده » كما حصل .

قلت ما صرح به صلى الله عليه وسلم فهو كافي لا يحتاج الى توضيح وبيان اكثر مما سبق ذكره في حديث « غدير خم » وهو عالم برحلته من الدار الفانية ولولا انها كانت « وصية صريحة » كما جاء الحارث وقال ما قال وكانت اكثر العرب « تكره علياً » لكونه كان « سيف الله المسلول ونقمته على اعدائه » حتى انه قل ان يكون بين الاصحاب والانصار من لم يكن له عنده ثار كما تاكدنا من عبارة « ثار اليزيد ومعاوية » وترك « الثار » عند العرب من اكبر « العار » ولولا شجاعته عليه السلام لما تركوه حياً » وهذا الحكم بدليل العقل »

واما لو ذهبنا مذهب علماء اهل السنة كما قال (الحافظ بن القيم) في « بدائع الفوائد » ان السر والله اعلم في خروج الخلافة من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وعمر وعثمان ان علياً لو تولى الخلافة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لا وشك المبطلون انه ملك ورث ملكه اهل بيته « فصان الله منصب رسالته ونبوته عن هذه الشبهة » وتأمل قول هرقل لابي سفيان « هل كان في آبائه من ملك » قال لا فقال له لو كان لقلت « رجل يطلب ملك آبائه » فصان الله منصبه العلي من شبهة الملك في آبائه واهل بيته وهذا والله اعلم هو السر في كونه لم يورث هو ولا نبي قط لهذه الشبهة لئلا يظن المبطل بان الانبياء طلبوا جمع الدنيا لاولادهم وورثتهم كما يفعله الانسان من زهده لنفسه وتوريثه ماله لولده وزريته فصانهم الله عن ذلك ومنعهم من توريث ورثتهم شيئاً من ذلك لئلا تتطرق التهمة الى حجج الله » تعالى فلا تبقى في نبوتهم ورسالتهم شبهة اصلاً ولا يقال فقد وليها علي واهل بيته لان الامر لما استقر انها « ليست بملك موروث » وانما هي خلافة نبوة « تستحق بالسبق والتقدم » كان « علي في وقته هو سابق الامة وافضلها ولم يكن فيهم حين ولتها اولى بها منه ولا خير منه فلم يحصل للمبطل بذلك شبهة — انتهى — واما ما تحكم به الشيعة ان الامر صريح وكان النبي صلى الله عليه وسلم عالم مدرك بما يكون بعده فشاء المولى عز وجل ان يتم الحجة على خلقه بعد ما اظهر النبي صلى الله عليه وسلم ما يجب على الامة نحو « علي » واهل بيته « بغدير خم » وهي حجة الوداع ويكفي صراحة قوله صلى الله عليه وسلم « من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه

واني تارك فيكم « الثقلين كتاب الله وعترتي » ولن يفترقا حتى يردا على الحوض » بعد قوله صلى الله عليه وسلم « الست اولى بكل مؤمن من نفسه » فالمراد بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بما انه اولى من المؤمنين من انفسهم فعلي كذلك كما انه صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه امر باطاعة المؤمن لعلي على ولايته ووجوب اتباعه « فقوله حجة » وقوله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي للعمل بالاول بدلالة الثاني وهي العترة فالكتاب عندهم اي انهم شرعة الله بعد نبيه صلى الله عليه وسلم والائمة لارشاد المؤمن « ولن يفترقا حتى يردا على الحوض » فهم مع الكتاب والكتاب معهم لا يفترقان الا بعد الحساب وقوله « خليفتي ووصيي من يرثني ويقضي ديني و ينجز موعدي » وهو « علي » فبكل هذه الصراحة كان في علم النبي صلى الله عليه وسلم ان الامة بعده تغتصب حق عترته فاراد اثبات « الحجة » على الامة ففي مرضه قبل ما يقبض صلى الله عليه وسلم طلب الاصحاب والانصار فحضرت « فقال صلى الله عليه واله وسلم هلموا اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده

﴿ فصل ﴾

(الجملة الاخيرة وملخص السريرة)

ظهر لنا مما اوردت في السابق من منع (الاصحاب) كما روي من طريقين (للبخاري) و (عمر بن الخطاب) من طريق (للبخاري) ايضاً — ان بعض الاصحاب مؤكدون ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يوصي الا بما (اوصى به قبلاً) بحجة الوداع حديث (الغدير) ولا بدانه صلى الله عليه وسلم في الوصية الاخيرة ان (يصرح صراحة كافية) لحالوا بين النبي و بين ان (يكتب لهم ذلك الكتاب) اي الوصية — فثبت لنا مبلغ كراهتهم لعلي وعدم قبولهم بتقدمه عليهم من تقديمه في الخلافة — وهذا مستند عظيم وحجة نتمسك بهما (للاستدلال من الاول بثبوت الثاني) . ثم وان تمسكنا ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى بالكتاب فالوصية لا تتعدى علي و بثبوتها له تثبت (لذريته) بعده واحداً بعد واحد الى القائم بدليل رواية (الاثنى عشر امير كلهم من قريش) ومطابقته بحديث (الغدير)و (الثقلين) الكتاب والعترة (فالكتاب) ليس الا (الدين) والعترة (الذرية الطاهرة) لا يفترقان (فالدين معهم وهم (مع الدين) حتى يردا على (الحوض) . —

فلذلك صارت الشيعة متمسكة بالائمة امام بعد امام الى الامام الثاني عشر وهو (الحجة القائم المنتظر) الذي يظهر بعد ما يعم الفساد في الارض ويقل الصلاح (عجل الله فرجه وجعلنا من اعوانه وانصاره) ثم في غيبته اقتدت بابوابه المرضيين وسفرائه القائمين رضوان الله عليهم اجمعين وهم

العلماء العاملون المجتهدون حتى يظهر (المهدي) الهادي سلام الله عليه

القسم الثامن

(في الكلمات الصادقة)

﴿ فصل ﴾

« لا يجب استرجاع الحق المغصوب بل الواجب معرفة الجوهر المطلوب »

ايها السادة لا ارغب بواسطة اثبات حق (اهل البيت) استرجاع الحق المغصوب او اصلاح الماضي وهو عكس ما ابحث عنه وكل مطلوب. فليس العاقل من يذهب لاصلاح الماضي . او المنصف من يحدثه الماضي . نعم لا فائدة من تجديد ماضي السيره وهل يجوز الحكم على السريره ؟ . ومن رام مثل ذلك فهو ضال عن السبيل ومسبب لضياع بقية المسلم بغير تعليل . ولولا يقيني ان الريبة في المتشيع وهو على حق اكتساب آثام والاعتداء عليه جهالة وملام . ولما تأكدت ان المفتري عليهم والمعتدي لم يكن عن علم ومعرفة بل من جهل مركب لعدم الوقوف على الحقيقة والصفة . فاعربت عن الشيعة وما تشيعت اليه وما حكمت به وما ارتكنت عليه . فلا انتمائهم لعلي وذريته وتفضلهم لهم بسبب قرب او قرابة او بينهم وبين الاصحاب والخلفاء بغض او غرابة . وما اغلب الشيعة ان لم نقل الكل الا اتراك واعجام ليس بينهم وبين اهل البيت او الاصحاب نفور

او انضمام . رأوا الحق فاتبعوه ونبذوا التعصب او الغرض و بالبخس باعوه فلا ذنب عليهم ولا ملام ولا داع يدعو للانتقام . فلا نحتاج الى حكم او تحكيم ولا يحتاجون الى شفاعة او تعظيم . كل يحاسب عن نفسه ولا فرد الا و ينفرد في رمسه . لا يحاسب الاخ عن اخيه ولا الابن عن ابيه . (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) ولا يرى من العمل الا بما ابداه . وما يلفظ به اليوم يسمع غداً صداه (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله)

كفى ما حصل بين الفريقين من النقض والابرام وما قاساه الطرفان الى هذه الايام . فقد اصبحنا والحمد لله للاتحاد اقرب ولاسباب الانضمام على مشرب . (فالكلمة) مفهومة سهلة لا تحتاج لنظر او مهلة : و بالحقيقة لماذا تفرقنا مع تمسكنا بلا اله الا الله وهي الكلمة الجامعة لمن هداه الله ؟ . كيف يجمعنا الدين ونتفرق وكيف تربطنا رابطة (الكلمة) ونتمزق ؟ . ما هو الداعي لبغض الشيعة وباي دليل نؤكدنا انها طريقة شنيعة ؟ هل من اشارة في الكتاب تشير بخروجهم عن جادة الحق ام من هاتف اعلن انهم على غير الصدق ؟ اي حديث يخبرنا بان الدين بعد كذا ينقسم الى اربعة مذاهب والاقتداء بايهم لاذب علينا وواجب ؟ . ام اي دليل نستدل منه بوجوب اتباع فلان وفلان والتمسك بطريقته حسب اجتهاده والامكان ؟ . لا يمكن للعقل ان يحكم المجتهد بان يتعدى في اجتهاده المحور او يذهب من باب الاجتهاد لعكس الاساس والمصدر كيف يسلم العقل ان النبي صلى الله عليه وسلم جوز بطهارة الكلب ثم

رجع بانه نجس فاغسل الاناء اذا ولغ منه ثلاثا من الظاهر والقلب · ثم يعود ثالثًا صلى الله عليه وسلم ويأمر بغسله سبعة متوالية ثم يرجع رابعًا باضافة واحدة بالتراب للسبعة فتكون ثمانية · وعلى هذا نجد المسائل تفرق وتختلف عن بعضها البعض وتبعد عن الاساس بعد المغرب عن المشرق في الطول والعرض · فان قلنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستعمل ذلك بل بالاستدلال من تأويل الرواية وهي صحيحة فكيف نسلم بهذه الاختلافات الشاسعة والظاهرة الصريحة ؟ · وان رجعنا بالقول ان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل الجميع فيلزمنا ان نستعمل الناسخ ونتجنب المنسوخ في القول والصنيع · ومع كل هذه الاختلافات يجب اعتبار اجتهادهم وعدم التداخل في حكمهم وارائهم · ومهما كان التوسع مناسب في التأويل والشرح ولكن في الغالب يضمحل منه الاساس وينهدم الصرح · ولا شك ان المسئلة اذا تطوحت كثيراً يظهر الفرق ويتشتت الموضوع ويتسع بعده الخرق · كما نرى بعض الاحيان من الفروق العظيمة بين الاربعة والموازنة المختلفة بين اركان هذه المربعة · ولا بد من جرا ذلك يرى الواحد الثاني غير طاهر · والثالث عند الرابع ملوث بالنجاسة ظاهر · مع كون الكل في رأيهم مصيب وباجتهادهم لا نخيب · ولكن الشيعة ترى ان الاصوب اتباع الطريقة المثلى بالاستدلال مما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الائمة من ذريته الطاهرة وهو الحق الأولى · فما اوردته الائمة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان نرى فيه اختلاف وحاشا ان يشك فيه ومن يشك فهو ضال عن الحق والانصاف · ليس في كتاب الله من تغيير وتبديل وليس

من حامل له وهو (الثقل الاكبر) بدليل حديث (الغدير) الاَّ اهل البيت وهم (الثقل الاصغر) من باب الاختصار وعدم التطويل · فقالوا هم نورنا وسراجنا وأئمتنا وساداتنا · فبهم نقتدي وبغيرهم لا نهتدي

فصل

(مصادفتي المحبوبة في احدى المتنزهات وانذارها بقطع العلاقات)

لم تتم المناظرة الاَّ والفجر ظهر وحال بيننا عن اتمام ما خفي وما اشتهر · فتفرق الجمع على وعد اللقاء بالرجوع للموضوع اذا امسى المساء · فاتيت الدار ونمت ساعات فما اشعر الاَّ وصاحب يناديني قم فالوقت قارب الفوات · وكنت وعدت هذا الصاحب ان ارافقه للتنزه في خارج الثغر ويكون الرحيل قبيل الظهر · فلما ابطأت عن ساعة الوعد سعى يستحثني وكان يقطن بالقرب من داري ومسكني · فقمت مسرع وارتديت بما يناسب وخرجت له مصاحب · فصادف في طريقنا من امام متنزه مستجد صغير عبارة عن بستان وقهوة ومرسح للالعاب مستدير · فاستصوبنا لدخول للتفرج على هذا المنظر الجديد وكان الازدحام زائداً من تقاطر الاسياد والعبيد فدخلت والصاحب يتبعني على الاثر يتأمل كلانا في كل من ذهب وحضر · فلا تسمع في الجانب الايمن من المدخل غير الحان الموسيقى والرقاصات ولا ترى غير فتيان هائمون وفتيات · لا يستطيع المنتقد البصير ان يميز الالف من الالف ولا العارف المطلع ان يفرق

الصنف من الصنف · ضاعت منا هنا المسلمة من غيرها لولا وضع بعضهن اليشمك (البرقع) للتحلية وليتك لم تر من تحته وجهها · الاسم (حجاب) وليس فيه شيء منه والظاهر (احتجاب) وليتك تدري القصد والكنه · هذه (سلمة) يصعدن منها درجة بدرجة كي يتوصلن الى الطريقة المعوجة · طريقة خلع الحجاب ان لم نقل (الحياء والدين) فالحياء من بعض شرعة المسلمين · فلا افيض في الشرح حتى ننتقل للجانب الايسر ونرى المجوز بتبرج المرأة لمسلمة او (المرأة الجديدة) ان كان في ضلال ام اكثر ؟ · فصعدنا على سلم لا يقل عن عشرة درجات من المرمر الرخام يوصل الى طرقة مستطيلة مصفوفة حولها موائد للشرب والطعام · ولكن الافكار محصورة هنا لشيء كالمنار مرتفع يسمع له صوت كالرعد شديد ولكن في كل برهة ينقطع · يصعد اليه بسلم له من الدرجات خمسين فدفعنا رسم الصعود غرش صاغ لنذهب الشك باليقين · فلما انتهينا الى الآخر رأينا جماعات تنتظر دورها لتركب السفينة وليس للثاني ان يتعدى الاول في دوره ليخل بالترتيب والسكينة · وهذه السفينة موضوعة على شريطين من حديد تسع العشرة من الركاب يجلسون عليها بوجل شديد · ثم تدفع السفينة من هذا المرتفع دفعة واحدة كلمح البصر فلا يشعر الراكب الا وقد سقط في وسط بحيرة وليس هناك من خطر · فاستصوبنا ان نذهب نحو البحيرة نتامل سقوط السفن بركابها ونمتع النظر بهذه المناظر العجيبة ولا نكون من فرسانها · فنزلنا من الممر الى طريق آخر يوصل

لاخر البستان ففيه البحيرة وحولها الحور والغلمان · فانتخبنا الموضع المعد لخروج الركاب من البحيرة واخذنا نتفرَّج على الصارخ والصارخة والضاحك والباكية بعين الاستغراب والحيرة · وبينما انا وصاحبي نتندم على هؤلاء النسوة التي خلعن الحياء لركوبهن مع الرجال كي يتعلقن بهم كانهن يخفن البلل عند انحدار السفينة للماء · ترى الواحدة تترامى على الثاني والثانية تتظاهر بحركاتها للاخر فيعاني وما ادراك ما يعاني · فصادفني من بين هؤلاء الركاب شبه شخص على بعد فلم اصدق فانتظرت واصغيت لصوته بجد وجهد · فسمعت اضحكته رنين غير مني الحواس وكاد ان يقطع الانفاس · فانتظرت اقتراب السفينة ولم ترسي على الساحل حتى تحققت سر الدفينة · ماذا ارى وماذا اسمع ؟ · · هل من دافع للاذى عني يدفع ؟ · لا كان التقليد ولا كنا لزمانه ولا كان اليوم الذي يصرح فيه للمرأة باختلاط شبانه · من التي اراها وكنت اقسم بذيلها الطاهر وكيف بالاختلاط اصبحت كالعواهر خرجت تتسند على ذراع احد الفتيان كانه من الاقارب اومن الخصيان · فلم ادعها تخرج حتى بادرتها بما شأ الله ياوحيدة ماذا تصنعين هنا بمفردك قواك الله على هذه الجرائة الزائدة · فلم تقع عينيها عليَّ حتى اخذتها دهشة الخجل واستولى عليها اصفرار الوجل · فقالت بصوت ضعيف هذا انت يا كاظم ؟ قلت نعم ياحضرة الهانم · · · ولكن سأني ما رايته منك اليوم فاي شريعة جوزت هذا الاختلاط المشئوم قد انحل كل رباط ووثاق بيننا فلا عهد ولا اتفاق بعد هذا يجمعنا · قالت لا اصدق بما تقول وعهدنا ثابت لا يزحزحه المقول · قلت لا

تتوهمي ان من يكن فيه بقية من (الحمية الاسلامية) يمكنه ان يرى قرينته او احدى قريباته على هذا الحال وكيف يقبل ان يراها بعيدة عن خدرها الاَّ قليل الدين كثير الضلال . فارادت ان تطيل الحديث لولا اختصاري بتركها وافتراقي عن مصاحبتها ومحاراتها . فاظهرت الغيظ من معاملتي وقالت سوف نرى فقلت وانا ابتعد عنها هذا ما خطه القلم وما سطر على جبين الورى .

فصل

(صورة كتاب لوالد المحبوبة بشان قطع العلاقة لما رأيته من ابنته فوق الطاقة)

عزتلو حضرة الفاضل محمد ... بك حضرتلري

بعد تقديم لائق الاحترام نحو حضرتكم والتمني بدوام شمولي بانظاركم .

سيدي اكتب لكم هذه من قلب ملئه الاسف وفواد يكاد الخجل يورده مورد التلف . ولولا عظيم املي وثقتي بحلمكم الزائد وتاكيدي بصفحكم عن زلة المذنب والجاحد . لما تجاسرت وقابلت النعمة بالكفران وابدلت طالع سعدي بالنكد والخسران . نعم بقدومي على مصاهرتكم كان الطالع لي مساعد والدهر الخؤون لطالع السعد حاسدٍ . ولكن ساء بي المصير فلم اكن اهلا وابعدني عنكم (المسير) فلم اجد سهلاً . فرمتني الاقدار رمية تحول دون اقترابي منكم ان لم اقل سرّ من الاسرار لكنت منكم واليكم . اجل هذا هو احدى المواعث ولو ان طباعنا تختلف وبهذه

الكلمة اصرح واعترف · لا يستوى الاعمى والبصير ولا الطويل مع القصير· ضرب الله على نسائنا حجاباً مستوراً فخرقه احد الناس جهلاً فاوسعتم الخرق باتباعكم اياه ظلماً وفجوراً · لا ينبغي ان اذكر ما امرنا الله به في كتابه من احتجاب المرأة وعدم ظهورها للغير وقد سبقني كثير من الفضلاء فلم يدعا لي مجالاً للسير· واظهروا اعوجاج دليله وعقيدته وفساد سيره وسريرته · جزاهم الله عن الاسلام خيراً وجعلهم سيف النقمة على كل مسبب للاسلام ضراً وشراً· فلولاهم لما اكتفيت مؤنة الاختصار بالاعتراض على كل مدع يأول كلام الله بغير دليل «يحرّفون الكلم عن مواضعه» ويقولون هكذا كل زمن يحتاج للتغيير والتبديل · او يفسرونه بحسب الاهوآء والاغراض وينقضون ما امر الله نقض الخوارج والارفاض · مجمل القول فالمرأة مرآة خدرها وبيتها ولا تصلح لزوجها وبنيها ان جاوزت بابها وسترها · اي محاسن وآداب لعامة نساء اوروبا بوجه الاجمال بل اي تقدم تقدمت به نساء ايطاليا والنمسا والاسبان وغيرهن عن نسائنا في الخلق والخلق والكمال · الفرق بين نسائنا ومن ذكرتهن شاسع فاذا لم تختبرهن فعاشرهن لترى ماذا اكتسبن من اختلاطهن وما اوجدنه من المنافع · لم نرَ منهن غير ايجاد الامراض والعلل بين شبانهم لتعويدهم على الخسر والتلف فلا عيشة لهن ولا عشرة بها يعترف · ثم اذا نظرنا نساء الايرانيين وتمسكهن بالحجاب الشديد حتى اذا خرجن فلا يرى لهن اقل عضو فلا عين ولا جبهة ولا اقل اثر للناظر منه يستفيد · ومع هذا الاحتجاب وعدم الاختلاط يربين اولادهن احسن تربية مع ما يشتغلنه من الاشغال اليدوية التى عجزت عن تقليدها اوروبا

باجمعها فلا تناظرهن اعظم مراة في الغرب مهما كانت متربية. فالمراة لا تقوم مقام الرجل مهما فعلت ويكفيها وظيفتها ولو قدرنا انها من التطبع بالرجل تبدلت . ولكن فاتنا انها لا تصلح للرئاسة في غير بيتها فكيف تدير عملاً لا يضيء به زيتها . اجل لعدم توفر المادة اللازمة في ماهيتها التي فطرها الله عليها وما المرأة الا جنس لطيف بخلاف الرجل فيما لها واليها . فانظر لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حينما بلغه ان الفرس ملكوا زمام احكامهم امرأة وهي ابنة كسرى اذ قال لا يفلحون ما داموا يولون امرهم امرأة وهذا صريح لا يحتاج الى ذكرى . ويكفينا الاستدلال بما كتبته ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة ام المؤمنين حين خروجها لوقعة الجمل فانظر سيدي لما ذكرته وهو احسن مثل * « بعد الحمد لله اما بعد فقد هتكت سدة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته حجاب مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيولك فلا تسحبيها وسكر خفارتك فلا تبتذليها فالله من وراء هذه الامة لو علم رسول الله ان النساء يحتملن الجهاد عهد اليك » اما علمت انه قد نهاك عن الفراطة في الدين فان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال ولا يراب بهن ان انصدع « جهاد النساء غض الاطراف وضم الذيول وقصر الموادة » ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصية قعودا من منهل الى منهل وغداً تردين على رسول الله واقسم لو قيل لي ياام سلمة ادخلي الجنة لاستحييت ان القى رسول الله صلى الله عليه وسلم (هاتكة حجابا ضربه علي) فاجعليه (سترتك وقاعة البيت حصنك)

الى آخر الكتاب» —

ما احلى هذه الكلمات القاطعة لقول كل مارق والدافعة للمتعدي على الحجاب او الخارق · فما اجمل الحجاب سيدي لو عودت درتك الثمينة على استعماله وحرضتها على التمسك باذياله · يسوءني كثيراً ان ارى وجهاً للاعتراض عليكم في هذا السبيل مع انكم لاهل الفضل والعرفان قدوة ودليل · ولولا اني ارى ان الحجاب للنسآ اجمل رداء واثمن كنز يقدره اهله ويجعلون النفس له فداء · لما جئت بهذه اجر ذيول الجسارة على مسمعكم الشريف واطلب الصفح عما ابديته بما لا يليق لمثلي في موقف حرج مخيف · كنت افتخر بحصولي في يوم على خليلة كملت اصلا وفرعا وفاقت على اقرانها خلقاً وطبعا · فوا اسفاه لولا الحجاب لما اضعتها ولولا عدم موافقة المشرب لما فقدتها · نعم لا اقول ان كريمتكم بالاسم وحيده فما هي الاَّ جوهرة صافية وحيدة · فمن اين لمثلي ان يكون نصيبه او فى ومن اين استحق منالاً من الجوهر المصفى · فالطير على اشكالها تقع والجنس من جنسه ينتفع · فليس لي بعد هذا رجاء في التردد وكلا ان اليق منكم بالتودد · جعل الله نصيب كريمتكم اوفى نصيب واعزكم في الدارين انه المجيب · فاقبلوا ملتمسي هذا ولا تحملوه على سوء القصد ولا تجعلوني ممن ينقض العهد · فلا والله لم اسحب يدي الا لعدم توافق المشرب وليس في مذهبي هذا مما يستغرب · يجب على المسلم ان يتعصب لدينه وعرضه ولا يتساهل فيهما لميله وغرضه · وحاشا ان اشك في عصمة عائلتكم الكريمة وكلا ان اعترض على كريمتكم الطاهرة السليمة · اقر الله اعينكم

بها ودامت معززة في ظلكم ودام ظلكم لها · ثم لا ازال اردد آيات الشكر والامتنان على ايام قضيتها في صحبتكم واتاسف على ما اوليتموني بها من بعض احسانكم وفضلكم فاقبلوا دوام اخلاصي ولو اني صرت على بعد ولا ازال رهين امركم في القرب والبعد

كاظم

فصل

(كلمة لنجاة الشرق وانقاذه قبل الغرق)

يتأكد لنا مما سبق ان تمسك الشيعة او الاثني عشرية بالائمة وهي الذرية (المعصومة الطاهرة) و (المظلومة المغصوبة الحقوق) عدل وصحيح كما ان التمسك بهم والاخذ عنهم والذب عن حقوقهم « اولى » عن خلافهم بالصريح · فلا يجوز حينئذٍ التطاول بالافتراء والتقول عنهم والتعصب عليهم بالاعتداء · بل لا يجوز معاملة المسلم للمسلم بغير الرأفة والتودد والحنان مهما كانت عقيدته ضعيفة او طريقته مخالفة مخالفة الشيطان · بل يهمنا ان نوحد كل ناطق بالشهادتين على الاطلاق ونرفع من بين اصحابها كلمات النفاق · ونقول تم « الاتفاق والاتحاد » واصبح الشرق مضمون من كل خلل وفساد · بل نجزم بالتقدم واسترجاع ماضي القوة والنشاط وسابق الهمة والعزيمة والارتباط · مجمل « الاتحاد » اتفاق الامتين ومختصره مسالمة الفرقتين · فبانضمام الرأسين تنضم باقي الاعضاء وباتفاق الرئيسين نكيد الاعداء · ونتجاهر بلفظة « الاتحاد » ولو باللسان ونادي بها مناداة

الاخوان. ونستعمل هذه الكلمة ولو في الظاهر فوالله ما يسمعها العدو الطامع الا ويتقهقر على الاظافر. اقول واردد هذه الكلمة ولو ان البعض ممن تسلط عليه الوهم وتملك قياده الهزيان وعدم الفهم. ممن يتخيل ان اتحاد المسلم او بالاجمال (الشرقي) مستحيل واتفاقه يصعب ويستحيل. اما هذا الوهم المتسلط يوجب الاسف ويوردنا مورد التلف. كيف لا يمكن «الاتحاد» اذا دفعنا ورفعنا العقبات وازلنا من بيننا الاساءآت. يعني تفريق السحابة الظلمة بين اهل الشيعة والسنة وزرع بذور الصفاء والمحبة بدل الكدر والمحنة. وبالصريح نزع ما في الصدور من الغل وتناسي ما كان ويكون من جزء وكل. فبزوال هذه العقبات تتجدد الوصلة ويمحى المرض وتشفى العلة. فاتحاد الشرق اسهل واقرب واعضائه اقوم واصلب. ودليلنا الغرب الذي كان اتحاده واتفاقه بعيد عن الفكر بل كان من المستحيلات التي لا يتصورها العقل ولا يستحسن فيها الذكر. ومع الاستحالة والصعوبة اجهدت النفس والنفيس وقالت ما بال المتفرق تعيس. فوضعوا الساعد على الساعد وصار كل شعب للثاني يجاهد. فلم يمض زمن حتى تم لهم المرام وسلوا السيف وصوبوا السهام. نراهم في الظاهر كانهم لبعضهم اعداء ولكن الحقيقة عكس ما نراه ونتصور فيا للمكر والدهاء. فاصبحوا الراس وليتنا الارجل وتقدموا الامام وليتنا من خلفهم لا نجفل. نستحيل التقدم خطوة كانه علينا محظور فلم يا ترى اما كان مركزنا الامام فما هذا الفتور ؟. اينعكس الموضوع بهذا المقدار ويصير الطالب مطلوب والمختار شنار. اخذوا مركزنا السابق واخذنا مركزهم وتقلدوا بنا وتقلدنا بهم. ولكن

شتان بين التقليدين والفرق عظيم بين المسئلتين · قلدونا في كل نافع ومفيد وقلدناهم في كل مضر ومبيد · يا حسرة علينا بهذا التقليد الاعمى ويا اسفاه على ما بنا المنا · لعن الله هذا التقليد فكم اضلنا عن الصراط المفيد · كما قال الشيخ بهاء الدين بالفارسي

اين همه تقليد مان برباد داد اي دوصد لعنت براين تقليد باد

« اي كل تقاليدنا هذه اورثتنا العناء فعلى هذا التقليد مئات من اللعنات سواء »

استبدلوا بنا واستبدلنا بهم وحلوا محلنا وحللنا محلهم · تراهم الآن متفقون ظاهراً وباطنا يحافظون على مصالح بعضهم البعض خفية وعلنا · نقول في الظاهر وهو حقيقي ولو انهم لا يتظاهرون ومعظم اجتهادهم ان لا يتجاهرون · ولم يكن هذا لمجرّد ميل او محبة بل على قبول التعاضد والتعاون فكانت على الشرق اشد ضربة · فتقدموا بهذا وتأخرنا واحسنوا التصرف واسأنا · وتأملوا في العواقب ولم نتأمل وفازوا بالسهر على المستقبل وفزنا بالخمول والكسل · اخذوا من علومنا وصنائعنا وعليها بنوا ولم نعتني فافتقرنا واغتنوا · فما اشفى الاتحاد لعللنا وما اصلحه لخللنا · فهيا نجدد ماضي العزيمة ونرجع للغلبة بعد الهزيمة · فوالله لو عشرة متفقون لقاوموا الف متفرق ولو الف متحد على الحق لنالوه ولو بَعدَ بعد المغرب عن المشرق · فيلزمنا ان ننسى ونتناسى كلمة البعض التي يرددونها وهي (لا ينفع ولا يستفيد الشرق بعد هذا) هداهم الله كيف يحفظونها · لا شك ان كل ناطق بمثلها قليل العزيمة والغيرة بل ضال اعمى وليس له بصيرة · اي شعب او بلد لم يصادفه من زمنه هبوط وارتفاع بل اي

مملكة لم ترَ يوماً رفعة وفي الثاني ضياع . ما باله لا يتامل تاريخ السلف وغابر الممالك ولمَ لم تاخذه العبرة من الملوك والصعالك . اما نظر الى دولة اليابان والحبشة اما يخبرنا عن امسهم وتلك الوحشة . اما نعتبر من هذين الدولتين ونقيس بسابق عظمة الاسبان ونقارن حالتها الماضية ومصيرها الآن وقد قال تعالى في كتابه المبين على لسان رسوله الامين (وتلك الايام نداولها بين الناس) فلم اتمم هذه المقالة حتى صاحوا صيحة الطرب وقالوا انعم بما اتيت به فكلنا على هذا المشرب . وجعلوا يصافحونني مصافحة الاخ الحميم ويقولون هذا ما يطلبه كل مسلم من زمنٍ قديم . نعم هذا باب الفرج والنجاح وليس بغير الاتحاد يتم الفلاح . وقال الفاضل لا يتم المقصود الاّ بطرق الباب ونشر هذه الجواهر بين الاصحاب والاحباب . فاجبته بانني ساشرع من ساعتي لاظهار هذه النتيجة بين الوجود وعلى الله تمام السعود . فانفض المجلس وتمت المناظرة وشرعت بتاليف هذه الرواية بسرعة ومبادرة . سبحانه الموفق لطريق الصواب والهادي لعباده انه الوهاب .

الخاتمة

بلغني من الكثيرين ايام مباشرة طبع هذه الرواية ان كاظماً اعترته خفة اذ جاء يخلط بغير روية ودراية من اين لمثله ان يتشبه بارباب الاقلام والمحابر او يجول في ميدان تقهقرت فيه اولوا المفاخر ... وقاموا يضربون الكف بالكف ويقولون يا للعجب العجاب كيف يستعمل السجع وهو منسوخ لا يستطاب . وقال البعض لا فالسجع حلو مطلوب ولا يستعمله الا رائق الذهن ادوب . ولكن ليس كل السجع حلو المشرب سهل المبنى الا اذا كان بدون تكلف في القول والمعنى . فليته اتعب القريحة في النافع المفيد وسلك طريقا منه العالم يستفيد .

فاقول ما لكم تخلطون خلط الاطفال ولا تميزون الحال من المحال اليس السجع نصف الشعر ولا يستعمله الا طويل الباع والفكر . ولو انني لست ممن لهم ذكر ولكن اول الغيث قطر . وحاشا ان ادعي انني اتشبه بذوي اليراع او بذوي العرفان والمتاع . ولم استعمل السجع الا لحاجة في نفس يعقوب ولم اتوفق الا ببركة النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته لهذا الاسلوب . ومن اخاص الضمير في سبيل الله وفقه الله بفضله وهداه . كيف يعترضون ولم يقف احد منهم على مضمون الرواية ولم يتوصل فرد قبل الطبع على معرفة المبداء والنهاية . فلا الوم المسئ لان دأب بعض اهل عصرنا تضليل المجد والسعي لاضعاف عزمه بدل التنشيط

فحسبي الله من كل مستبد · ولولا داعي مهم الزمني بسرعة تاليف هذا الكتاب ومباشرة طبعه بعجلة اخذت بالايدي والجلباب . لجعلت موضوعه مفصل غير مختصر وجمله من النثر البسيط المنتشر . ولكن ما حيلتى والضرورة دعت بالاختصار ولزوم القافيه لا كون مقيد غير مطلوق وهذه هي الكلمة الوافية . لا يخفى القصد على اللبيب الذكي ولم يبق مجال للمحتج او المشتكي · وما هذه الرواية الا انموذج المشرب وجزء من بقية المطلب . سأعقبها ان احيانى المولى بكتاب ضخم يشرح الغامض ويحل رموز بقية الفرائض · فارجو غض النظر عن هفوات هذا المعترف بالعجز والتقصير ليتجاسر بابراز غيرها اذا شاء القدير . فالكريم من يعفو عن الذلة ويتجاوز عن الذنب والعلة · فجل من لا يسهى ولا ينام وسبحانه المنزه دون الانام ·

تنبيه

اتوسل من حضرات قراء روايتى هذه غض الطرف عن الغلطات المطبعية الصادرة لكثرة الاستعجال في الطبع وعدم وجود الفرصة لتصحيحها حسب المعتاد من تخصيص صحيفة لاصلاح الغلط والسهو مع كون ايجاد هذه الصحيفة مما يوجب اشغال القارىء في بعض الاحيان فحولت ذلك على فطنة حضرة القارىء اللبيب ورجوت الصفح عن كل غلط وسهو او نسيان من المبدأ للختام

فهرست

﴿القسم الثالث﴾

في تفسير ما ورد من الآيات في فضل علي عليه السلام